المختار الإسلامي

مجلة كل المسلمين

السلام عليكم	١
تحت الاضواء	٢
الصبر والصلاة	١١
التحدى الثانى	١٧
تحقيق بالصور	٢٠
ما وجدته فى امريكا	٢٢
نافذة على العالم الاسلامى	٣٥
شهريان	٤٠
دعم الفكر الاسلامى	٤٤
برقيا	٤٩
ثوار افغانستان	٥١
مصيدة على الهواء	٥٥
الاسلحة المنظرية الفاسدة	٥٩
كلوا من طيبات ما رزقناكم	٦٦
جدول الفقة	٧٤
مأساة الأمير	٧٥
حوار وافكار	٨٩
دور المسلم كتاب الشهر	٩٠

المختار الإسلامي

إسلامية سعودية

تصدر في منتصف كل شهر عربي

مدير التحرير المسئول

حسين عاشور

رئيس التحرير

حسن عبد المقصود

سكرتير التحرير

عماد فهمي

الشرف الفني

محمود ابو سعادي

الادارة والتحرير والمطابع : دار السلام

طريق مصر / حلوان الزراعي

المراسلات : ص.ب ١٧٠٧ ـ القاهرة

جمهورية مصر ١٥٠ مليما ـ انحاء الامارات العربية ٢ درهم ـ البحرين ٢٠٠ فلس ـ قطر ٢ ريال ـ الكويت ٢٠٠ فلس ـ المملكة العربية السعودية ٨٠ ق سعودي ـ اليمن الشمالية ٣ ريال ـ اليمن الجنوبية ٦ شلن ـ الاردن ٢٠٠ فلس ـ سوريا ٢٥٠ ق س ـ لبنان ٢٠٠ ق ل ـ العراق ٣٥٠ فلس ـ ليبيا ٢٠٠ فلس ـ تونس ٤٠٠ مليم ـ المغرب ٤٠٠ فرنك ـ الجزائر ٤٠٠ سنتيم ـ السودان ١٧٥ مليم ـ سلطنة عمان ٣٠٠ فلس .

الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة

جنيهان مصريان بما فيها اجرة البريد والدول العربية بما يعادل ثلاثة جنيهات مصرية والدول الاوربية والامريكية وكندا وجميع انحاء العالم بما يعادل خمسة جنيهات مصرية بما فيها اجرة البريد ..

ترسل الاشتراكات والحوالات البريدية باسم . حسين احمد حسن عاشور

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم

مثلما تتفتح الزهرة وتنضج الثمرة .. مثلما تشرق الشمس .. مثلما تسطع النجوم وتنهض كل حقائق الكون .. هكذا الاسلام ، حقيقة كونيـة ربانية ، متجانسة مع سنن الله .. جاء لينهض وينتصر .. ويحقق كلمه الله تعالى فى الأرض ..

وكانت أمة القرآن .. بردا وسلاما على آلام البشرية .. وكانت رحمة العالمين ـ رسول الله ـ المتفرد بالصلاة والسلام .. وكان الاسلام هدية الله الى خلقـه .. فاكتسى أديم الأرض بصـبغة الله ـ ومن أحسـن من الله صبغة ـ وعاشت البشرية فى أمن الله .. وانطفأت المظالم ..

هكذا كنا ، حتى تنبه حلفاء الشيطان .. فانحسر الخير ، ولكن الى حين ، فما كان لحقيقة كونية أن تزول ، وما كان لكلمة طيبة أن تموت ..

وبدا المد من جديد ، فلازالت مجامر قلوب المسلمين تشتعل ، ولازالت خير امة تصنع الأجيال الطيبة ، حراس الحقيقة .. وأملنا ..

فى اقصى الأرض من بلاد الاسلام ، وفى أدناها على السواء .. من طنجة الى جاكرتا .. جيل واحد .. وعى وفكر واحد ، يدق أبواب الدنيـا بقبضة واحدة ، وينهض لمستقبل الاسلام بعزم واحد .. يحرص على بعث اسلامى ، يفهم تطورات ومتغيرات العصر دون تفريط فى الأصول ، يدرك ابعاد المؤامرات والدسائس التى تكال لدينه وأمته ..

ان هذا الجيل يخوض الآن معركة حاسمة فى تجربته العملية الجديدة ، على محور ـ ايران ـ افغانستان ـ باكستان ..

ـ ففى ايران ، محاولات جسورة لتثبيت دعائم الدولة الاسلامية ، وصد لهجمات الدخلاء .

ـ فى افغانستان ، جهاد وثورة وبشائر وعد الله بالنصر القريب .

ـ فى باكستان ، حركة لاحياء أملها المولود معها ـ اسلامستان ..

هكذا يصل المد الجديد الى غايته ومنتهاه ..

هذه سنة الله ..

حسين شاشو

تحت الاضواء

باى حق ؟

— ادلى احد رؤساء المنظمات الصهيونية بامريكا بحديث الى احدى المجلات الأسبوعية [١٩٧٩/٨/٨] ذكر فيه أنه سعجب جدا بمحاولات مصر فى مجال تحديد النسل وتعديل قوانين الاحوال الشخصية ، واضاف الرئيس الصهيونى قائلا انه تدارس مع احد كبار المسئولين حول [ما حدث اخيرا فى مجلس الشعب] من تحرير لقوانين الاحوال الشخصية . وقد لاحظ الكثيرون على حديث الصهيونى ان الصحفية التى اجرته كانت تتسم امام الرجل بادب وخشوع شديد

وقد نشات مدرستان للراى على سلوك الصحفية المذكورة [وهى من مدعيات التحرر وقد اتحفتنا ولاول مرة فيما نعلم بصورة لها وهى فى كامل الزينة والضيف الصهيونى يتطلع اليها باعجاب ويدعو فى سره للسلام !] تقول المدرسة الاولى ان الصحفية قد تابت وتعلمت اداب الحديث بينما تقول المدرسة الثانية ان لطبيعة الضيف وجنسيته دخل فى الادب المفاجىء الذى اصيبت به .

هذا من ناحية الشكل اما من ناحية مضمون تصريحات الضيف الكبير سنا فلسنا ندرى باى حق يمنح نفسه حق للمسلمين بان عليهم ان لا ينجبوا وينقرضوا ولا يتزاوجوا ويزنوا حتى ينالوا رضاء سيادته ؟

ولعلنا بنفس المنطق نطالب بحرية انتقاد الاوضاع الدينية والاسرية لليهود داخل اسرائيل وخارجها . فنشير مثلا الى ظاهرة اكثار اليهود وغيرهم من الطوائف من الانجاب حتى يتفوقوا سكانيا على المسلمين ويبيدوهم بعد ذلك مثلما حدث فى امريكا مع الهنود الحمر . ونشير ايضا الى القوانين الشاذة واللامعقولة التى تحكم حياة الاسرة اليهودية ونطالب بتعديلها لكى تتمشى مع الاسلام مثلما يطالبوننا هم بتعديلات قانون الاحوال الشخصية حتى تماثل القوانين اليهودية والكاثوليكية .

ونشير بعد ذلك الى ان رئيس المنظمة الصهيونية قد كشف فى تصريحه بدون قصد عن العلاقة الوثيقة بين تعديلات قانون الاحوال الشخصية التى فرضت مؤخرا وبين عملية الاقلال من نسل المسلمين وهى العملية المسماة بتنظيم الاسرة . فقد اوضح فى تصريحه ان القضيتان متلازمتان بالنسبة للدوائر الغربية . وهذا ما تدل عليه نصوص التعديلات الاخيرة على قانون الاسرة .

الا ان هـذه التعـديلات التى تفرض غـرامات باهظة على الطـلاق وتمنـع حضانة الاولاد للمـرأة كما تمنح المطلقة الحاضنة حق الاسـتيلاء على مسـكن الزوجية بما فيـه سـوف تؤدى الى عزوف الكثيرين عن الزواج أو تاجيـله لفترة طويلة كما سـتؤدى الى تاخـير الانجاب مدة طويلة حتى يتاكد الزوج من ان زوجته لن تطرده وتطلقه وتسـتولى على مسكنه بعد ان تنجب طفله الاول . وبالمثال فان فرض قيود شبه مستحيلة على رخصة تعدد الزوجات سيؤدى ايضا الى الاقلال مـن الانجاب بين المسـلمين وبالتالى تخفيض اعدادهم لاغراض معينة فى نفس يعقوب . وهنـاك بالطبع آثار اجتماعية ضارة اخرى للتعديلات الاخرى لم يتطرق اليها الضيف الكبير سنا ولعله لم يرد لفت النظر اليها .

وانـنا لنرجو مخلصـين ان لاتفتـح المجلات القومية المدعومة باموال المسلمين صـفحاتها لمثل هـذه التصريحات التى لا تفعل اى شىء سوى اثارة الخواطر ..

شروط التصدير

ـ اطلقت الهند فى اوائل اغسطس صاروخا متوسط المدى قيل انه مخصص لوضع الاقمار الصناعية فى مدار حـول الارض . لكن تعليقات المراقبين الغربيين اشـارت الى ان الصـاروخ يمكن ان يستخدم لحمل رؤوس نووية وتوجيهها الى اهداف معينـة . وقـد لوحظ ان تعليقـات هؤلاء المراقبـين على اطلاق الصاروخ [الذى فشـل بعد اصـابة المرحلة الثانية منه بخلل] قد اتسمت بالتعاطف الشـديد على الرغـم من تصريحات ادلى بهـا بعد اطلاقه كبـار المسئولين الهنود والمحوا الى انه قـد يستخدم كسلاح ذرى ضد باكستان اذا استمرت فى تطوير ابحاثهـا العلمية فى مجال الذرة . ويمثل هذا الموقف الغربى تناقضـا صـارخا لان نفس المراقبين ما انفكوا منذ شهور يشنون حملة شعواء هم واسرائيل على باكستان لانها قـررت المضى قدما فى ابحاث استخدامات الذرة سلميا بعد ان رفض الغرب مساعدتها فى اطار الاسـتراتيجية المعروفة التى تقضى بحرمان الدول الاسلامية [غير العميـلة بالطبع] من العلوم المتقدمة . ويزعـم الغربيون تبريرا لحملتهم ضد باكستان انها سوف تنتج سلاحا ذريا . وقد نفت باكستان هذا الزعم نفيا باتا . ولكن على فرض انه صحيح فما هو العيب فى ان تنتج باكستان قنبـلة ذرية للدفاع عن نفسها ضد تحرشات الهنادكة الجدد فى نيودلهى الذين امتلـكوا اسـلحة نووية بمساعدة الغرب [وكندا بالذات] وهم يهددون ان ينشروا عبادة البقر على رماد

الملايين من المسلمين المحرومين ذريا ؟ ما هو الضرر فى ان تمتلك اى دولة اسلامية السلاح الذرى طالما انه لن يستخدم ابدا فى العدوان بل فى الردع او الدفاع الشرعى عن النفس ؟ اليست الدول الغربية تقول انها امتلكت الاسلحة الذرية للدفاع عن النفس وللردع ؟ واليست اسرائيل تمتلك سلاحا ذريا حسبما يقال ولا تدع فرصة تمر دون ان تهدد بالاسلحة المتقدمة لكى تخمد روح الجهاد وتخيف البعض ؟ ويقودنا هذا الى سؤال رئيسى : هل يسمح الغرب لنا فقط باستيراد الاباحية الجنسية والانحلال الخلقى والاحتكارات المتعددة القوميات وشروط صندوق النقد الدولى ولا يسمح لنا بان نتقدم علميا وصناعيا بالاعتماد على مواردنا الذاتية وتوظيف هذا التقدم فى خدمة عقيدتنا الاسلامية واوطاننا ؟ ولماذا لم نسمع دعاة الحضارة الغربية يدينون الحجر الذى يفرضه الغرب على التقدم العلمى للمسلمين ؟ اليسوا هم الذين يقولون ان الغرب هو مصدر الحضارة فلماذا يمنع المتحضرون حضارتهم عنا ؟ ام انهم يصدرون لنا نوعا خاصا من [الحضارة] يسمح فقط بان ننهار داخليا ونفقد شخصيتنا ؟ نرجو ان يجيب المتحضرون علينا لاسيما وان الموضة السائدة هذا الصيف هى الحديث عن الحضارة والمتحضرون وعلى رأسهم دولة بيجين .

اما خوف الغرب من امتلاك باكستان لقنبلة ذرية فمرجعه انهم هناك وقد قتلوا روح الجهاد والشرف عند بعض المسلمين وخدعوهم باوهام جوفاء .. فانهم يخشون ان تنبعث روح الجهاد عند المسلمين .

ذكرى التحريق

— مرت يوم ٢١ اغسطس ذكرى المحاولة الصهيونية لاحراق المسجد الاقصى الشريف وبناء هيكل سليمان مكانه .

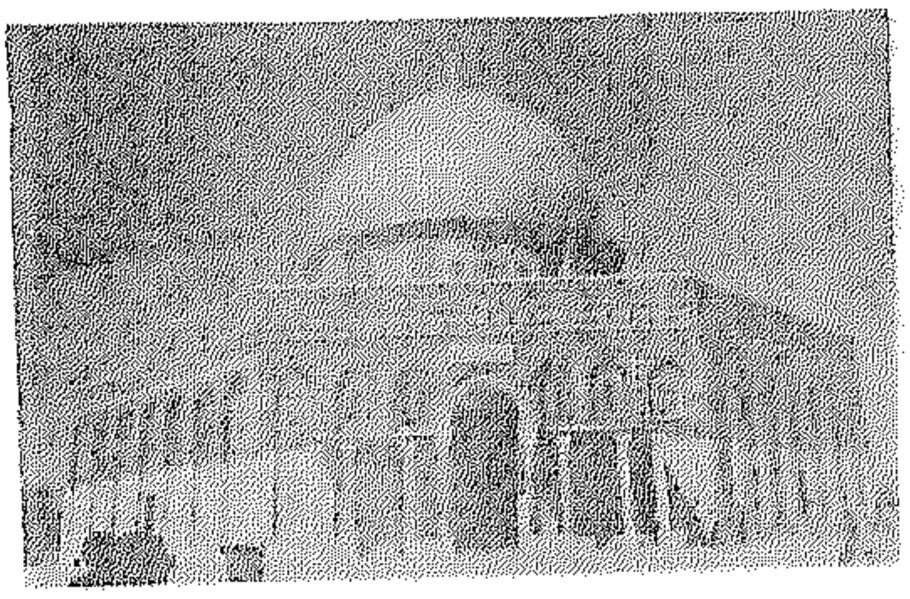

وبينما استلهمت وسائل الاعلام الاسلامية والعربية عبر ومعانى هذا الحادث الاجرامى فان احدى المجلات القومية خصصت عددا باكمله فى تلك الفترة [١٩٧٩/٨/١٩] للحديث عن عظمة [الحضارة] الصهيونية حيث راح رئيس تحريرها يتفاخر بان عائلة وزير الدفاع الاسرائيلى قد اعطته فرصا ابيض مجهول الهوية شفاه فى الحال من اوجاع طالما صدع رؤوس القراء بها ومضى الصحفى اياه يتحدث عن نظافة الاجزاء اليهودية من مدينة حيفا [وقذارة] الحى الاسلامى على حسب تعبيره ! وعن ضرورة قلب نظام الحكم الاردنى واقامة دولة فلسطينية مكانه ارضاءا لرغبات السيدة جولدا مائير التى شتمت العزيز بيجين فى الكنيست ..

كما حكى لنا حكايات مسلية عن ذلك الاسرائيلى الاهلاوى الذى يتابع بيبو وزيزو على شاشات التليفزيون مع [ان ارسال التليفزيون المصرى لا يصل الى سيناء فضلا عن وصوله الى اسرائيل]. .

وبينما كانت هذه السخافات تلوث ايام شهر رمضان جاءت ذكرى الاعتداء على اولى القبلتين وثالث الحرمين حزينة مريرة لم يخفف منها الا عزم اولئك الذين عهد اليهم الله بالحفاظ على مسرى حبيبه بان يصمدوا ويثابروا فى قدسهم المجيدة فذهبوا بعشرات الالوف يصلون الجمعة الاخيرة فى الاقصى وتشكلت جماعات شبابية لحماية المكان الطاهر من اعتداءات فئة صهيونية دأبت على تدنيسه ومحاولة الاستيلاء على اجزاء منه

مزاعم !!

ـــ كتب احد الصحفيين [يوم ٢١ اغسطس الماضى] فى عموده اليومى الذى حشر فيه حجمه الكبير سابقا يستعدى الشعب المصرى المسلم على الشعب الايرانى المسلم لانه حسب زعمه قدنشرت احدى وكالات الانباء الامريكية خبرا يقول ان الحكومة الايرانية اعدمت مواطنا مصريا بتهمة التجسس . وبعد سلسلة من الجمل المثيرة والتحريضية قال الصحفى الكبير ان على حكام ايران ان يدرسوا الاسلام جيدا ! وكان اولى بالصحفى ان يوجه هذه النصيحة الى نفسه حتى يحكم سلوكه بها . فهو يعلم دون شك ان الاسلام حذر من الاستماع الى [الفاسقين] اذا جاءوا بنبأ وضرورة التاكد منه . وهو يعلم ان وكالات الانباء الامريكية تكذب او على الاقل تأتى بانباء غامضة تعود بعدها وتصححها ولكن ليس قبل ان تكون قد اضلت بها امثال ذلك الصحفى المستعدى دوما لتلقف اية فرية طالما انها تخدم اغراضهم وهى هنا الهجوم على الثورة الاسلامية الايرانية ان الثورة الايرانية تتعرض الآن لعداء شديد من الصهيونية الدولية والاستعمار الغربى ولدى هذه الجهات اجهزة استخبارات لا تتورع عن تجنيد اى شخص مستغلة الدوافع الانسانية التقليدية لاستخدامه فى اعمالها القذرة .

ان الصحفى الكبير حجما يتحمل مسئولية القيام بعمل قبيح وهو الوقيعة بين شعبين مسلمين وعليه ان يعود الى الدين يدرسه ـ ان كان حقا يؤمن به ـ ليعلم ما اذا كان افتعال الشقاق بالاكاذيب بين المسلمين حلال ام حرام . واذا كانت ثورة الاسلام فى ايران تغيظه هو وسادته فلاكرم له ان ينتحر او ينفجر بدلا من ان يهبط الى مستوى يدعى الترفع عنه .

الحقائق المقلوبة

ـــ نقلت اذاعة اسرائيل يوم ٦ اغسطس فى برنامجها [عالم الصحافة] اقوال صحيفة المانية غربية تدعى [مانهيمر مورجن] حول ازمة الشرق الاوسط . وادعت هذه الصحيفة ان لمناحم بيجين الحق كل الحق فى ان يطالب بملكية الضفة الغربية وغزة لان له سندا فى ذلك من الدين اليهودى وتاييد غالبية الشعب الاسرائيلى ، ومضت الصحيفة تزعم ـ على حسب

رواية الاذاعة الاسرائيليه ـ بان العامل الدينى يقوم بدور هام فى تسيير السياسة عموما ولذلك يجب الخضوع له فى حالة اسرائيل بالذات ! ولن نعلق على خرق اذاعة اسرائيل لاتفاقيات كامب ديفيد باذاعتها لدعاوى استعمارية بعد ان ضمنت الاتفاقيات على حد ما يقال تقليص السيطرة الاسرائيلية على هاتين المنطقتين . ولكن الذى يستحق التعليق هو اصرار الصحيفة الغربية على اهمية العامل الدينى فى السياسة .

فقد دابت صحافة الغرب عموما فى الفترة الاخيرة على انكار اهمية العامل الدينى تماما بالنسبة للاسلام والمسلمين ولم تكتف وسائل الاعلام هذه على رفض اعتبار العامل الاسلامى فى شئون السياسة الخارجية بل ذهبت تؤكد على عدم وجوب الالتفات الى الدين حتى فى الدول الاسلامية ذاتها . وانطلق الاعلام الغربى فى هجومه المرير على الثورة الاسلامية الايرانية وعلى الحركة الاسلامية فى الشرق الاوسط وآسيا من هذا المنطلق الذى يرفض باسم العلمانية ان يكون للاسلام اى دور مهما كان صغيرا فى شئون الحياة السياسية او حتى الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وربما الفنية والرياضية ومن هنا كان موقف الصحيفة الالمانية المذكور آمرا ملفتا للنظر . ان ذلك يعنى شيئا واحدا فقط وهو ان التعصب ضد الاسلام وحده لايزال القاعدة التى تسير عليها وسائل الاعلام الغربية وترتكب بالانصياع لها اشد المتناقضات والاكاذيب . اما الاديان الاخرى غير الاسلام مثل اليهودية والبوذية وعقائد قبائل أفريقيا واستراليا مثلا فمسموح لها ان تتدخل وتهيمن على السياسة الداخلية والخارجية بل ومطلوب منها ان تقمع المسلمين الذين يوقعهم حظهم العاثر تحت سيطرتها .. وهكذا فمجرد اعانة بيجين باشياء معينة بالغة السخف يبيح له على حسب منطق الصحيفة الالمانية أن يستولى على اراضى عربية غير يهودية أما المسلمون فلا يسمح لهم ـ حسب نفس المنطق ـ أن يسيروا حتى أبسط شئونهم الداخليةمسترشدين بالاسلام لان علمانية الغرب المزعومة التى تخفى تحتها الاتجاه الصليبى القديم قد افتت بعدم جواز ذلك لهم . اننا لن نعجب اذا صدرت نفس الصحيفة فى الايام القادمة وبها مقال يلغى حق المسلمين والعرب فى القدس لأن العامل الدينى ـ المسلم طبعا ـ لا مجال له فى دنيا السياسة ! واذا كانوا هم يظنون انهم يقلبون الحقائق بمنطقهم المعكوس وحملاتهم الصحفية فان للاسلام رجال لا يهدئون حتى يثبتون لهم وللعالم باسره ان للاسلام مجال طبيعى غير منكور فى تسيير كل شئون الحياة ولو كره الكافرون ..

« جرائم » الخمينى

ـ تباكت مجلة التايم الأمريكية فى عدد لها صدر أواخر يوليو على احوال الايرانيين تحت حكم الثورة الاسلامية . وقالت المجلة والأسى يمزق قلوب محرريها ان الشعب الايرانى يتعرض تحت حكم الخمينى لاضطهاد أفظع مما تعرض له فى عهد الشاه المخلوع . ولو كانت المجلة قد اكتفت بهذا القدر من الكلام لكانت قد حققت هدفها وهو التشكيك فى سلامة الثورة الايرانية العظيمة . وذلك لان القارىء كان سيتساءل حينئذ عن طبيعة

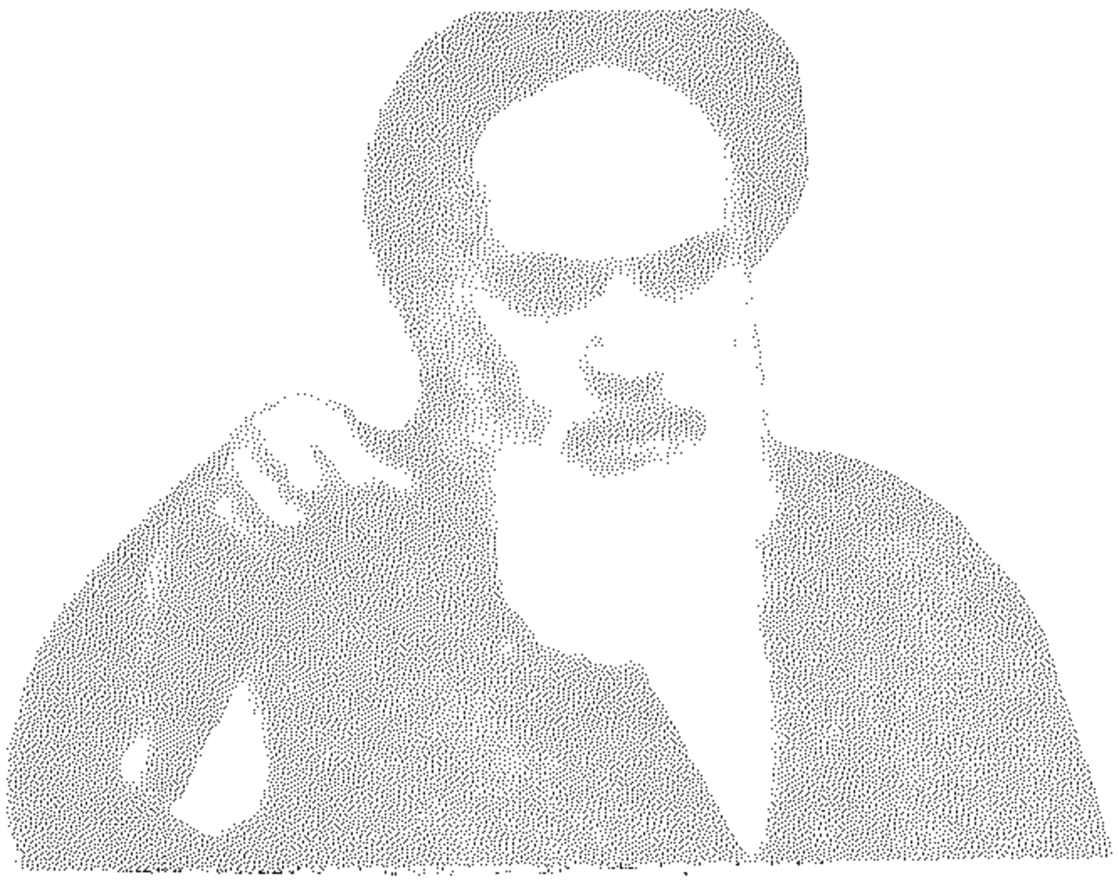

[الاضطهاد] الوحشى الذى يسلطه الخمينى على الشعب الايرانى المسكين وكانت ستقفز الى مخيلته صور سجون السافاك البشعة بكل ما فيها من فقأ للعيون وحرق للأجساد [وهى الفظائع التى مازال البعض يعتبرها من مفاخر حكم الشاه ويترحم عليها وعليه فى سطور مكتوبة لحساب المخابرات الأمريكية] . ولكن مجلة التايم لم تحظ بستر من الله وانطلقت تعدد فظائع الامام الخمينى بمنتهى الأسى والاشفاق . وهذا هو ملخص لجرائم الخمينى : منع الخمور مما اجبر الشعب على اللجوء للمخدرات [وهل كان الشعب الايرانى كله يشرب الخمر ؟] ، منع جلوس الرجال والنساء سويا وهم عرايا على الشواطىء ومنع الاستحمام العارى مما اجبر الشعب الايرانى المظلوم على تخصيص أماكن منفصلة فى الشواطىء ليستحم كل من الرجال والنساء على حدة ، منع الأفلام الغربية [ولم تذكر المجلة بالطبع أن المنع قد انصب فقط على الأفلام الجنسية التى تصدر الى المسلمين لافسادهم .] ، تحريم الموسيقى [ولم تذكر المجلة بالطبع أيضا ان التحريم قد شمل الموسيقى الصاخبة الحافلة بالتخنث والميوعة الجنسية والتى تستخدم كما ذكر الامام الأكبر الخمينى بحق كافيون للشباب يلهيهم عن التفكير فى أمور السياسة والمجتمع !] . ولم تجد المجلة جرائم أخرى مع الأسف الشديد وربما اشفقت على القراء من أن يغشى عليهم بعد قراءة هذه القائمة .

وغنى عن القول اننا المسلمون نعتبر [جرائم] الخمينى المزعومة مفاخر اسلامية تسجل له وندعو له أن يثيبه الله عليها كما ندعو الله أن يثيبه على مآثره الانسانية والاسلامية الكبيرة التى لم تسجلها المجلة ربما لانها لم تعتبرها جرائم ! ربما كان اسقاط النظام الباغى واسقاط جهاز السافاك الرهيب الذى هرب اتباعه الى اسرائيل واحدى الدول العربية واسقاط الراسمالية التابعة للغرب واسقاط هيمنة النفوذ الامريكى على الجيش الايرانى ـ ربما كانت كل هذه هى [الجرائم] الحقيقية التى ارتكبها الخمينى ورجاله وهى [جرائم] فى حق الاستعمار الغربى والاحتكارات الدولية . ولكن مجلة تايم المحايدة جدا لم تشا أن تدافع عن أصحابها الراسماليين الغربيين وانما وقفت مشكورة بجانب الشعب الايرانى المضطهد . وتمشيا مع موضة التبرعات السائدة هذه الأيام فاننا نقترح على مجلة تايم ومن يذهبون مذهبها ان ينشئوا صندوق تبرعات تخصص لشراء كميات من الخمور المعتقة لتوزيعها مجانا على الشعب الايرانى انقاذا له من توحش الخمينى وتخفيضا عن كاهله بدلا من اللجوء الى [السطل] بالحشيش . ونرجو أن يتم هذا الأمر سريعا قبل ان يقترح صندوق النقد الدولى رفع الدعم عن الخمر أو الحشيش ! ..

ما وراء الهجوم

— فى يوم ١ اغسطس الماضى ادلى الرئيس الامريكى كارتر بتصريح لصحيفة [نيويورك تايمز] جاء فيه أنه من غير الصحيح توجيه اللوم لدول الأوبك [وهى منظمة الدول المنتجة للبترول] بسبب ازمة نقص الطاقة البترولية أو ارتفاع اسعارها التى يقال أنها تصيب الغرب هذه الأيام . واضافت أنه سيكون من الخطأ استخدام التهديد بمنع القمح من دول الأوبيك كسلاح فى مواجهة هذه الدول . والغريب أنه بينما يطلق كارتر هذه التصريحات الملطفة نجد أن رئيس تحرير احدى الصحف المسماة بالقومية يشن حملة فى صحيفته على دول الأوبيك ويتهمها بكل شىء يحدث فى العالم ابتداءا من الأزمات الاقتصادية وانتهاءا بما وصفه [ببطء اجراءات مشروع كارتر] وبهذه المقالة وصلت حملة هذه الصحيفة ضد الاوبيك الى ذروتها . ويبدو أن رئيس التحرير المذكور يعتقد انطلاقا من مواقفه الطائفية العنصرية المعروفة أن منظمة الاوبيك تتألف فقط من الدول الاسلامية والعربية وانها بهذا تستحق أن يصب عليها أكاذيب اصدقائه الأمريكية . ولعلنا نفيده اذا أعلمناه بان المنظمة تضم فنزويلا وهى دولة غير مسلمة حكومة وشعبا ونيجيريا وهى دولة بها الغلبية مسلمة ولكن يهيمن عليها غير المسلمون واندونيسيا وهى دولة اسلامية شعبا وغير مسلمة حكومة وتوجيها .. ونقول له ايضا أن الأخ كارتر وصحافته قد تراجعوا عن حملتهم المحمومة ضد دول الأوبيك واخذوا يراجعون سياستهم الداخلية على ضوء معطيات موضوعية فهل ستكون أنت راسمالى أكثر من الراسماليين وطائفى أكثر من الصليبيين اصحاب الشان ؟ ولماذا الهجوم البذىء على دول قدمت لمصر ما يعرفه ذلك الصحفى حق المعرفة كما يعرف اين ذهب ؟ هل المطلوب هو قطع اواصر مصر مع العالم العربى الاسلامى ؟ اذا كان هذا هو المقصود فقد خاب ظن رئيس التحرير ومن ورائه فالاسلام والعروبة لهما جذور راسخة فى مصر ولا يستمدان قوتهما من معين خارجى أو سند غيرنابع من التربة المصرية . وربما كان باعث رئيس التحرير تبرير ازمات اقتصادية سياسية يعلم هو — ان كان ممن يعلمون شيئا — أن لا علاقة لدول الأوبيك بها من قريب أو من بعيد بل أن الاسباب التى أدت اليها تتعلق اول ما تتعلق بتصرفات أصدقائه الاستعماريين الذين يشن حملاته باسمهم . أن كل ما فعلته منظمة الاوبيك هو أنها حمت حقوق المنتجين [عربا أو غير عرب ، مسلمين وغير مسلمين] من عمليات النهب التى تمارسها شركات البترول الدولية ومن استنزاف المادة الثمينة لكى يعيش اسياده الغربيين فيما يشبه الفردوس الارضى .

■ محمد يحى

الله أكبر - - الله أكبر

بكل صفاء النفس واشراق الروح .. بكل عزيمة الايمان وصدق الحقيقة .. بكل بشائر الامل وفرحة البراءة .. تهلل وجه مصر ، تضيئه انفاس الصبح من يوم عيد الفطر .. لتظهر قسماته .. افواجا أفواجا ، من شباب هذا البلد المسلم .. يتوافد فى صفوف ، يشق تكبيره وتهليله عنان السماء ، فتهتز من وقع خطواته الارض ..

وتتجمع قوافل الرحمن من كل صوب وحدب .. فتية فى طهارة ثيابهم البيضاء تتماسك أيديهم وقلوبهم ، وفتيات يزينهن الحجاب والايمان .. يسعى نورهم بين أيديهم .. لاحياء شعيرة من شعائر الاسلام .. فتكتسى الساحات بالجباه الساجدة .. فى صلاة عيد الفطر ..

ونودى للصلاة .. فاصطفت عشرات الألوف كالبنيان الواحد يشد بعضه بعضا .. الرجال فى المقدمة ، يليهم النساء فى المكان المخصص لهن ، هكذا يعلمنا الاسلام .. فاذا ما قضيت الصلاة القى فضيلة الأستاذ الدكتور يوسف القرضاوى خطبة عيد الفطر .. فتناول معانى هذا اللقاء المبارك .. شرعا .. ورمزا .. ووجودا .. ورايا ، وتناول ظاهرة التوجه الى الله عند شباب هذا البلد المسلم .. ودوره ومسئوليته فى حمل أمانة الدعوة ..

وهكذا ابناء مصر .. البلد الطيب .. شباب الجماعات الاسلامية فى أعلى مناراتها العلمية ـ فى الجامعات ـ العدة والأمل .. والجيل المؤتمن على الحاضر والمستقبل .. وعلى الأمة الاسلامية بأسرها ، بوعيهم الصادق ، الذى يدرك الموقع والمسئولية أمام الله تعالى « وكذلك جعلناكم أمة وسطا ، لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا » ..

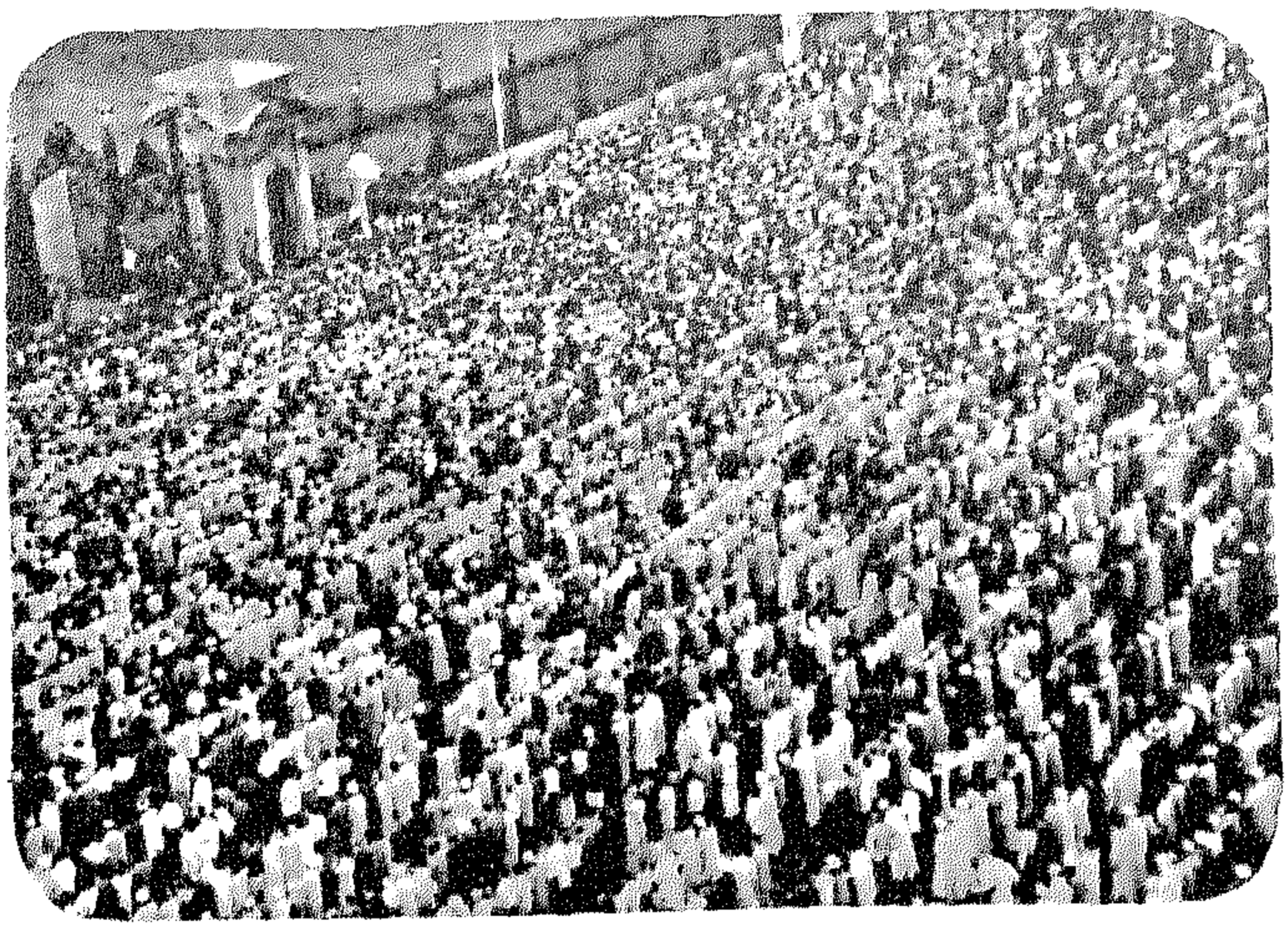

هكذا ابناء مصر وقلبها ـ التزام بالتربية على مائدة الاسلام ـ يحملون لواءها ويعبرون عنها .. يعبرون عنها حين يدعون للاسلام عقيدة وشريعة ونظاما للحياة بالحكمة والموعظة الحسنة .. ويعبرون عنها حين يدعون الى تربية الضمير والى تقوى الله ومراقبته ... الآخرة كل همهم .. ورضا الله تعالى غايتهم واملهم .

ولا عجب .. فهذه خصوبة ارض الاسلام .. يخرج نباتها طيبا باذن ربها ..

بقى ان نتساءل : لماذا تفشل اجهزة الاعلام من اذاعة وصحافة وتلفزيون فى أن تنقل هذه الصورة الرائعة والصادقة ؟ ، صورة احتفال هذه الفئة الغالية من مجتمع مصر الاسلامية ..

بعد تقرير القبلة ، وافراد الأمة المسلمة بشخصيتها المميزة ، التى تتفق مع حقيقة تصورها ، المميزة كذلك .. كان أول توجيه لهذه الامـة ، ذات التـخصية الخاصة والكيان الخاص ، هذه الأمة الوسط الشهيدة على النـاس .. كان اول توجيـه لهـذه الأمة هـو الاستعانة بالصبر والصلاة على تكاليف هـذا الدور العظيم ، والاستعداد لبذل التضحيات التى يتطلبها هذا الدور من استشهاد الشهداء ، ونقص الأموال والأنفس والثمرات ، والخوف والجوع ، ومـكابدة اهوال الجهاد لاقرار منهج الله فى الانفس ، وافراره فى الأرض بين النـاس ، وربط قلوب هـذه الأمة بالله ، وتجردها له ، ورد الامور كلها اليه .. كل اولئك فى مقابل رضى الله ورحمته وهدايتـه .. وهى وحدها جزاء ضخم للقلب المؤمن ، الذى يدرك قيمة هـذا الجزاء .

الصبر والصلاة

يتكرر ذكر الصبر فى القرآن كثيراً ، ذلك أن الله سبحانه يعلم ضخامة الجهد الذى تقتضيه الاستقامة على الطريق بين شتى النوازع والدوافع ، والذى يقتضيه القيام على دعوة الله فى الأرض بين شتى الصراعات والعقبات ، والذى يتطلب أن تبقى النفس مشدودة الأعصاب ، مجندة القـوى ، يقظة للمـداخل والمخارج ..

ولابد من الصبر فى هذا كله ، لابد من الصبر على الطاعات ، والصبر على المعاصى .. والصبر على جهاد المشاقين لله ، والصبر على الكيد بشتى صنوفه ، والصبر على بطيء النصر ، والصـبر على بعد الشـقة ، والصـبر على انتفاش البـاطل ، والصـبر على قلة الناصر ، والصبر على طول الطـريق الشـائك ، والصـبر على التـواء النفوس وضـلال القلوب ، وثقلة العنـاد ، ومضـاضـه الاعراض ..

وحين يطول الامد ، يشق الجهد ، قد يضعف الصبر أو ينفذ ، اذا لم يكن هناك زاد ومدد ، ومن ثم يقرن الصـلاة الى الصبر ، فهى المعين الذى لا ينضب ، والزاد الذى لا ينفذ ، المعين الذى يجدد

الطاقة ، والزاد الذى يزود القلب ، فيمتد حبل الصبر ولا ينقطع .. ثم تضيف الى الصبر الرضى والبشاشة والطمأنينة والثقة واليقين ..

انه لابد للانسان الفانى الضعيف المحدود أن يتصل بالقوة الكبرى ، يستخدمها العون حين يتجاوز الجهد قواه المحدودة ، حينما يواجه قوى الشر الباطنة والظاهرة ، حينما يثقل عليه جهد الاستقامة على الطريق بين دفع الشدة قال : [أرحنا بها يا بلال] .. ويكثر من الصلاة /إذا/ حزبه أمر ليكثر من اللقاء بالله ..

ان هذا المنهج الاسلامى منهج عبادة، والعبادة فيه ذات أسرار ، ومن أسرارها أنها زاد الطريق ، وأنها مدد الروح ، الشهوات واغراء المطامع ، وحينما تثقل عليه مجاهدة الطغيان والفساد وهى عنيفة ، حينما يطول به الطريق وتبعد به الشقة فى عمره المحدود ، ثم ينظر فاذا هو لم يبلغ شيئا وقد أوشك المغيب ، ولم ينل شيئا وشمس العمر تميل للغروب ، حينما يجد الشر نافشا والخير ضاويا .. ولا شعاع فى الأفق ولا معلم فى الطريق ..

هنا تبدو قيمة الصلاة .. انها الصلة المباشرة بين الانسان الفانى والقوة الباقية ، انها الموعد المختار لالتقاء القطرة المنعزلة بالنبع الذى لا يفيض ، انها مفتاح الكنز الذى يغنى ويقنى ويفيض انها الانطلاقة من حدود الواقع الأرضى الصغير الى مجال الواقع الكونى الكبير .. انها الروح والندى والظلال فى الهاجرة ، انها اللمسة الحانية للقلب المتعب المكدود .. ومن هنا كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ اذا كان فى

وانها جلاء القلب ، وانه حيثما كان تكليف كانت العبادة هى مفتاح القلب لتذوق هذا التكليف فى حلاوة وبشاشة ويسر .. ان الله سبحانه حينما انتدب محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ للدور الكبير الشاق الثقيل ، قال له : [يا أيها المزمل قم الليل الا قليلا ، نصفه أو انقص منه قليلا ، أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا ، انا سنلقى عليك قولا ثقيلا] ..

فكان الاعداد للقول الثقيل ، والتكليف الشاق ، والدور العظيم هو قيام الليل وترتيل القرآن .. انها العبادة التى تفتح القلب ، وتوثق الصلة ، وتيسر الأمر ، وتشرق بالنور ، وتفيض بالعزاء والسلوى والراحة والاطمئنان ..

ومن ثم يوجه الله المؤمنين هنا ، وهم على أبواب المشقات العظام الى الصبر والى الصلاة ..

ثم يجىء التعقيب بعد هذا التوجيه : [ان الله مع الصابرين] معهم ، يؤيدهم ، ويثبتهم ، ويقويهم ، ويؤنسهم، ولا يدعهم يقطعون الطريق وحدهم ، ولا يركهم لطاقتهم المحدودة وقوتهم الضعيفة ، انما يمدهم حين ينفد زادهم، ويجدد عزيمتهم حين تطول بهم الطريق .. وهو يناديهم فى أول الآية ذلك النداء الحبيب [يا أيها الذين آمنوا] .. ويختم النداء بذلك التشجيع العجيب : [ان الله مع الصابرين] ..

والأحاديث فى الصبر كثيرة ، نذكر بعضها لمناسبته للسياق القرآنى هنا فى اعداد الجماعة المسلمة لحمل عبئها والقيام بدورها :

عن خباب بن الأرت ـ رضى الله عنه ـ قال : شكونا الى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهو متوسد بردة فى ظل الكعبة ، فقلنا : ألا تستنصر لنا ؟ الا تدعو لنا ؟ فقال : [قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له فى الأرض، فيجعل ، فيها ثم يؤتى بالمنشار ، فيوضع على رأسه فيجعل نصفين ، ويمشط بأمشاط من الحديد ما دون لحمه وعظمه ، ما يصده ذلك عن دينه .. والله ليتمن الله تعالى هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت فلا يخاف الا الله ، والذئب على غنمه ، ولكنكم تستعجلون]

وعن ابن مسعود ـ رضى الله عنه ـ قال : [كأنى أنظر الى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يحكى نبيا من الأنبياء ـ عليهم السلام ـ ضربه قومه فأدموه ، وهو يمسح الدم عن وجهه ، وهو يقول : اللهم أغفر لقومى فانهم لا يعلمون] .

وعن يحى بن وثاب ، عن شيخ من أصحاب النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ : [المسلم الذى يخالط الناس ويصبر على اذاهم خير من الذى لا يخالطهم ولا يصبر على أذاهم] .

والآن ، والجماعة المسلمة فى المدينة مقبلة على جهاد شاق لاقرار منهج الله فى الأرض ، ولأداء دورها المقسوم لها فى قدر الله ، ولتسلم الراية والسير بها فى الطريق الشاق الطويل .. الآن يأخذ القرآن فى تعبئتها تعبئة روحية ، وفى تقويم تصورها لما يجرى فى أثناءهذا الجهاد من جذب ودفع ، ومن تضحيات وآلام ، وفى اعطائها الموازين الصحيحة التى تقدر بها القيم فى هذه المعركة الطويلة تقديرا صحيحا :

[ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله . أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون] ..

ان هناك قتلى سيخرون شهداء فى معركة الحق.. شهداء فى سبيل الله ، قتلى أعزاء أحباء قتلى كراما أزكياء ـ فالذين يخرجون فى سبيل الله ، والذين يضحون بأرواحهم فى معركة الحق ، هم عادة أكرم القلوب وأزكى الأرواح وأطهر النفوس ـ هؤلاء الذين يقتلون فى سبيل الله ليسوا أمواتا ، انهم أحياء ، فلا يجوز أن يقال عنهم أموات ، لا يجوز ان يعتبروا أمواتا فى الحس والشعور ، ولا يقال عنهم أموات بالشفقة واللسان انهم أحياء بشهادة الله سبحانه .. فهم لابد أحياء .

انهم قتلوا فى ظاهر الأمر وحسبما ترى العين ، ولكن حقيقة الموت وحقيقة الحياة لا تقررهما هذه النظرة السطحية الظاهرة .. ان سمة الحياة الأولى هى الفاعلية والنمو والامداد ، وسمة الموت الأولى هى السلبية والخمود والانقطاع .. وهؤلاء الذين يقتلون فى سبيل الله فاعليتهم فى نصرة الحق الذى قتلوا من أجله فاعلية مؤثرة ، والفكرة التى من أجلها قتلوا ترتوى بدمائهم وتمتد ، وتأثر الباقين وراءهم باستشهادهم يقوى ويمتد، فهم ما يزالون عنصرا فعالا دافعا مؤثرا فى تكييف الحياة وتوجيهها ، وهذه هى صفة الحياة الأولى ، فهم أحياء أولا بهذا الاعتبار الواقعى فى دنيا الناس ..

ثم هم أحياء عند ربهم ـ أما بهذا الاعتبار ، وأما باعتبار آخر لا ندرى نحن كنهه ، وحسبنا اخبار الله تعالى به [أحياء ولكن لا تشعرون] .. لأن كنه هذه الحياة فوق ادراكنا البشرى القاصر المحدود . ولكنهم أحياء ..

أحياء ، ومن ثم لا يفعلون كما

يغسل الموتى ، ويكفنون فى ثيابهم التى استشهدوا فيها ، فالغسل تطهير للجسد الميت وهم اطهار بما فيهم من حياه . وثيابهم فى الأرض ثيابهم فى القبر لانهم أحياء ..

أحياء ، فلا يصعب فراقهم على القلوب الباقية خلفهم ، ولا تعاظمها الأمر ، ولا يهولنها عظم الفداء ..

ثم هم بعد كونهم أحياء ، مكرمون عند الله ، مأجورون أكرم الأجر واوفاه .

فى صحيح مسلم : [ان أرواح الشهداء فى حواصل طيور خضر تسرح فى الجنة حيث شاءت ثم تاوى الى قناديل معلقة تحت العرش ، فاطلع عليهم ربك اطلاعة . فقال : ماذا تبغون ؟ فقالوا : يا ربنا ، وأى شيء نبغى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك ؟ ثم عاد عليهم بمثل هذا ، فلما راوا انهم لا يتركون من أن يسألوا ، قالوا : نريد أن تردنا الى الدار الدنيا ، فنقاتل فى سبيلك حتى نقتل فيك مرة أخرى ـ لما يرون من ثواب الشهادة ـ فيقول الرب جل جلاله : انى كتبت أنهم اليها لا يرجعون] .

وعن أنس ـ رضى الله عنه ـ قال [قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع الى الدنيا ، وله ما على الأرض من شيء الا الشهيد ، ويتمنى أن يرجع الى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة] ..

انهم أولئك الذين يقتلون [فى سبيل الله] .. فى سبيل الله وحده .. دون شركة فى شارة او هدف ولا غاية الا الله .. فى سبيل الحق الذى أنزله .. فى سبيل هذا المنهج الذى شرعه .. فى سبيل هذا الدين الذى اختاره .. فى هذا السبيل وحده لا فى سبيل آخر ، ولا تحت اى شعار آخر ، ولا شركة مع هدف او شعار ، وفى هذا شدد القرآن وشدد الحديث ، حتى ما تبقى فى النفس شبهة او خاطر .. غير الله ..

عن أبى موسى ـ رضى الله عنه ـ قال : سئل رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية ، ويقاتل رياء ، اى ذلك فى سبيل الله ؟ .. فقال : [من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله] ..

وعن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أن رجلا قال : يا رسول الله : رجل يريد الجهاد فى سبيل الله ، وهو يبتغى عرضا من الدنيا ؟ فقال : [لا أجر له] ..

فاعاد عليه ثلاثا .. كل ذلك يقول : [لا أجر له] ..

وعنه ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : تضمن الله تعالى لمن خرج فى سبيل الله ، لا يخرجه الا جهاد فى سبيلى وايمان بى وتصديق برسلى ، فهو على ضامن أن ادخله الجنة او أرجعه الى مسكنه الذى خرج منه نائلا ما نال من أجر أو غنيمة ، والذى نفس محمد بيده ، ما من كلم يكلم فى سبيل الله الا جاء يوم القيامة كهيئته يوم كلم ، لونه لون دم ، وريحه ريح مسك ، والذى نفس محمد بيده لولا أن اشق على المسلمين ما قعدت خلاف سرية تغزو فى سبيل الله عز وجل أبدا ، ولكن لا أجد سعة فأحملهم ، ولا يجدون سعة فيتبعونى ويشق عليهم أن يتخلفوا عنى ، والذى نفس محمد بيده لوددت أن اغزو فى سبيل الله فاقتل ، ثم اغزو

فاقتل ، ثم اغزو فاقتل] ..

فهؤلاء هم الشـــهداء ، هؤلاء الذين يخرجون فى سبيل الله ، لا يخرجهم الا جهاد فى سـبيله وايمـان به وتصـديق برسله ..

ولقد كره رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لفتى فارسى يجاهـد أن يذكر فارسـيته ويعتز بجنسـيته فى مجـال الجهاد :

عن عبد الرحمن بن أبى عقبة عـن ابيه (وكان مولى من أهل فارس) قال : « شهدت مع النبى ـ صلى الله عليـــه عليه وسلم ـ أحدا . فضربت رجلا من المشركين ، فقلت : خذها وأنا الغـلام الفارسى ، فالتفت الى النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال : [هلا قلت : وانا الغلام الانصارى ؟ ان ابن أخت القـوم منهم ، وان مولى القوم منهم] .

فقد كره له صلى الله عليه وسلم أن يفخر لصفة غير صفة النصر للنبى صلى الله عليـه وسـلم ، وأن يحـارب تحت شارة الا شارة النصر لهذا الدين ، وهذا هو الجهاد .. وفيه وحده تكون الشهادة، وتكون الحياة للشهداء ..

ثم يمضى السياق فى التعبئة لمواجهة الأحداث ، وفى تقويم التصور لحقيقـة الأحداث :

[ولنبلونكم بشىء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات ، وبشر الصابرين ، الذين اذا اصابتهـم مصـيبة قالوا : انا لله وانا اليـــه راجعون] .

ولابد من تربيـة النفوس بالبلاء ، ومن امتحان التصميم على معركة الحق بالمخاوف والشدائد ، وبالجوع ونقص الأموال والأنفس والثمرات .. لا بد من هـذا البـلاء ليؤدى المؤمنـون تـكاليف العقيدة ، كى تعز على نفوسهم بمقدار ما أدوا فى سـبيلها من تـكاليف ، والعقائد الرخيصة التى لا يؤدى أصحابها تكاليفها لا يعز عليهم التخلى عنها عند الصدقة الأولى .. فالتـكاليف هنا هى الثمن النفسى الذى تعز به العقيدة فى نفوس أهلهـا قبـل أن تعـز فى نفوس الآخرين ، وكلما تالموا فى سبيلها ، وكلما بذلوا من اجلها .. كانت أعز عليهم ، وكانـوا أضـن بها .. كذلك لن يدرك الآخـررون قيمتها الا حين يرون ابتلاء أهلها بها وصبرهم على بلائها ، انهـم عندئذ سيقولون فى أنفسهم : لو لم يكن ما عند هؤلاء من العقيدة خيرا مما يبتلون به واكبر ما قبـلوا هـــذا البـلاء ، ولا صـبروا عليه .. وعنـــدئذ ينقلب المعارضـــون للعقيـدة باحثين عنهـا ، مقدرين لها ، مندفعين اليها ، وعندئذ يجىء نصر الله والفتح ويدخل الناس فى دين الله أفواجا ..

ولا بد من البلاء كذلك ليصلب عود أصحاب العقيدة ويقوى .. فالشدائد تستجيش مكنون القوى ومذخور الطاقة، وتفتح فى القلب منافذ ومسارب ما كان ليعلمها المؤمن فى نفسه الا تحت مطارق شدائد .. والقيم والموازين والتصورات ما كانت لتصح وتدق وتستقيم الا فى جو المحنة التى تزيل الغش من العيـون ، والران عن القلوب .

وأهم من هذا كله ، أو القاعدة لهذا كله .. الالتجاء الى الله وحـده حين تهتز الاسـناد كلها ، وتتـوارى الأوهام وهى شـتى .. ويخلو القلب الى الله وحده ، لا يجد سندا الا سنده ، وفى هذه اللحظة فقط تنجلى الغشاوات ،

وتتفتح البصيرة ، ويتجلى الأفق على مد البصر .. لا شيء الا الله ، لا قـــوة الا قوته ، لا حول الا حوله ، لا ارادة الا ارادته ، لا ملجا الا اليه .. وعندئذ تلتقى الروح بالحقيقـة الواحـدة التى يقوم عليها تصور صحيح ..

والنص القرآنى هنا يصل بالنفس الى هـذه النقطة على الأفـق : [وبشر الصابرين الذين اذا أصابتهم مصـيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون] .

انا لله .. كلنا .. كل ما فينا .. كل كياننا وذاتيتنـا .. لله .. واليـا المرجع والمآب فى كل أمره وفى كل مصير .. التســليم .. التســليم المطلق .. تسليم الالتجاء الأخير المنبثق من الالتقاء وجها لوجه بالحقيقة الوحيدة ،وبالتصور الصحيح .

هؤلاء هم الصابرون .. الذين يبلغهم الرســول الــكريم بالبشرى من المنعم الجليل ..

وهؤلاء هم الذين يعلن المنعم الجليل مكانهم عنده جزاء الصبر الجميل : [أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة ، وأولئك هم المهتدون] .. صلوات من ربهم .. يرفعهم بها الى المشـاركة فى نصيب نبيـه الذى يصـلى عليـه هـو وملائكته سبحانه .. وهو مقام كريم .. ورحمة .. وشـهادة من الله بأنهم هـم المهتدون ..

وكل أمر من هذه هائل عظيم ..

وبعد .. فلا بد من وقفة أمام هذه الخاتمة فى تلك التعبئة للصف الاسلامى، التعبئة فى مواجهـة المشـقة والجهـد ، والاستشهاد والقتل ، والجوع والخوف، ونقص الأمـوال والأنفس والثمـرات ، التعبئة فى هذه المعركة الطويلة الشاقة العظيمة التكاليف

ان الله يضع هذا كله فى كفة ، ويضع فى الكفة الأخرى أمرا واحدا .. صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون .. انه لا يعـدهم هنـا نصرا ، ولا يعدهم هنا تمكينا ، ولا يعدهم هنا مغانم ، ولا يعدهم هنا شيئا ، الا صلوات الله ورحمته وشهادته .. لقد كان الله يعد هـذه الجماعة لأمر أكبر من ذواتها وأكبر من حياتها ، فـكان من ثم يجردها من كل غاية ، ومن كل هدف ، ومن كل رغبـة من الرغبات البشرية ـ حتى الرغبة فى انتصار العقيدة ـ كان يجردها من كل شائبة تشوب التجرد المطلق له ولطاعته ولدعوته .. كان عليهـم أن يمضـوا فى طريقهم لا يتطلعون الى شيء ، الا رضى الله وصلواته ورحمته وشهادته لهم بأنهم مهتدون .. هذا هو الهدف وهـذه هى الثمرة الحلوة التى تهفو اليها قلوبهـم وحدها .. فاما ما يكتبه الله لهم بعـد ذلك من النصر والتمكين فليس لهم ، انما هو لدعوة الله التى يحملونها ..

ان لهم فى صـلوات الله ورحمتـه وشهادته جزاء .. جزاء على التضحية بالأموال والأنفس والثمرات .. وجـزاء على الخوف والجوع والشدة ، وجـزاء على القتل والشهادة .. ان الكفة ترجح بهذا العطاء ، فهو أثقل فى الميزان من كل عطاء .. أرجح من النصر وأرجح من التمكين وأرجح من شفاء غيظ الصدور .

هذه هى التربية التى أخذ الله بها الصـف المسـلم ليعـده ذلك الاعـداد العجيب .. وهذا هو المنهج الالهى فى التربية لمن يريد استخلاصهم لنفسـه .. ودعـوته .. ودينـه من بين البشر اجمعين ..

■ سيد قطب

التحدي الثاني

بعد بغداد و قرطبة

اتضح منذ القرن التاسع عشر أن البنيان الديني التقليدي لا يجد له مكانا في البنيان الجديد الذي صنعته العلوم الحديثة .. وكان الأمر يقتضي دراسة الأوضاع بعمق ، لاعداد بنيان فكري ليجد فيه الاسلام مكانه اللائق به ، ولو كان هذا العمل قد أنجز ، لما أصبح العلم أو العصر الحديث نذا للدين ، بل لأصبح مسخرا لتقوية الدين واعطائه حياة جديدة .

وقد كان المسلمون ـ كحملة دين الحق ـ قادرين على القيام بنفس ذلك الدور الهام الذي قاموا به في بغداد وقرطبة ، خلال القرن التاسع الميلادي ، ازاء علوم العصر وفلسفته .. ولكن ، لسوء الحظ ، كانت الشعوب الاسلامية، ابان التحدي الثاني ، قد أصيبت بالانحطاط ، ولم تكن تملك الهمة أو السمو الفكري الذي لابد منه للنهوض الى مستوى مواجهة التحدي ، وبالاضافة الى هذا الانحطاط ، فهي لم تكن قادرة ـ بسبب حرمانها الاقتصادي ـ على أن تدفع القيمة التي لابد منها للقيام بعمل مؤثر من هذا النوع ..

ان المسلمين ، بسبب تخلفهم ، لم يقدموا دليلا ما على أنهم يفقهون قضية العصر كما ينبغي ، بله أن يدرسوها بعمق ويعطوا الدين مكانه المناسب على خريطة العصر .

مؤسسات اسلامية :

قامت مؤسسات متعددة لأجل التربية والدعوة ، وهذه المؤسسات مستمرة حتى اليوم ، ابتداء من « دار الأرقم » بمكة و « الصفة » بالمدينة . ولكن هذه المؤسسات ـ بالرغم من انتشارها وتوسعها ـ لا تقدم لنا اليوم الفوائد التي كانت تقدمها لنا في الماضي ، وسنلقي هنا نظرة عامة على ثلاث أنواع من المؤسسات الرائجة :

١ ـ التكايا ، ٢ ـ المدارس ، ٣ ـ الجماعات الحزبية :

التكايا الصوفية :

لعل التكايا الصوفية لم تحظ بالقبول في عصر ما مثلما حظيت به في العصر الحديث ، ولكن نتائجها الحقيقية تبعث على اليأس بنفس الدرجة ، وأقرب مثال على ذلك يكمن في تاريخ بنجلاديش ـ أو ما كان يسمى باكستان الشرقية ـ لقد كانت هذه المنطقة أخصب مكان خلال المائة سنة الماضية للصوفية ، ولكن

مذابح الاشقاء ، واقامة دولة [علمانية اشتراكية وطنية ديمقراطية] ، والحاق الهزيمة بمن كانوا يدعون المناداة بالنظام الاسلامي ـ كل ذلك اثبت ان تربيـــة التكايا قد فقـــدت فاعليتها فى العصر الحديث .

وحين بدا نظـــام التكايا فى القرن الرابع الهجرى ، كان الدين مهيمنا على الفكر العالمى ، فكان الناس مطمئنين ـ من النـــاحية العقلية على الاقل ـ بان الاسلام دين الحق ، ولم يكن المطـلوب سوى تدليك القلوب لايجاد الحرارة فى اصحابها ، أما اليوم فقد تغيرت شاكلة الفكر البشرى ، وهذا هو السبب فى انه حين تاتى قضـية الانتخابات النيـــابية والاتحـــادات النقابية ، كان الكل يدلى بصوته للقوميةوالاشتراكية أو الراسمالية بغض النظر عن ديانة المرشح أو الحاده.

ان لدينا من المدارس الدينيـــة ما لا يحصى عددها ، فى بلدان الأقليـــات الاســـلامية وايضـــا فى دول الاكثرية الاسلامية ، ففى الاولى قد لا تجد معهدا واحـــدا نجح فى تحقيق الاهداف التى تنشرها اعلاناته لجمعالتبرعات ، ويعترف المشرفون علىهذه المعاهد بذلك ، ولكنهم يبحثون عن الحل فى المنـــاهج ، غير أن التجربة تشهد بأن مناهج الدراسة ذات أهمية ثانوية من حيث النتـــائج ، فهى لا تصنع بنفسها العلماء والبـاحثين ، ويكمن الضعف الأساسى فى انقطاع الصلة بين هـــذه المدارس وبين الاقتصـــاد العصرى ، ولكن المدهش أن المسئولين عن المدارس الدينيـــة يقولون : نريد أن نخرج أناسا لا يفيـدون الدنيا فى شىء وعند ذلك سيعملون للدين .. وقد تناسى هؤلاء أن المدرســـة التى تقطـع صلتها باقتصاد عصرها لا تكون سوى ملجأ لمن لا ينفعون الدين والدنيـــا ، بل يكونون عالة على كليهما .

وفى دول الأكثرية الاسلامية نجد أن مدارسها الدينية افضل ـ اقتصاديا ـ من مثيلاتها فى دول الأقليـــات ، ولكن المشكلة لا تزال قائمة هناك ، فشهادات المدارس العلمانية تتمتع بقيمة أكبر من شهادات المدارس الدينيـــة ، فالمدارس الدينية تواجه حقيقة هـــذا العصر بان خريجا من المعاهد الدينية لا يتصور أن يحتل منصب [وزير النفط] .

لقد مر العمـــل الحزبى فى العصر الحديث على نطاق لا مثيل له فى الماضى لأنه كان وليد النفسية الدفاعية ، فقـد انفعل بعض الناس عند رؤية هوانالاسلام والمسلمين فى مواجهة قوى أجنبيـــة .. واننـــا نقـــدر جهـود هؤلاء وحماســـهم الايمانى ، ولكن لابد من القول بان الضرر الذى نتـــج عن وقوفهـم بسبب عوامل وقتيـــة ، هو أنهم انشـــغلوا فى بعض الظواهر ، ولم يتمكنوا من الوصول الى لب القضية ، والضرر الاكبر هـو انهم عكفوا على تفسير الاسلام تفسيرا خاطئا ، لانهم يكونوا مستعدين ـ بسبب حماسهم الايمانى ـ أن يعتبروا عملهم شيئا آخر غير عمل النبوة الحقيقى ، لقد حاولوا

أن يبينـــوا ويشرحوا مقتضى وقتيـــا بمصطلحات دائمة .

وهكذا ، فان الشيء الذى كان فى بدئه مقتضى وقتيـــا ، انتهى الى الانحراف الفكرى ..

● المشكلات .. والتدابير :

ان المشكلات التى خلفتها لنا الأحوال الحاضرة نوعان :

١ ـ مشكلات فكرية

٢ ـ مشكلات عملية .

المشكلات الفكرية

ان المطلوب الأول ـ فى هذا الاطار ـ هو أن ندون المعتقدات والأحكام الاسلامية بالاسلوب الاستدلالى الحـديث ، حتى تبدو للناس كأنها بضاعة العصر .

والمقصود بالأسلوب الحديث أن يكون على المستوى العلمى والتحليلى المعاصر، فان أسلوب الكتابة قد تغير تمـــاما ، وبينما كانت فكرة الأدب القديم تقـوم على استخدام جمـل لاذعة وملاحظـــات لاسعة ، وعبارات عاطفية ، فان هـــذه الأشياء تعتبر مخالفة للوقار العلمى .

وينطبق هـذا التحول على الأسلوب كمـــا ينطبق على المواد ، ففى العصر القديم كان يكفى الاتيان بمثال أو حكاية للتدليل على وجهة نظر معينة ، أما اليوم فلا يؤخذ أى من ذلك فى الاعتبار ولا معنى لكل ما يفتقـــد الى التحديد والتدقيق والتعيين ، والمطلوب هو الاثبات التاريخى والتحليلى والتجريبى والفحص الموضوعى للحقائق .

المشكلات العملية :

وتنقسم هـذه المشكلات الى نوعين عريضين :

أولا : المشكلات التى يمكن أن نجـد لها حلا فى اطار النظام السائد .

ثانيا : المشكلات التى لابد من تغيير الاحوال لحلها ومن امثلة النوع الأول من المشكلات العمليـة ما يسمى بقضـــية « رؤية الهلال » .. فهذا العصر يمتـاز بظهور التقاويم الدقيقة ، وتقـدم علم الفلك والارصاد تقدما مذهلا ، وتقـــوم اليوم المراصد بما كانت تقوم به العيون المجردة فى الماضى بالدقة المتناهية .

ويمكن الوصول فى هذه القضية الى ما يحقق مطلبا أساسيا من مطـــالب الشريعة وهو احتفال المسلمين بالمناسبات بصورة موحدة اجتماعية ، لتنمية روح الاخاء والتضامن والمحبة بين المسلمين..

أما النوع الثانى من المشكلات العملية فهى ليست بمشكلات فى حقيقـة الأمر ، ولكنها تبدو مشكلات لأن النظم السائدة قد جعلت منها مشكلة ، وعلى سـبيل المثال : مشكلة الربا ..

ان بعض الناس يقولون انه لابد من تغيير القوانين الاقتصادية الاسـلامية ، والا فنحن لن نتمكن من احـراز المـكانة اللائقة بنا فى العصر الحاضر ، ولكن هذه المطـالبة ليست بسبب « اكتشـــاف اقتصادى جديد » ، بل هى ترجع الى أن المتمتعين بالسلطة فى عالم اليوم ، قد نفذوا التعامل الربوى بالقوة ، ولو تمكن الاسلام من الغلبة الاجتماعية ، ونفـذ القوانين الاقتصادية الاسلامية ، لشاهدنا أن خير المجتمع الانســـانى انما يكمن فى نظام غير ربوى ، وليس فى الاقتصـــاد الربوى الذى سلب من الاقتصاد العالمى عنصر الاستقرار ..

■ وحيد الدين خان

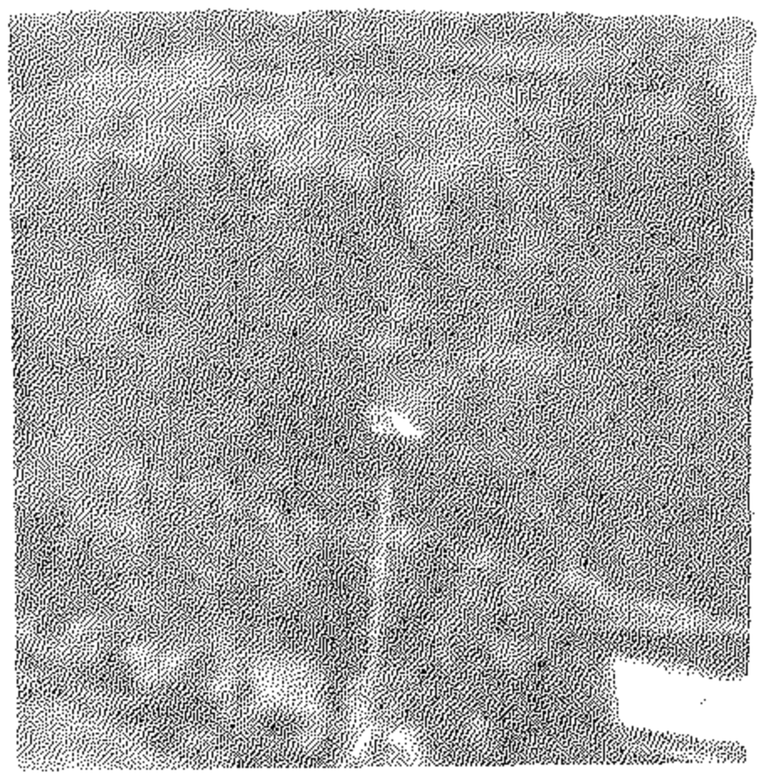

تحقيق بالصور

داخل إيران مستوطنة

لجنة الثورة الاسلامية عند مدخل المستوطنة ، وقد ظهرت خلفهم النجمة اليهودية

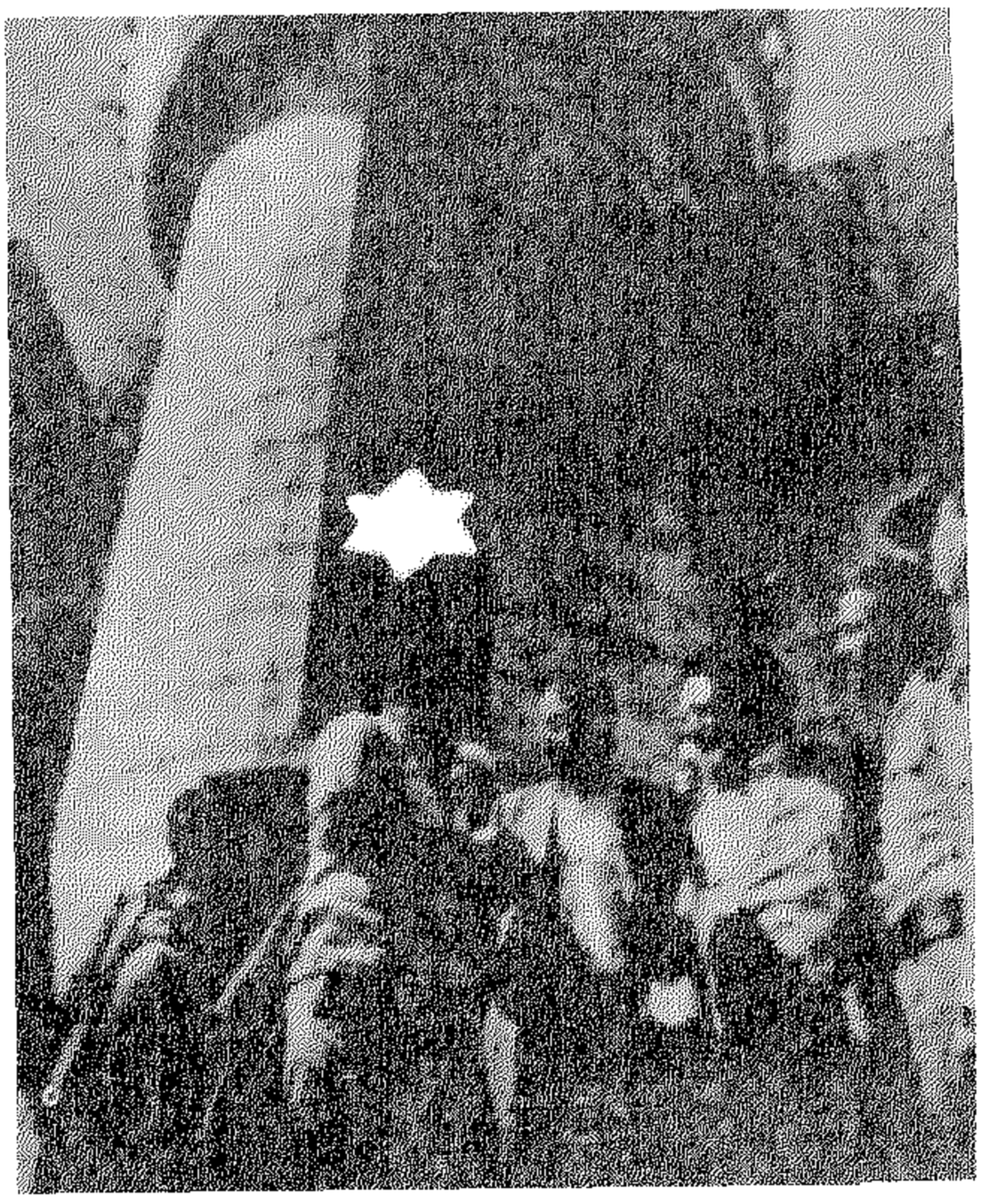

مثل كل الجرائم التي كان ستر عليها وتكتمها .. لم يظهر هذا السر الا بعد هروب الشاه فقد اكتشفت الثورة الاسلامية مستوطنة اسرائيلية كاملة على بعد ٤٠ كيلو متر فقط من العاصمة طهران ، جنوب شارع [آب على ـ طهران] على مساحة ٦ مليون متر مربع ، وعند اطرافها ثلاث ثلاثة نموذجية للحراسة والتمويه ..

٦ مليون متر مربع من أرض ايران كانت استراحة لليهود النازحين الى اسرائيل

* وتتسع المستوطنة لاقامة ١٥ الف يهودى من النازحين الى اسرائيل من الاتحادالسوفيتى ودول أوربا ، وتضم ٢٨ عمارة سكنية مجهزة ، وفندقا كبيرا وسوقا تجارية وآبار مياه ، ووسائل للترفيه ، و ٣٥ أوتوبيس كبير ماركة [ايجد] صناعة اسرائيلية ..

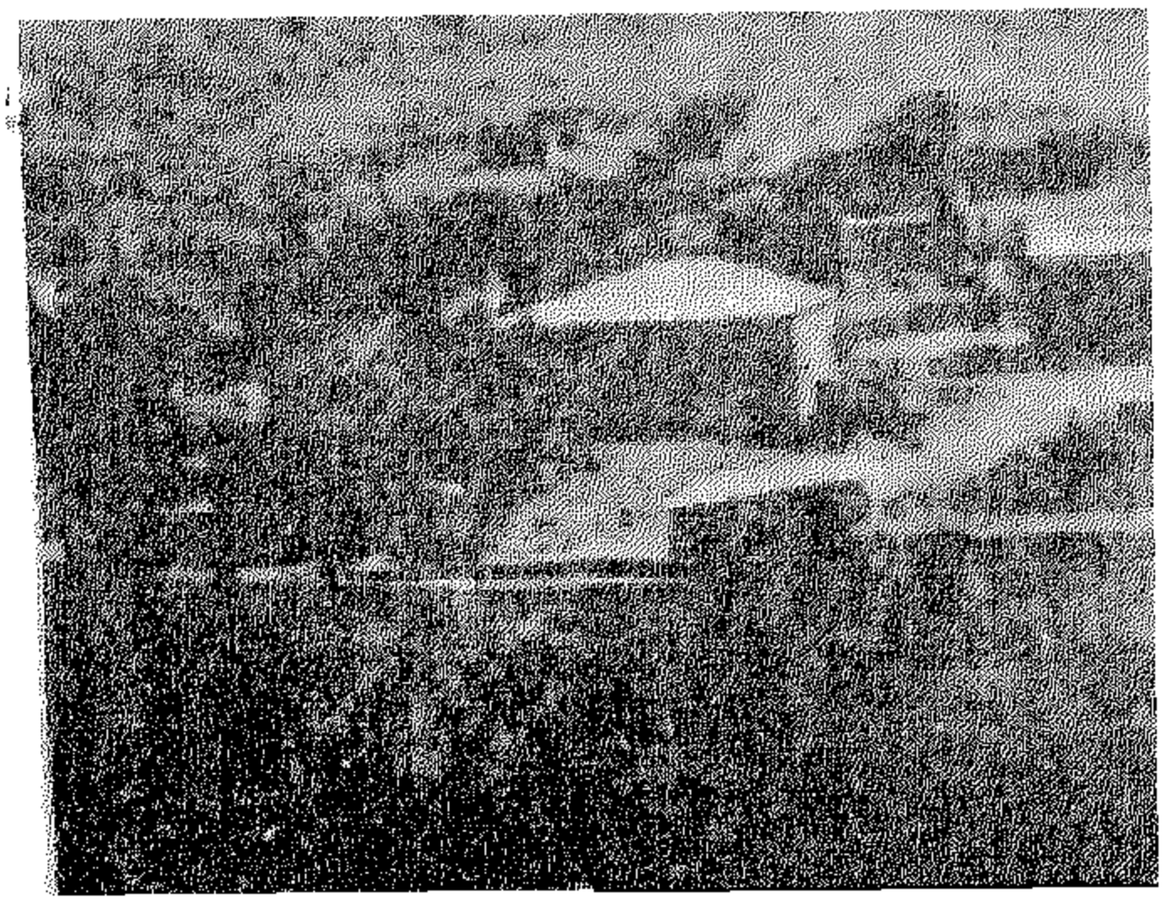

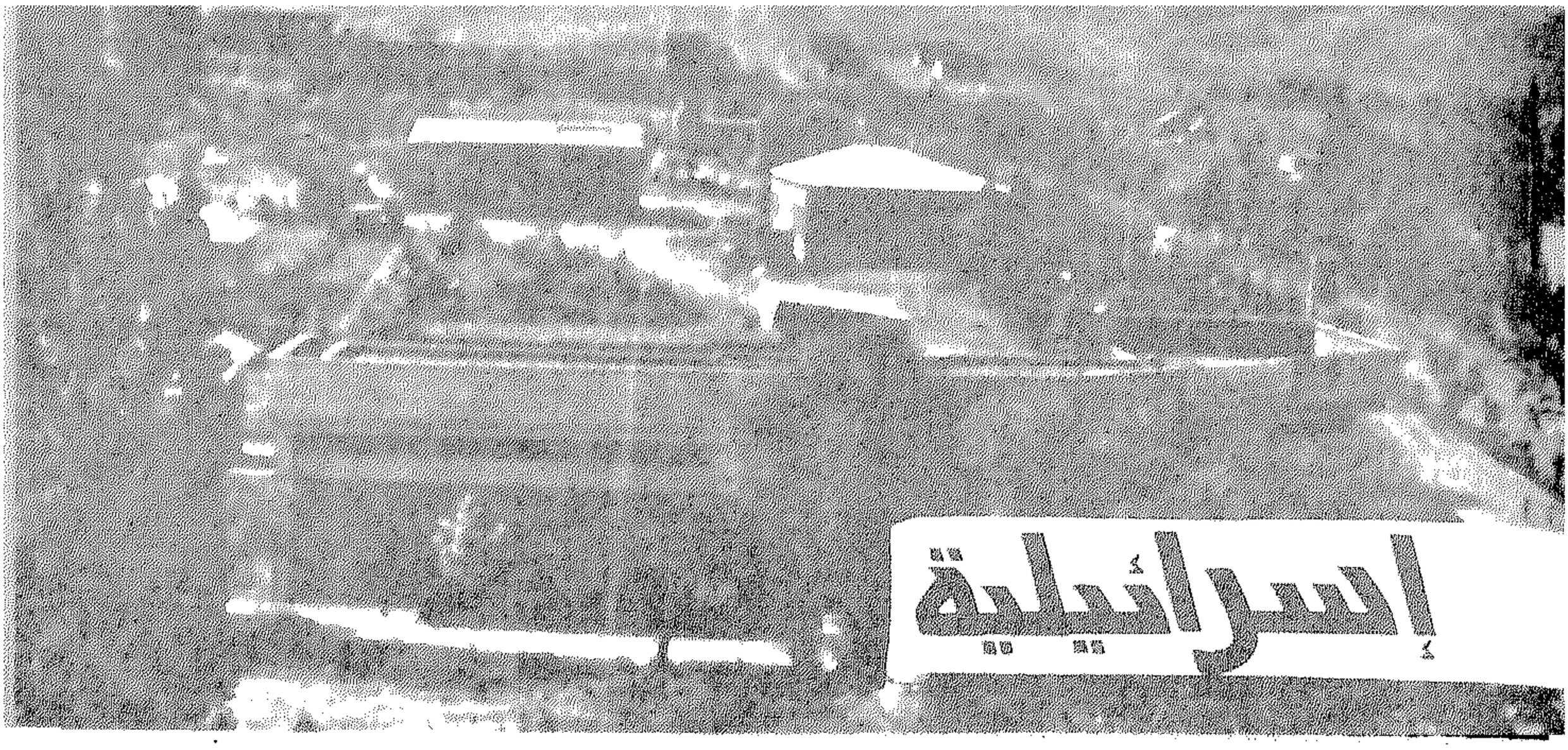

وأحد من قوة الثورة الاسلامية فى حراسة المستوطنة بعد أن أصبح اسمها [فلسطين

* وبالرجوع الى سجل الزيارات فى غرفة استقبال صغيرة عند مدخل المستوطنة .. وجدنا توقيع :

- وفود اسرائيلية رسمية من الكنيست والحكومة الاسرائيلية .

- السفاتور الامريكى اليهودى جاكوب جافينش مع وفد رسمى من حكومة الشاة .

ملحوظة هامة : بعد الثورة الاسلامية الايرانية ، اصبح اسم المستوطنة : [فلسطين] .

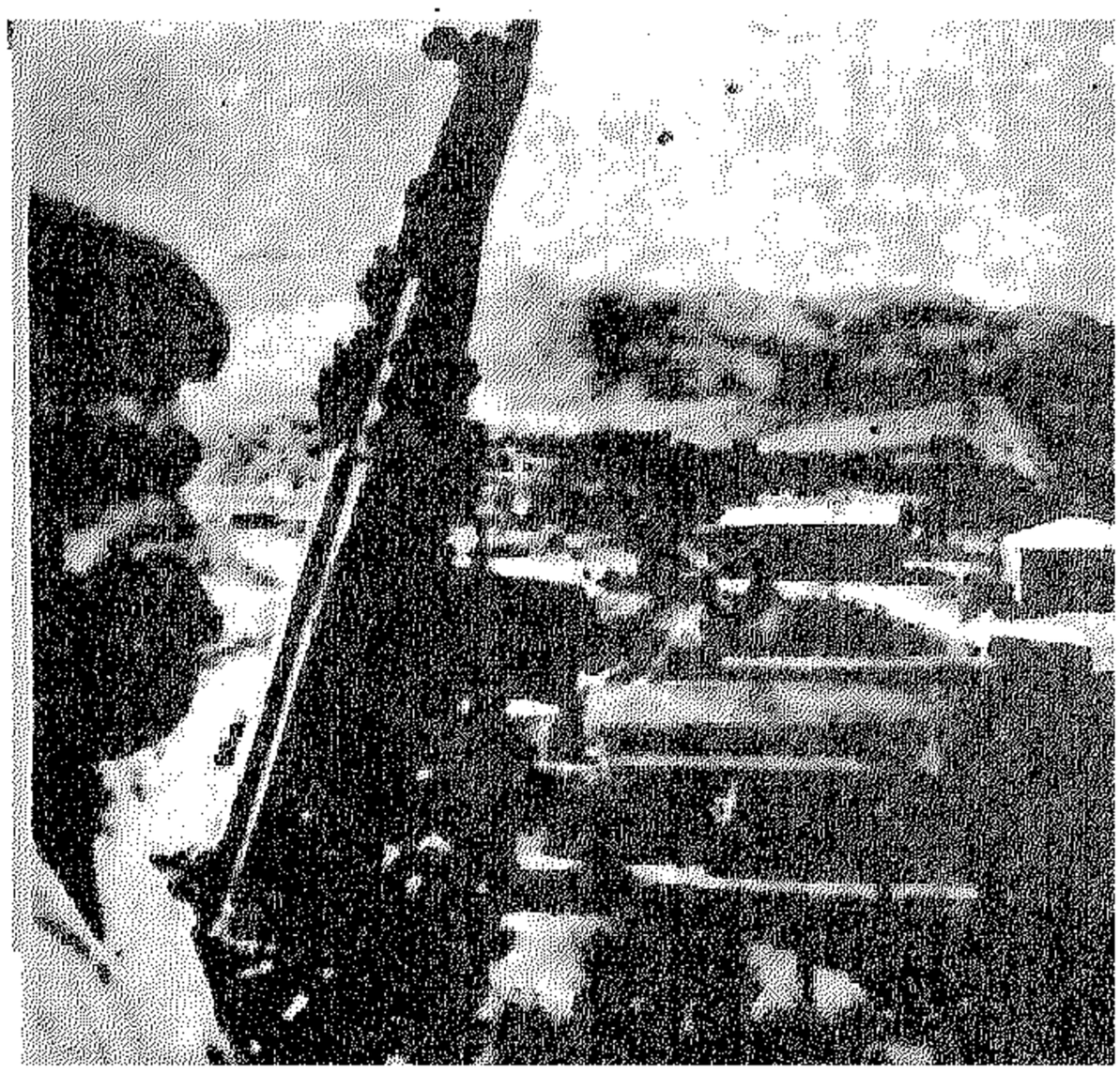

٣٥ أوتوبيس نقل [أيجد] صناعة اسرائيلية فى خدمة المستوطنة

ما وجدته في أمريكا --

وما لم أجده

[القيت هذه المحاضرة في مركز الجالية الاسلامية بشكاغو في ١ / من رجب ١٣٩٧ هـ ـ ١٩ / يونيه ١٩٧٧ م في أردو ، نقلها الى العربية الأستاذ نور عالم الامين الندوى] .

ابو الحسن الندوى

قال بعد ما حمد الله وأثنى عليه ، وصلى على نبيه وسلم :

سادتي واخواني ! قال الشيخ جلال الدين الرومى فى مقطوعة شعرية له ـ وقد افتتح بها شاعر الاسلام الدكتور محمد اقبال كتابه [أسرار خودى] وحلى بها صدره .

[رأيت البارحة شيخا يدور حول المدينة ، وقد حمل مشعلا ، كأنه يبحث عن شيء ، قلت له : يا سيدى ! تبحث عن ماذا ؟ ، قال : قد مللت معاشرة السباع والدواب ، وضقت بها ذرعا ، وخرجت ابحث عن انسان فى هذا العالم ، لقد ضاق صدرى من هؤلاء الكسالى والاقزام ، الذين أجدهم حولى ، فخرجت أبحث عن عملاق من الرجال ، وبطل من الابطال ، يملأ عينى برجولته وشخصيته ، ويروح نفسى .

قلت له : لقد غرتك نفسك يا هذا! فخرجت تقتنص العنقاء بالله ! لا تتعب نفسك ، وارجع أدراجك ، فقد أجهدت نفسى ، وانضيت ركابى ، ونقبت فى البلاد ، فلم أر لهذا الكائن عينا ولا أثرا ، قال الشيخ : اليك عنى ، أيها الرجل ! فاحب شيء الى نفسى ، أعزه وجوداً وأبعده منالا] .

انتم تعلمون أنى قمت بزيارة هذه البلاد ، على دعوة من منظمة الطلاب المسلمين M.S.A ان هذه البلاد كانت كعالم جديد لى ، ولا أقول : انه اكتشاف كاكتشاف [كولمبس] للعالم الجديد ، وانى أشكر M.S.A على انها أتاحت لى فرصة الطواف فى أرجاء امريكا ، وكندا ، أزورها من أقصاها الى أقصاها ، وأشاهدها بأم عينى ، وأحتك بالشعب وأجتمع بافراده ،

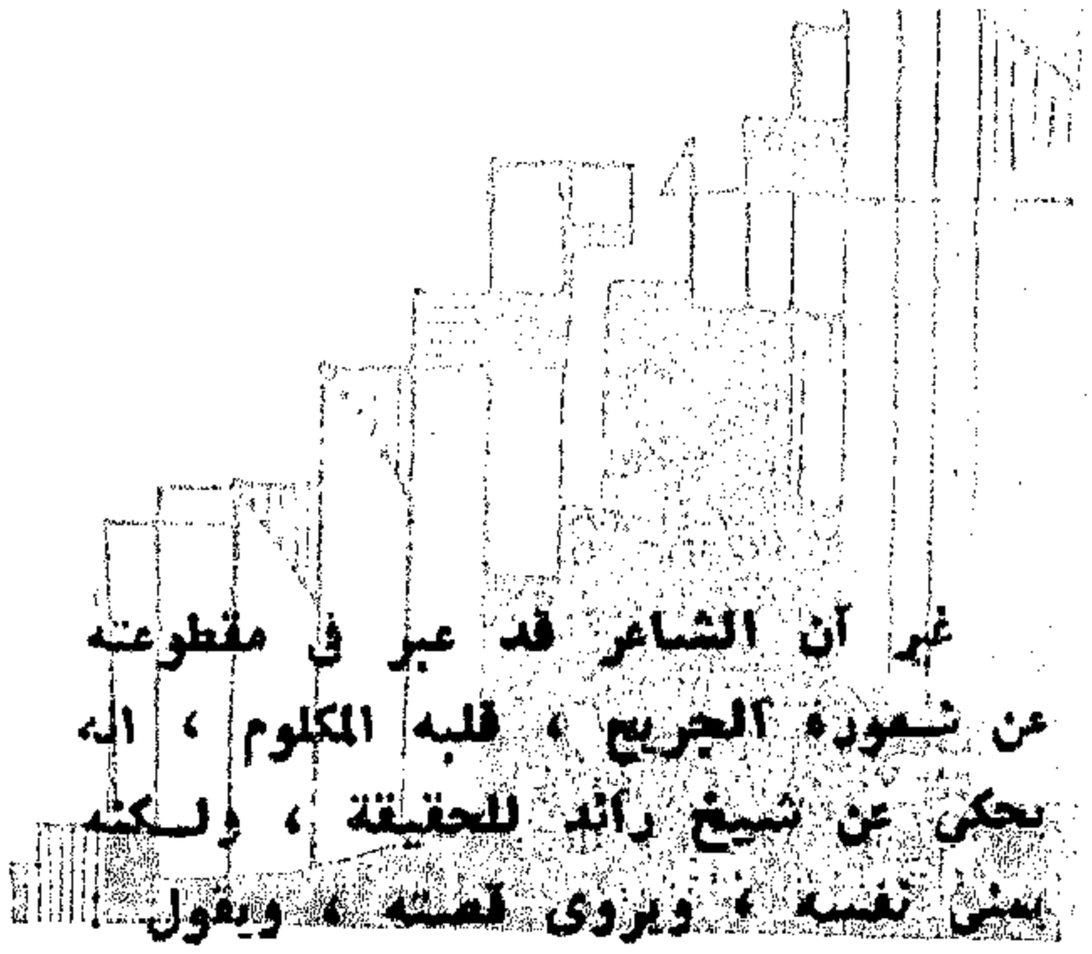

وأتحدث اليهم ، وأتصرف عليهم ، وأطلع على أوضاعهم وملابساتهم قدر ما تسمح به هذه الاقامة القصيرة ، وقد قمت بزيارة [نيويورك] كما قمت بزيارة [كندا] ، وأمريكا الشمالية ، وقطعت مسافة طويلة ، مسافة تمتد على خمسة آلاف ميل ؟ او أكثر ، وها انا ذا امامكم فى ختام هذه الزيارة ، فهذه المدينة هى المنزل الاخير فى رحلتى ، واظنكم تحنون الى الاستماع لانطباعاتى وخواطرى عن هذه الزيارة .

ربما كان لى ان أتحدث بصفتى من سكان البلد المتخلف عن ركب التقدم، لا بمراحل بل بمسافة قرون ـ اليكم عن واقع النهضة والتقدم وقصة الرقى فى هذه البلاد ، لكنى اترك ذلك وشانه، فانتم اعلم بذلك .

تلوت عليكم مقطوعة لمولانا جلال الدين الرومى ، وربما كان ذلك خلاف ما كان يتوقعه كثير من الاخوان والأخوات ، لم يكن مولانا جلال الدين فى عصر التخلف ، ولا من بلد متخلف فى التقدم البشرى ، بل كان بلده من المدن الراقية فى العالم الراقى المتمدن المعمور فى ذلك العصر ، قد تاسست فيه حضارة جديدة منذ وقت قريب ، وكان مستعداً لاقامة دولة عظيمة ـ هى الدولة السلجوقية ـ ، وقد أنجب نوابغ وعباقرة فى الشعر ، والادب ، والفلسفة، وقام بتوجيه المدينة والوصاية على القطاع الشرقى للعالم ، وخلف آثاراً خالدة ، ومعالم ثابتة على وجه الارض ، هى مدينة [قونية] ، وكان اصله من ايران ، التى يصح أن ندعوها [يونان الشرق] .

غير أن الشاعر قد عبر فى مقطوعته عن شعوره الجريح ، قلبه المكلوم ، انه يحكى عن شيخ رائد للحقيقة ، ولكنه يعنى نفسه ، ويروى قصته ، ويقول : [انى أنا الانسان البائس المسكين فى هذه المدينة الحافلة العامرة ، الزاهية الزاهرة ، وفى هذه المنطقة المتمدنة الراقية ، خرجت ابحث عن انسان فى العالم ، فانى اجد كل شىء ، ولا اجد انسانا ، فارى قصورا شامخة ، ومدنا فاتنة ، وحدائق غناء ، ومتنزهات ساحرة ، وجبالا تناطح السحاب ، وتنوعا فى المطاعم ، وتفننا فى الملابس ، وتلونا فى مظاهر المدنية والحضارة ، ارى كل ذلك ، ولكنى لا ارى شيئا ، هو الانسان ، أما الانسان الذى نراه ، فهو شبه الانسان ، ليس بانسان ، ويضيف قائلا فى بيت آخر : [أما الذين نراهم ، فهم أشباه الرجال ، لا رجال ، لانهم عباد البطن ، وصرعى الشهوات] .

انى تحولت فى أمريكا شرقا وغربا ، وشمال وجنوبا ، فرأيت فيها تقدم الماكينات ، وكل ما ترون فى هذه البلاد

موجة الماكينات

العد والاحصاء ، الى الحرية الواحده .

من نشاطات وانتعاشات ، يرجع الفضل فيه الى العلوم الرياضية والتكنولوجيا ، والهندسة ، والصناعة والحرفة ، وبلغت هذه الفنون فى هذا البلد قمتها ، وأطرفت الانسان بكل ما كانت تستطيع أن تطرفه به ، من وسائل وتسهيلات ، وترفيه وتسلية ، وأسباب العيش والراحة والترف ، والرقى والازدهار .

وهنا نتساءل : هل يوجد فى هذا البلد ـ الغاص بالسكان ، والباذخ بالعمران والذى بلغت مدنه من كثافة السكان وزحمة الانسان الى أن لا يكاد امرء يجد طريقه على الشارع ـ انسان حقيقي يحمل فى صدره قلبا خفاقا ، ويملك عينا ساكبة للدموع ، حزنا على الانسانية البائسة المنكوبة ، ويتحرق الما للانسان الضائع ، ويتجرد عن الشهوات ، ويتمرد على الأهواء ، ولا يستسلم لهذه المدنية ولا يخضع لها ، بل هو يخضعها ، ويسخرها ، ويركب على أعناقها ، ولا يلقى حبله على غارب الحياة ، بل هو يمسك بزمام الحياة ، فلا تقسو عليه ، ولا تجمع لديه ، ولا تسوقه ، ولا تهرع به ، بل هو يقهرها ، ويتملكها ، ويوجهها كيف يشاء .

أين هذا الانسان ، الذى يعرف خالقه ، ويعبد ربه ، ويعيش فى حبه ، وفى حب الانسانية واحترامها ، ويتملك نفسه الامارة بالسوء ، ويحيا حياة متقشفة زاهدة ، بسيطة قريبة من الفطرة ، ويتذوق اللذة الحقيقية ، ويذوب حبا على الانسانية الشقية ، ويتاذى من تمزق الامم ، واصطدام الافراد والدول ، ومن الاثرة والانانية ، والنفعية والانتهازية ، ويتالم من نكبة تصيب دولة من الدول ، ويسعى لترقية جميع العباد والبلاد ، ويخلص فى خدمة البشرية باجمعها ، ويحب الاعطاء ، ويندفع الى البذل والسخاء ، ولا يكتحل بنوم بكاء على بؤس الأمم والدول ، ولا يؤمن بالفلسفة القائلة : [كل وعش وانعم] ، بل يشعر بعد اطعام اخيه الانسان ، مع جوع نفسه ، بلذة تفوق كل لذة ، وبراحة لا تعد لها راحة ، ويعتقد أن الانسانية أغلى وأكرم وأشرف شيء فى الحياة .

والذى لا يعمن فى تعمير نفسه وبلاده فحسب ، بل فى تعمير الانسانية ، ويود ان يرى العالم كله كاسرة واحدة فى تضامنها ، واتحادها ، لا على صعيد الامم المتحدة ودستورها ، بل على صعيد الانسانية الحقيقى الطبيعي ، والذى يعرف مبداه ومصيره ، ويهتم ذلك اهتمامه ، ويؤمن بانه ليس كهوام الارض ، تصبح ترابا بعد الموت ، بل هو يؤمن بان له نهاية سوف ينتهى اليها ، وسوف يسال عن المواهب والصلاحيات التى جهزه الله بها .

لقد استطاع الانسان أن ينفخ روح الحياة فى الحديد وفى الجمادات ، واستطاع أن يسخر الاجواء الفسيحة بين السماء والارض ، وأن يغوص فى أعماق الأرض ، واصبح يستخدم أشعة الشمس فى اغراضه ، واطلع على افلاك القمر والكواكب والنجوم ، وقد وصل اخيرا الى القمر ، وهبط عليه فعلا ، لكن كل ذلك ليس مما يدل على الكمال الانساني الحقيقى ، ليس الكمال ابدا فى أن ينفخ الانسان فى الجمادات روحا ، ويجعلها ناطقة حية ، بل الكمال فى

الواقع أن ينفخ فى نفسه الروح ، ويجعلها حيـة تنطق ، الانسـان خليفـة الله فى الأرض ، ونائبه فى الـكون ، فمنصـبه اسمى وأعلى ، وأجل من أن يكون عبداً للجمادات ، بل هو الجـدير بأن يستعبدها ، لا لنفسه فحسب ، بل لله خالقه وربه ، فيسـتخدمها فى تحقيق ما يريد الله من هـذا الانسـان وهـذا الكون .

اسير القفص الذهبى

نرجع فنتساءل : كم ذلك الانسـان الذى لا يرى تقـدمه فى تاسـيس الدول والحكومات ، واستعباد العباد والبلاد ، وبسط النفـوذ ، وقهـر النفوس ، واخضاع الأمم والشعوب ، بل يريد ان يعمل للانسانية بكل اخلاص وايثار ، متجرداً عن الأغراض والمنافع ، لأنه قد ربط مصيره بالانسانية ويرفض بـكل قوة ان يعبد حكومة من الحـكومات ، او حزبا من الأحزاب ، بل يحـاول أن يخرج الشعوب والأمم من عبودية النفس وعبودية الأهواء والشهوات ، وعبودية القوة والمادة ، وعبودية المال والثروة ، وعبودية العلم والعقل ، والذى يستطيع ان يقول بكل قوة واعتزاز ، أمام العالم ما قاله ذلك الأعرابى الذى قد سما به الاسلام من الفرش الى العرش ، ومـن الثرى الى الثريا ، فجعـل يحلق فى اجواء فسيحة :

[الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عباة العباد الى عبادة الله ، ومن ضيق الدنيا الى سعتها ، ومن جور الأديان الى عدل الاسلام ، فارسلنا بدينه الى خلقـه لندعوهم اليه] .

يقول بدوى فى بلاط [رسـتم] ـ قائد قواد الفرس ، ووزير الحربية فى ايران ، الذى كان اسمه يخلع القلوب ، ويذهل النفوس ، ويدهش الجنود ـ : [ابتعثنا الله لنخرج الناس من ضـيق الدنيـا الى سـعتها ، الدنيـا التى اسميتموها بامبراطورية ايران ، والدولة السـاسانية ، فاننـا نراها قفصـا ، والقفص قفص ولو كان مـن ذهب ، واسلاكه كلها من ذهب ، فاتينا نرثى لكم على حالكم ، ودفعت بنا عاطفة الحدب والعطف من صحراء العرب الى هـذه البلاد ، ايها الفرس الاشقياء المنكبون ! اتينا لنخلصكم من هذا القفص الذهبى الذى تشدون فيه وتتغردون ، وتبتسمون كعندليب الى أرض الله الواسعة ، والى أجواء الحرية المترامية اللامتناهيـة ، فقد استعبدتكم العادات والالتزامات ، واستعبدتكم الأسـباب والتسـهيلات ، واستعبدكم موفر والترفيه والتسلية ، واسـتعبدكم المغنون ، واسـتعبدكم طهاتكم وطباخوكم ، واستعبدكم سقاتكم ، واستعبدكم جدرانكم وحيطانـكم ، اما نحن فلسنا الا عبيد الله ، فاتينا لنخرجكم من هذه العبوديات التى لا يحصيها الا الله ـ لان الحاسب الالكترونى لا يحصى الا المحسوس الظاهر ، ولا يستطيع ان يحصى غير المحسوس الباطن ـ فانه اذا خالطت العبـودية القلب ، وامتزجت باللحم والدم ، واصبحت طبيعة لا تبرح الانسان فى الظاهر والباطن ، حتى اضحى لا يعيش الا بها ، لأنه شغف بها ، واحبها وعشقها ، وآثرها على الحرية ، فانى للحاسب الالكترونى أن يحصيها ، ويسبر غورها ، ويعلم مداها ، يقول : فاتينا لنخرجكم من هذه العبوديات التى تفوق

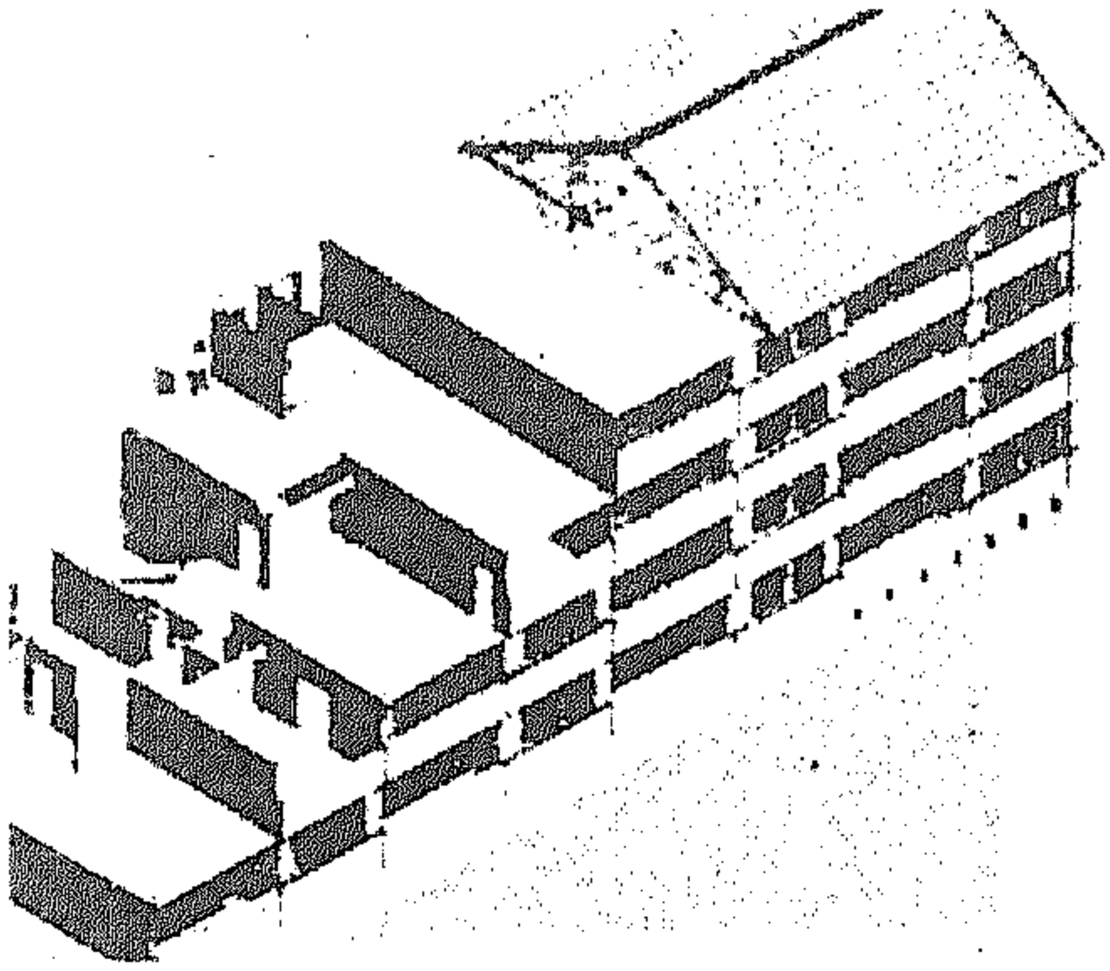

النور فرد والظلمات كثير

الحرية واحدة ، اما العبودية فلا آخر لها ولا نهاية ، كما ان النور واحد والظلمات كثير ، ولذلك نرى القرآن كلما يذكر النور يأتى به فرداً ، [يخرجهم من الظلمات الى النور] ، افلا يجمع النور فى اللغة العربية على زنة [أنوار] ، كما تجمع الظلمة على زنة [الظلمات] ، افهل كان القرآن لا يسعه جمع النور ، كلا ! ليس ذلك الا لان النور فى الواقع فرد ، والظلمات لا يأتى عليها الحصر .

ومصدر النور واحد ، وهو معرفة الله ، فمنها ينبثق النور والهداية ، وقد ذكرتنا زيارة هذا البلد ببيت الدكتور محمد اقبال ـ ذلك الذى قد درس الحضارة الغربية دراسة وافية ، عميقة تحليلية ، واحاط بجوانبها ، واطلع على دخائلها واسرارها وابعادها ، وجوانب الضعف فيها ـ يقول فيه : [ان الامة التى لا نصيب لها من التوجيه السماوى والتنزيل الالهى ، غاية نبوغها تسخر الكهرباء والبخار ،] ويقول فى بيت آخر : [لقد تضخم العلم وتقدمت الصناعة فى اوروبا ولكنها بحر الظلمات ليس فيه عين الحياة] .

هناك اسطورة قديمة تقول : [ان عين الحياة توجد فى بحر الظلمات ، ويقال ان الاسكندر قد جعل خضراً دليله ، ليوصله الى شاطىء عين الحياة فى بحر الظلمات ، لكن الخضر بلح عليه وعجز عن هذا العمل ، والى ذلك يشير اقبال فى شعره ، ويقول : [ان اوربا بحر الظلمات وعالم الظلمات ، ولكن ليست فيه عين الحياة] .

وما مصير الأمة التى لاحظ لها من التوجيه السماوى ولا نصيب لها من نور الهداية والرسالة والنبوة ، واستندت الى علمها وعقلها ، وانصرفت كل همتها وذكائها الى الحديد والجمادات والفولاذ والآلات ، وركزت جهودها وذكاءها ومواهبها على الكون والآفاق ، متفادية من عالم الأنفس ، فاستطاعت ان تسخر الجمادات ، ولم تستطع ان تسخر نفسها ، واستطاعت ان تسخر الكون ولم تستطع ان تسخر روح الكون .

قد اعتبرت اوربا التقدم المادى هدفها الأسمى فى الحياة ، وجعلته نصب عينيها ، فكتب الله لها فيه الانتصار واحرزت فى ذلك نجاحا لا بأس به ، وقطعت اشواطا بعيدة وضربت فيه بسهم وافر ، كسنة الله فى الأرض ، فقد جرت سنة الله فى الكون انه يساعد البشر ويوفر له اسباب النجاح مهما اختار مجالا من مجالات العمل ، وكل ما فى الأمر هو انتخاب مجال العمل ، واختيار مضمار النشاط والاجتهاد .

المسيحية لا تنسجم مع المجتمع الاوربى

قد انصرف اتجاه اوربا الى المادية ـ لاسباب لا تعنينا فى هذه المناسبة ، وكل من الم بتاريخ اوربا وتاريخ نشوء وارتقاء الحضارة الاوربيـــة والمدنيـــة الغربية ، وقرا ما كتبه المؤرخ الامريكى [درابر] فى كتابه [الصراع بين الدين والعلم] وتتبع قصـة « الكنيســة » و « قيصر » وقصة الحروب الدامية التى اســتمرت فى أوربا بين الدين والعـلم طويلا ، كل من اطلع على ذلك يعرف جيدا كيف دخلت المسـيحية اوربا واعتنقهـا الاوربيون بجهـود وتضـحيات قام بهـا المبشرون والدعاة المسيحيون ، ثم كيف تكونت عفـوا تلك الاسـباب التى دفعت أوربا الى المادية الرعناء بعد ما دامت الحرب بين العلم والكنيسة مدة طويلة ، لان الغرب قد اشمأز من الدين فقـــد كان الدين يقعد به ويثبطه ، ويدفعـــه الى الوراء ، على حين كانت طبيعتـــه المتحمسة المتطلعة الطموحة تندفع به الى الامام بقوة وحماسة ، وعاطفة جياشة ، وكانت القوى الطبيعية تزيح الستار عن مخابىء القدرة الالهية والامكانيات الهائلة للتقدم والانطلاق ، وكانت الامم تتنافس فى مضمار الرقى وتتسابق الى احـــراز قصب السبق ، كل ذلك كان يبعث اوربا على الســير الحثيث والاندفاع القـوى السريع الى الأمام ويشـــجعها على ان تســتخدم الذرة من ذرات الـكون وان تســتغل ما اودعه الله فيـــه مـن ذخائر ومواد ، وقوى وطاقات ، وان تحـــول الرأب ذهبا وتجعل الجمـادات ناطقـة حيه تتحرك .

على كل فكانت الطبيعة الاوربيـــة ، والتحولات ، والتطورات ، والانقلابات ، التى كان يشـهدها العالم ، تتطلب ان تختار اوربا من مجالات العمل ، ما تبذل فيه مواهبها وذكاءها وكفاءآتها ، دون حد وقيد ، ولا تحتاج فيه الى الاســتحياء من الكتاب المقدس ، والاستفتاء من رجال الكنيسة فيما يتصل بالحلال والحرام ، اذا فكان من سوء حظ اوربا ، وبالتالى من سوء حظ الانسانية ، ان كانت قـد اختارت المسيحية كدين لها وعقيدة .

واذا سئل من درس تاريخ العقـائد والديانات ، عن ديانة لا تنســـجم مع المجتمع الاوربى ، ولا تتجاوب مع طبيعته وعادته فى قليل او كثير ، فسيجيب بكل اقتنـاع وثقـــة ، انهـــا هى الديانة المســيحية ، لا غير ، واذا تســاءلنا : ما هى الديانة التى تستطيع أن تعيد الى الطبيعـــة الاوربية المضـــطربة القلقة الجامحة ، قرارها وهدوءها ، وان تركزها على الاتجاه الصحيح ، وان تخف مـن غلوائها وجماحها ، والتى تستطيع ان تجمع بين الوســـائل والغـايات ، وان توفق بين الأسباب والأهداف ، وتتخـذ خطة للانســـان جديدة ، وتهبهـا دما جديدا ، وتنصرف بالبشرية باسرها الى الاتجاه الصحيح المستقيم ؟ فســـيكون الجواب الوحيد لدى كل من ينشد الحق والصواب ، ويحب العدل والانصاف ، ان ذلك هو الاسلام ، ليس الا .

ولا غرو فان الانسان لدى المسيحية مذنب بالولادة والفطرة ، فكيف يتمشى مع ركب المدنيـة وهو مثقـل بالمـاضى

والذنوب الفطرية ، وبين تحت وطاتها ، ويجب عليه ان يعتقد ـ بصفته مسيحيا ـ انه مذنب بالفطرة ، فكيف يعتمد على نفسه ، وبثق بذاته ، ومواهبه ، وكيف يستطيع ان يسخر الكون ؟ واذا كان هو مذنبا ، غارقا ، فى حمأة المعاصى والآثام الى الاذان ، نادما على صنيعه ، فكيف يمكنه ان يجابه الكون ، ويستخرج القوى الطبيعية من اعماق الارض ، ويسخر البحر ، ويشق امواجه ، ويحلم بالوصول الى القمر ، والكواكب والسيارات .

اذا اعتقد انسان انه عاص بالولادة ، قد كتبت له الذنوب والمعاصى ، وهو فى حاجة الى كفارة عن ذنوبه ، فكيف يطمح أن يقوم برحلة الفتوحات الكونية ، وانى له أن يحلم بغزو الكون ، والاكتشافات العلمية ، بجرأة واعتزاز ، وشجاعة واعتماد ؟

والواقع ان ذلك كان سعيا وراء الجمع بين متضاربين ، ومحاولة توفيق بين متناقضين ، تناقضا ينقطع نظيره ، فكان كمن يركب حصانين فى عربة ، احدهما امام العربة وآخر وراءها فهما متقابلان تماما ، فهذا يجرها الى الامام وذاك يجرها الى الخلف ، فكانت اوربا بطبيعتها المتحمسة ، تنطلق بشدة وحدة الى الامام ، وكانت المسيحية تدفعها بنفس الشدة والقوة الى الخلف ، تدفعها الى الرهبانية ، والى الفرار من الحياة ، وكان رجال الكنيسة ينادون بأن سر تقدم الانسانية فى العزلة عن الحياة ، وضوضاء المجتمع البشرى ، وان كان الانسان يريد الرقى الروحانى ، فليلتجىء الى الجبال والمغارات والكهوف ، وليقف حياته على الكنيسة ، وليضرب الحياة العائلية عرض الحائط ليعتزل المرأة ، وليتجنب ظلها ، وليتحاش عن النظر اليها ، اقرأ كتاب [ليكى] يدلك على أن الاوربى كان يفر من ظل المرأة ولو كانت أمة ، كانت الأم تقوم برحلة طويلة ، وتقطع مسافة طويلة لتقر عينيها بنظرة الى ولدها وفلذة كبدها ، وكان الولد يتستر عنها، فور علمه بوصولها ، ويفر عنها ، كما يفر أحد من العفريت والجن ، وكانت الأم البائسة المسكينة تتراجع ادراجها ، بقلب متكسر ، دائم الحسرات ، افهل يوجد فى العالم نظير لهذه القساوة والشقاوة ؟ ! .

تلك هى المسيحية التى منيت بها اوربا وامريكا ، فكان ان لما بلغ السيل الذى وطم الوادى على القرى ، قررت الثورة على الكنيسة ، والتحرر عن عبوديتها ، ومن الدين أيا كان ، لان كل ذلك ـ فيما كانت تعتقد هى ـ يقف حجرة عثرة فى سبيل النهضة والرقى ، فرفضت كل ما يمت الى الدين بصلة ، وقطعت آخر خيط كان يربطها بالكنيسة.

هذا وبالعكس قد بدأ انحطاط العالم الاسلامى منذ أن قطع صلته عن الدين ، حقيقتان واضـــحتان : ما بلغت اوربا شأوا بعيداً من التقدم الا حينما رفضت المسيحية ، وما انهار العالم الاسلامى الا بعـد ما طوى كشـحه عن تعاليـم الاسلام ، وزهد فيها وانصرف عنها .

عبيد الماكينات

على ذلك ، فعادت امريـكا تعبـد الماكينات وتخضع للآلات ، وبسطت امريكا نفوذها على الشرق والغرب ، واصبحت اخيراً تملى على العالم ارادتها وتتدخـل فى السـياسة الدوليـة وتديرها كيف تشاء ، اصارحكم ايها السادة ! وانا فى قلب الولايات المتحدة ، ان دول العالم كلها ـ بدون استثناء ـ اسلامية كانت او غير اسلامية ، خاضعة لامريكا ، مرتبطة بعجلتها ارتباط العبيد بالسادة ، تابعة لهـا ، بوجه مـن الوجـوه ، وبطـريق مباشر ، او غير مباشر ، ههنا تتخذ تلك الخطط والمشاريع التى تطبق فى بلادنا واراضينا ، وبيد قادتنا وزعمائنا .

ولئن كانت امريكا استعبدت العـالم كله ، فاذا هى الاخرى تعبد الاجهـزة والآلات وتعبد هذه البيئة ، وتعبد هذا المستوى للحياة Tiving Standord وتعبد ماكيناتها وادواتها التى لا تستطيع أن تعيش بدونها .

مزايا الجمادات وطبيعتها

والشىء الوحيـد النـادر المفقـود الذى لا اجده ، هو الانســان ، ذلك الانسان الحقيقى الذى يحمل فى صدره قلبا ، حيا ، نابضا ، متدفقا ، لا ماكينة متحركة ، فقد خضع الانسـان لحيـاة الماكينات خضـوعا جعله لا يفـكر الا فى الماكينة واصبحت خواطره ومشاعره كلها ماكينات ، وتتسـم بمزايا الجمـادات والفولاذ ، فلا رقة فيها ولا مرونة ، ولا لين فيها ولا نعومة ، وقد بعـد عهـد العيـون بالدموع ، وعهـد القـلوب بالخشوع ، تلك هى الحقيقة التى لمستها فى الولايات المتحدة الامريكية .

كونوا على حذر من ان تذوب شخصيتكم

واوصيكم ـ قبل ان اغادر امريكا ـ ان لا يبهرنكم بريق هـذه الحضـارة ، فالشجرة التى انتم ثمارها ، هى شجرة من نوعها الخاص ، هى شجرة النبوة ، فعيشـوا فى هـذا المجتمع ، ولـكن لا تخضعوا لها ، وتمتعوا بهذه الارض وبهذه الحياة ، ولكن لا تكونوا عبيـد هذه الحضارة ، وهذه المظاهر الجوفاء ، لست افتى بان ما تصـنعون حرام ، واقامتكم فى هذه البلاد حرام ، ولـكن اقول : لا ترعبنكم هـذه المـادية ، بل احتفظـوا برسـالتكم واعتـزوا بشـخصيتكم ، واحفظوها مـن الذوبان والانحلال ولا تبهركم هـذه البهرجـة الخادعة ، والمدنية الزائفة ، ولا تحتقرن دينكم وعقيـدتكم ، ومثلـكم وقيمـكم وحضارتكم ومجتمعكم ، لا تظنوا انـكم حيـوانات ودواب ، وهؤلاء انس وبشر اذكروا ما يقوله شاعر الاسلام الدكتور محمد اقبال : [اظلم الجو فى مواصم اوربا ـ بدخان المصـانع المتصـاعد

الكثيف ، ولكن بيئتهما ـ على كثرة انوارها ـ غير متهيئة لفتح جديد في الفكر واشراق من عالم الغيب] .

عبيد الاصنام التي نحتوها بأيديهم :

ان هؤلاء يعبدون عاداتهم واعرافهم ، ويعبدون الآلات التي يصنعونها بايديهم ، يقول الله تبارك وتعالى في كتابه العظيم ، على لسان نبيه ابراهيم ـ عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام ـ باسلوب ساذج بسيط : [اتعبدون ما تنحتون] ، يصنع ههنا اليوم شيء ، ويوضع مقياس ، ويتخذ مبدأ ، وتصاغ ماكينة ، فتصبح البلاد كلها خاضعة لها ، تعبدها ، وتكفر لها ، ان هذا البلد مركز [آزر] صانع الاصنام وسادن بيتها ، فهو بحاجة ملحة الى الاذان الابراهيمي، ولا يؤذن هذا الاذان الا انتم ايها المسلمون ! لانكم اتباع ابراهيم في الواقع لا اليهود ، لانهم انحرفوا عن طريقه ، ولا النصارى لانهم يتبعون اليوم مسيحية [بولس الراهب] ، وليسوا من مسيحية عيسى ومريم عليهما السلام في شيء ، وقد نجحت المؤامرة الخطيرة التي دبرت ضد المسيحية ـ وربما لم تنل مؤامرة ما ضد اي ديانة هذا النجاح الباهر ـ وانصرفت بها عن الجادة التي سلك عليها المسيح عليه السلام ودعا اليها الى مسيحية [بولس] تماما ، فالمسيحية اليوم ـ سواء أكانت كاثوليكية ، او بروتستانية ، هي المسيحية [البوليسية] .

فليس المسيحيون خلفاء ابراهيم عليه السلام ، بل انتم خلفاؤه ، واتباعه ، فنقول لكم على لسان الدكتور محمد اقبال : [يا باني الحرم ، ويا خليفة ابراهيم ! انهض لبناء العالم من جديد ، انتبه من السبات العميق ، الذي طال امده ، واشتدت وطاته » .

انتم بناة الحرم ، فانهضوا لبناء العالم من جديد ، لأن بناة الحرم هم الذين يستطيعون ان يبنوا هذا العالم المنهار من جديد ، وتجري اليوم في العالم كله عملية التخريب وكل ما يبدو من عمله بناء هي عملية هدم وتقويض ، ثم انتم تحملون رسالة ، وتؤمنون بكتاب حي ، وتتبعون نبياً كان من اختصاصه اخراج العالم من جميع العبوديات الى عبودية الله وحده فلستم هنا في امريكا كانسان ياكل ويشرب فحسب ، ولا كهنود وباكستانيين ، ومصريين وسوريين بل انتم مسلمون وامة مسلمة ، يقول شاعركم الاسلامي الدكتور محمد اقبال :

[حطموا اصنام الالوان والعناصر والاجناس ، وانصهروا في بوتقة الاسلام ، حتى لا يبقى هناك [تورانى] او [ايراني] او [افغاني] .

لابد ان تعرفوا شخصيتكم ومنصبكم وتدركوا قيمتكم ، لستم كالة متواضعة

تركب فى ماكينة فتفقد كيانها ، ولستم كالانعام فتاكلون كما تاكل الانعام ، وتشبعون كما تشبع ، بل يجب تبلغوا الى الامريكان والى الغرب رسالتكم ، وتوقظوهم من غفلتهم ، وتنبهوهم على خطاهم وتفهموهم . انكم منحرفون عن الخط الصحيح فى درب الحياة ، ولم تعرفوا لذة الحياة الحقيقية ، وانتم فى جهل اى جهل ، بالاتجاه الصحيح للحياة .

واحيانا يتيقظ فيهم الشعور فيسيرون فى جهات خاطئة ، فيتجهون الى سيرة الخنافس يتجهون الى الانتحار ، والى التخلص والفرار من الحياة ، يتجهون الى الطريقة اليوكية ، والى البرهمية ، يقيم الهندوس فى الهند فى مدينة [اله آباد] عيداً دينياً كبيراً لو شهدتم هذا العيد لرأيتم كيف ينتشر فيه كثير من الامريكان المثقفين ، ويتسكعون كمجانين ، ويتيهون كالبهائم والانعام ، يجلسون الى النساك الهنادك والسدنة والاصنام ، والأمر الذى يدل على انهم اصيبوا بالتخمة ، بتخمة المدنية ، قد شربوا من خمر المدنية ، الى حد الغثيان ثم يؤمون ابتغاء للشفاء والعلاج اطباء لا يشفى عليلهم ولا يروى غليلهم .

ويا ليته كان هناك مجتمع اسلامى يصلح لان ياخذ بايدى الامريكان الى الصراط المستقيم ، ويخاطبهم مخاطبة الأستاذ للتلميذ ، والكبير للصغير ، ولكن يا لسوء حظنا ، فليس هنالك مجتمع مثالى يصلح ان يخاطب الامريكان مخاطبة الند للند ، ويهديهم الى الطريق القويم .

فحينما يتقزز امريكى من مدنيته ، ويسام من مجتمعه ، يقصد الهند و [نيبال] - بغية سكينة القلب وطمانينة النفس - ويرتاد قلل [همالا] ويصيب من المسكرات ، ويتناول المخدرات ، والحشيش ، وما الى ذلك من الاشربة الروحية ، ويختار الخنفسة و [الهبية] ، يا ليتنا نحن المسلمين نستطيع ان نسعفهم ، ونأخذ بايديهم الى شاطىء الحق والصواب .

اين المسلمون ؟

اخوانى - ! فلا يكونن عظمكم ، فى هذا البلد ، هو الكسب والاكل فقط ، فان ذلك تصنعه كل امة فى العالم ، وقد يجيده جيراننا الهنادك فى الهند اكثر منكم ، بل لا يهمنكم فى الكسب والعمل ، والطعام واللباس ، الا ما يسد حاجتكم ، ثم اذكروا هدفكم ، واقبلوا على مقصدكم ، واعرفوا مركزكم ، وقدموا لهم نموذجا للحياة جديدا ، وآذنوا ، حتى يكون زاجراً لعقولهم ، واقيمو الصلاة حتى يبصروا ويفكروا ، وعيشوا حياة طهر وصفاء ونقاء ، حتى يدركوا الحياة الدنسة القذرة ، وخذوا يشعروا بتطرفهم واسرافهم ، وعيشوا عيشة السكون والهدوء متحررين من حياة المصانع والماكينات ، حتى يدركوا مصدر السكنة والطمانينة ، واشحنوا قلوبكم بالروحانية وبقوة الايمان واليقين ، حتى يشعروا بالجلوس اليكم بقوة جديدة فى انفسهم .

"ليته كان هناك ربانيون ، ورجال القلوب واليقين ، فيشملون هؤلاء الحيارى التائهين - الذين قد سخطوا على

خانهم ، ويكادون ينسلخون من ثيابهم ، ويفرون من بلادهم ـ برعايتهم وعنايتهم ، ويمسكون بايديهم ، ويقولون : [الا بذكر الله تطمئن القلوب] .

وهذه الرسالة لا يقوم بتبليغها الا المسلمون فاين المسلمون ؟ هل هناك بلد اسلامى ، أو شعب مسلم ، يستطيع أن يأخذ بايدى الامريكان ، ويقول : [الا بذكر الله تطمئن القلوب] عاد المسلمون أخيرا ـ مع الأسف ـ متجردين من الاعتقاد ـ فى معنى الكلمة ـ بما فى هذه الآية ، فكيف يقولون ذلك لغيرهم ، والذين أصبحوا لا يثقون بعظمة الصلاة واعجازها وبحقيقة الكلمة وصدقها ، ويكون الله مالكا للخير والشر ، والنفع والضرر ، وبالقضاء والقدر ، والذين اعتبروا الامريكان رازقيهم ، واعتبروا المصانع رازقة لهم ، كيف يستطيعون أن يدعوا الأمريكان الى التوحيد الخالص النقى ، والى افراد الله بالعبودية والعبادة ، وكيف يستطيعون أن يقولوا لهم : لا رازق الا الله ؟ .

اخوانى وأخواتى ! اعمروا قلوبكم أولا بالايمان ، وحافظوا على الصلاة ، واذكروا الله فى ساعات الخلوة ، وأعيدوا الى قلوبكم تلك الحرارة التى سلبها دخان المصانع الكثيف ، وصححوا غاية حياتكم ، واجتهدوا أن تعيشوا حياة [الانسان] ، واقرأوا القرآن وادرسوا السيرة النبوية ـ على صاحبها الصلاة والسلام ـ واستضيئوا بها ، واجعلوها مشعل حياتكم ، ثم ادعوا الامريكان الى دين الفطرة ، الا وهو الاسلام ! فانه هو دين الفطرة وحده ، فلا يشيط الفطرة ، ولا يكبتها ، ولا يضيق الخناق عليها ، كالمسيحية وغيرها ، بل الاسلام يعتقد أنه [ما من مولود الا يولد على الفطرة ، فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه] فالفطرة من حيث هى ، صالحة طاهرة ، [فطرة الله التى فطر الناس عليها] ..

جعل الله هذه الفطرة ، كاللوح الصافى ، لم يكتب عليه بعد ، ووضع فيها الميل القوى الى الخير ، فالانسان صالح بالفطرة ، ويحب الصلاح والخير ، ويكره القبيح والشر ، فاذا ترك وشأنه ، فسيسير على الطريق المستقيم ، بايحاء من فطرته ، فلا بد أن تعوا هذه الحقائق أولا ، وتسيغوها بالعقل والقلب كليهما ، ثم بلغوها اليهم ، لانكم أمة دعوة ، وأمة رسالة ، وأمة غاية ، ولستم كبهائم تسوم وترعى ، ثم تقبل على ارضاء شهوتهم الجنسية .

اكتشفوا الانسان

وضعت أمامكم خواطرى وأشجانى ، فد رأيت فى أمريكا كل شىء الا الانسان ، ولئن رأيته ، فربما رأيته فيكم ، وليس السبب فى ذلك أنى لم أخالطهم ، فقد رأيتهم فى كتاباتهم ، وخطاباتهم ، وعلى تليفزيونهم ، ومذياعهم ، فلست جاهلا بهم ، ولكنى أريد [الانسان] الذى هو خليفة الله فى الارض ، والذى من أجله خلق الله الكون ، والذى يحمل فى صدره القلب الحى الذى هو أغلى من كل شىء فى الحياة ، لا حقيقة لخزائن الارض باسرها فى جنبه ، ولا لجمع الانتصارات التى أحرزها العلم ، ذلك القلب الذى هو قلب صاحب القلب ، هذا هو الانسان ، اكتشفوا هذا الانسان وأيقظوا هذه الانسانية فى انفسكم ، واذا فيحق لكم ان تعيشوا فى هذه البلاد ، بل هناك

ستكون اقامتكم فيها عبادة ، وخدمة للعباد ، وتبليغاً للدعوة ، وسعادة لكم فى الدنيا والآخرة .

تخوف واتساق

والا فاسمحوا لى ـ ايها الاخوه والاخوات ـ ان أصارحكم بانى اخاف عليكم كثيرا ، اذا لم توفروا تلك الاسباب التى تمكنكم من الحياة الدينية ، ومن تعليم اطفالكم وبناتكم ، وتربيتهم الدينية ، ولم تأمنوا جيداً على مستقبلهم الدينى ، وعلى بقائهم على الايمان والاسلام ـ اخاف أن تكون اقامتكم هنا معصية لله ولرسوله ، واذا فانتم فى خطر هائل ، [ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى انفسهم قالوا : فيم كنتم ؟ ، قالوا : كنا مستضعفين فى الأرض ، قالوا : الم تكن أرض الله واسعة ، فتهاجروا فيها] ؟ .

فلا يجوز لنا أن نعيش الا فى المكان الذى يتمتع فيه الدين بحريته ، ويحيا بمزاياه ، وخصائصه ، ويكفل لنا فرصة القيام بالفرائض والواجبات ، فان كان هناك مجتمع لا يسمح بذلك ، أو نشعر باننا لا نتمكن من تادية الفرائض فى هذا المجتمع ، لا يجوز لنا الاقامة فيه ، ويحتم علينا الدين ان نغادره الى مجتمع آخر .

ويجب عليكم أن تكونوا فى هذا البلد بيئة تلائمكم ، وتمكنكم من بقائكم على الاسلام والدين والايمان ، ومن قيامكم بالعمل الدينى ، ومن أن تعيشوا بجميع مزاياكم وتشخصاتكم الدينية ، ثم استوثقوا من مستقبل أولادكم ومن أنهم سيحتفظون بايمانهم بعدكم ، كما صنع يعقوب ـ عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام ـ مع بنيه ، يقول الله تبارك وتعالى :

[ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت ، اذ قال لبنيه : ما تعبدون من بعدى ، قالوا : نعبد الهك واله آبائك : ابراهيم واسماعيل واسحاق الها واحداً ونحن مسمون]

ومن ثم فيجب ان نستوثق ونتاكد ـ فيما يتصل باولادنا وأكبادنا ـ هل يبقون بعدنا مسلمين ، فان لم يكن على ذلك امن واطمئنان ، فلا بد ان نراجع رأينا ونستفتى ضمائرنا ، هل نقيم فى هذا البلد ، او نغادره الى بلد آخر ؟ .

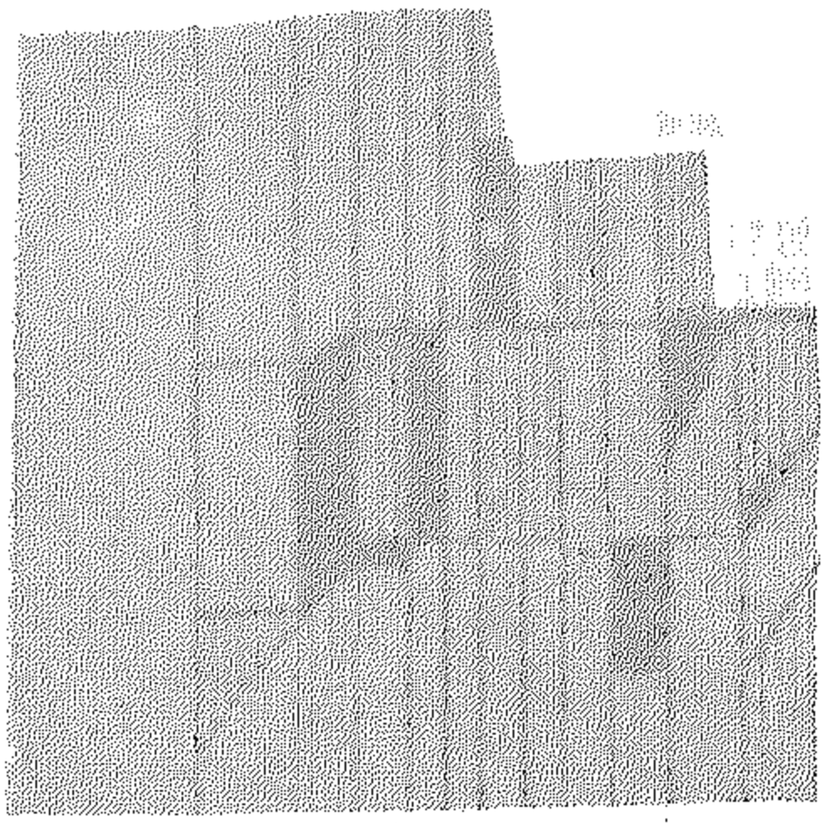

يمكن أن تعيشوا هنا كمسلمين

اننى اشكر ـ شكر المعترف بالواقع ـ جهود M.S.A والخدمات التى تؤديها المؤسسات والمنظمات ، التى لا أعرفها أنا بالتحديد ، والمحاولات التى يقوم بها الذين يسعون فى نشر الدين وتبليغ الدعوة الاسلامية ، ويوزعون

النشرات الاسلامية ويكونون الاخوان ، ويجمعون الشباب ، لهذا الغرض ، سواء أكانوا عربا أو عجما ، فكلهم سعداء ، تقبل الله سعيهم وشكر جهودهم ، ورفع درجاتهم .

واخيرا فاوجه اليكم كلمة : انكم تستطيعون أن تعيشوا فى هذا البلد كمسلمين ـ اذا شئتم وأردتم ـ ولا تذوبون امام وهج الحضارة ، كما يذوب الندى أمام وهج الشمس ، أو الشمع أمام لفحة النار ، وان كنتم تخافون الذوبان ، فعليكم ببلادكم الام التى وفدتم منها الى هذا البلد ، ولو كان لكم فيها ربع أو عشر ما تكسبون هنا ، او أقل من ذلك بكثير ، واذا استطعتم أن تحيوا حياة المسلمين فى هذه الربوع ، فسعداء انتم ، وسعيدة اقامتكم فيها ، فعسى أن يهد الله بكم أهلها نورا جديدا ، وأن يفتح بكم طريقا يدخلون به فى الاسلام أفواجا . [ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله] .

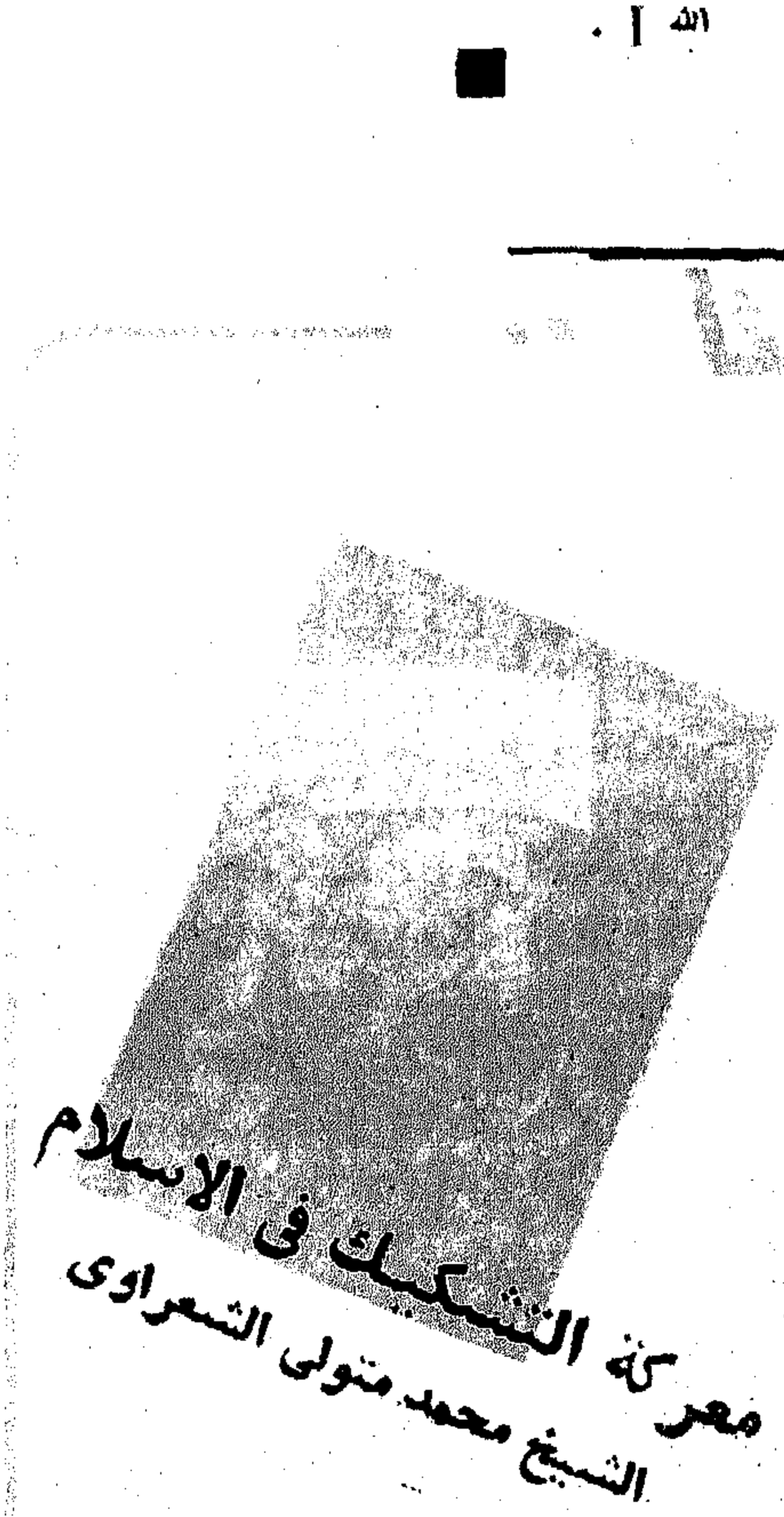

سيد قطب .. الشهيد الأعزل

محمد على قطب

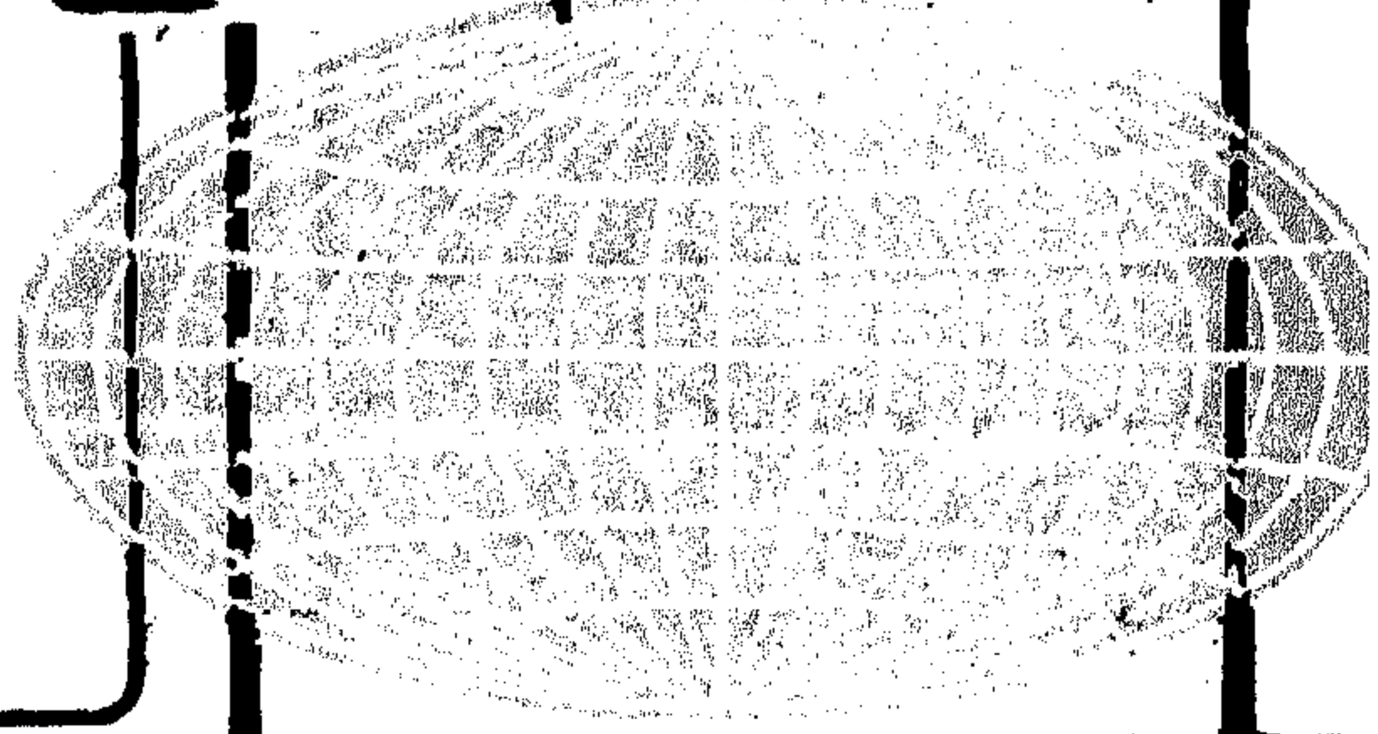

ايران الثورة

القوى الفعالة ومستقبل العلاقة مع الحركة الاسلامية

بعد أن تناولنا فى العدد السابق تحديات الثورة نعود الآن لننظر فى طبيعة القوى التى تحـرك الثـورة فى ايران وتواجه كل المشاكل التى سبق الاشارة اليها، وتتحرك بالثورة من مرحلة الى اخرى عن طريق انشاء كيان جديد وتحالفات جـديدة خاصـة بعد سقوط وتداعى فكرة الجامعة العربية وفكرة دول عدم الانحياز وليس غريبا ـ فى مرحلة انبعاث الاسلام أن يتمحور كل تحالف جديد حول المحور الأساسى للحركة القادمة فى المنطقة ((ايران ـ فلسطين)) ..

بشـكل عام يتصـدر الحركة الثـورية الاسـلامية ويقف فى الصف الأول فيهـا مجموعة من آيات الله على رأسـهم الامام الخمينى والطالقانى والمنتظـرى واذا اقتربنـا اكثر ومـن خـلال المعلومات المعلنة يمـكننا تقسـيم القوى الثـورية الاسـلامية الى ثلاثة مجموعات :

مجموعة الامام الخميني والتي تضم معظم رجال الدين تحت مرتبة آية الله العظمى « يحمل هذا اللقب سبعة أئمة » بالاضافة الى معظم اللجان الثورية ومعظم اعضاء المجلس الثورى . وتملك هذه المجموعة وعياً اسلامياً فذاً ولا يشوب اسلاميتها اى لبس قومى ولا ترى حدوداً بين بلاد المسلمين وهى فى نفس الوقت ترفض التعامل مع اليساريين الذين يصفهم الامام الخميني بأنهم « ابناء الشيطان » كما أنها تملك كبقية المجموعات رؤيا اسلامية ثورية وراديكالية للجوانب الاقتصادية والاجتماعية من المسألة الايرانية .

مجموعة طهران ويأتى على راسها الامام الطلقانى « آية الله عظمى » وليس معنى ايراد اسمه فى غير مجموعة الامام الخمينى أن هناك خلافاً هاماً بينهما فهو الذى قال بعد الخلاف الذى أثير عند اعتقال نجليه من « فدائيى الخلق » مشيراً الى الامام الخمينى (انه مصدر الثقة والاخلاص ورمز الايمان) وتقف هذه المجموعة على يسار الامام وهى تميل نوعاً ما الى اعطاء بعض الحريات الديمقراطية للاتجاهات الاخرى (نشير هنا أن الامام الطالقانى والامام المنتظرى قد اعتقلا أكثر من مرة وحدث اتصالا بينهما وبين اليسار فى

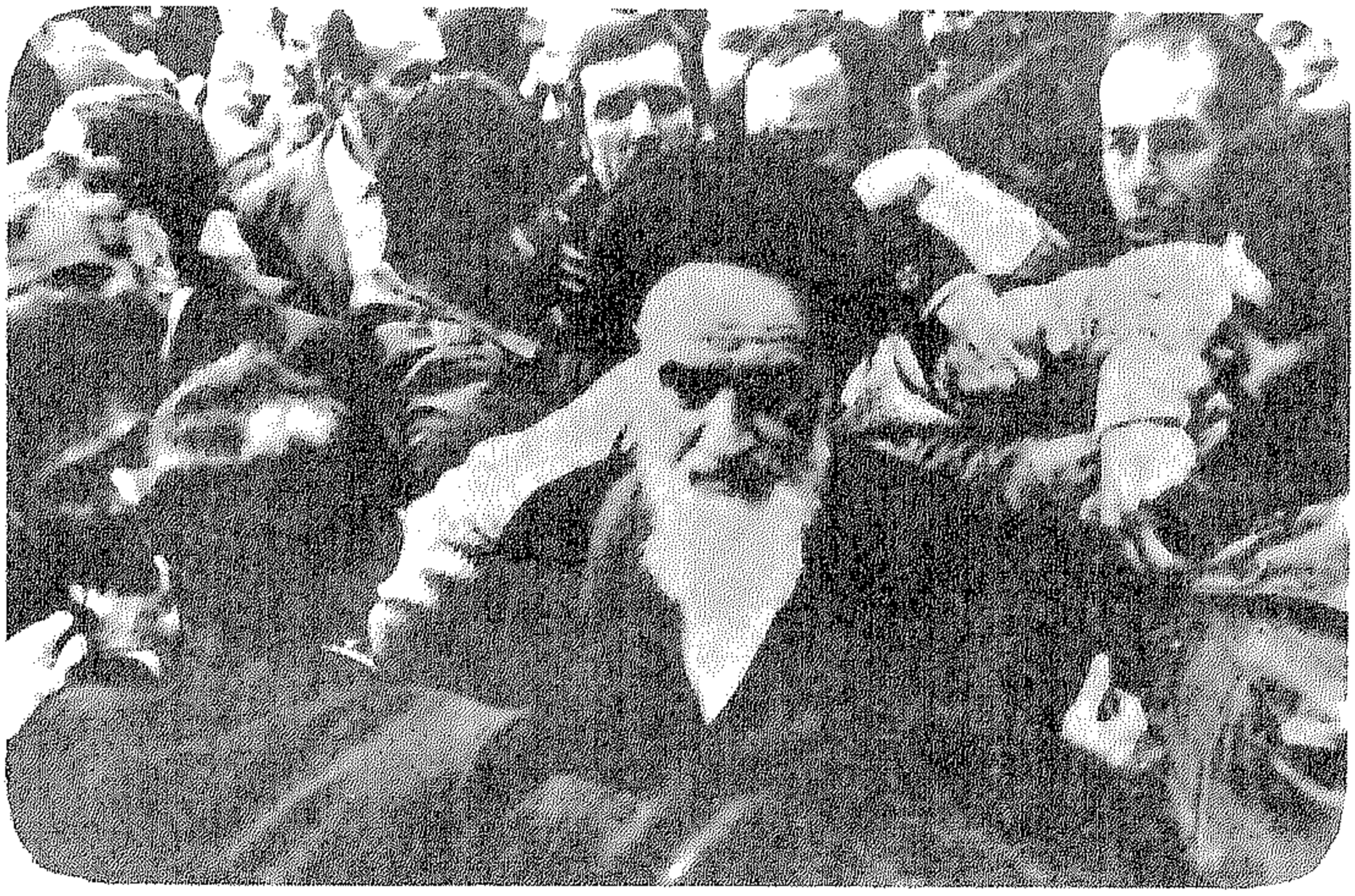

السجون) ويقول الامام الطالقانى بهذا الصدد (ان الشيوعيين يجب ان يعيشوا فى ايران . وانهم لا يمثلون شيئاً عندنا لكننا اذا قمعناهم فسيزدادون قوة فى حين نكون قد اعطينا الدليل على ضعفنا وانعدام ثقتنا فى الاسلام) .

وتؤيد جماعة « مجاهدى الشعب » هذه المجموعة وكذلك بعض مثقفى المدن وقليل جدا من اللجان الثورية رغم ما قيل ان الامام الطالقانى هو الذى تولى رئاسة هذه اللجان بعد الخلاف الذى تبع اعتقال نجليه كما تميل هذه المجموعة الى اعطاء وجها لامركزياً للحكم ولهم علاقات جيدة مع التنظيمات الفلسطينية خاصة فتح .

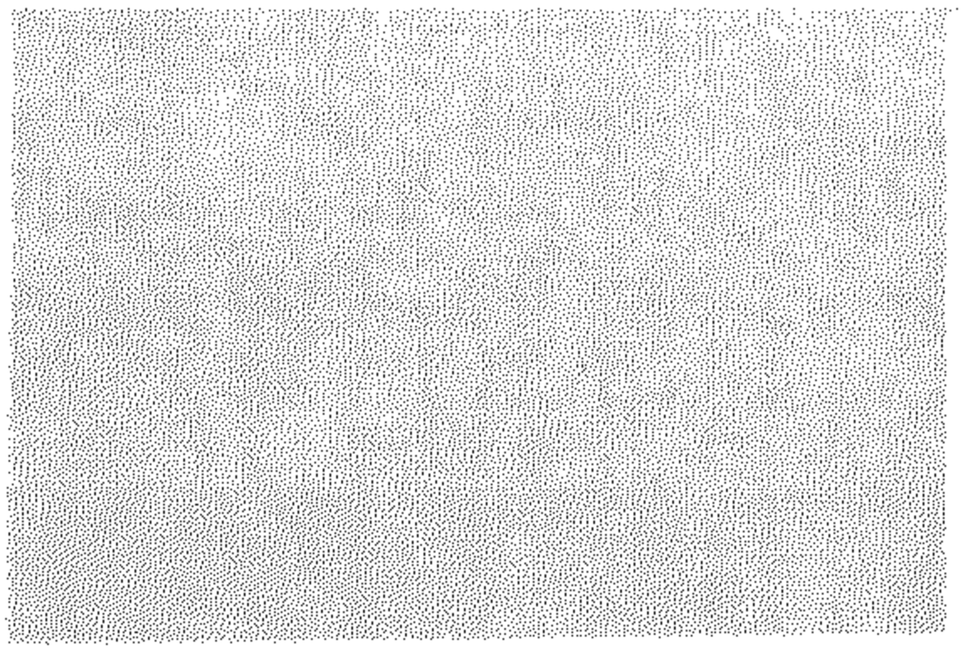

المجموعه الثالثه

مجموعه الانتلجنسيا الثورية الاسلامية (وثلاثى باريس) وتضم الدكتور ابراهيم يازدى ـ صادق قطب زاده ـ المفكر الاقتصادى الممتاز عبد المحسن بنى صدر الذى يحمل اتجاهات راديكالية وينادى بتاميم واسع النطاق ويقال انه اقرب المجموعة الى الامام الخمينى فكراً وممارسة ويحاول اللحاق بهذا الثلاثى عباس امير انتظام الذى يحمل كشوهات قومية الى حد ما .

وربما صاحبت بعض الترسبات القومية هذه المجموعة ولكن الحقيقة التى يجب ان نفهمها هى ان مشكلة القومية فى ايران تختلف عنها فى الوطن العربى ولعلنا نعذر اصحاب هذه الاتجاهات الايرانية الى حد ما عندما ندرك ان التكوين والبناء التاريخى الحديث (القرون الأخيرة) للفكر الاسلامى الشيعى اخذ بشكل من الأشكال وجها ايرانيا .

وهذه المجموعة تقف موقفاً حازماً من قضية الديمقراطية والأقليات فهى تقف ضد الديمقراطية بمفهومها الغربى وان قرر الامام الخمينى ان يحكم

ايران مركزيا فسيقفون معه بدون شك وبشكل قوى ، وقد كان ابراهيم يازدى على اتصال وثيق بشبان الاخوان المسلمين فى امريكا عندما كان رئيساً لاتحاد الخريجين الايرانيين هناك . ويبدو ان مجموعة باريس هى اكثر مجموعات الثورة قدرة على ممارسة الحكم الاسلامى والتقدم به بدعم متواصل من رجال الدين من اجل الحفاظ على تيار الامام الخمينى النقى البعيد عن اى ترسبات قومية مهما كان حجمها .. ويبقى الان المساؤل الهام وهو موقف الثورة من الحركة الاسلامية بشكل عام ..

من الواضح ان تحليل اتجاهات القوى بدقة سيعطى الخطوط العامة لموقف الثورة الذى يهمنا معرفته بل الذى يعتبر اهم القضايا فى الثورة الايرانية اذ انها ستؤثر على الجميع تأثيرا يوميا ابتداء من الآن ..

ومن هنا يأتى اهتمام الحركة الاسلامية فى العالم بالثورة الايرانية التى يجب الا تتقولب داخل نظام فقط فاقدة بذلك حركة الدفع الثورية كما أنها يجب ان تضع الدولة والاسلام فى عربة واحدة وليس فى عربتين تتحركان فى اتجاهين متضادين كما يريد اعداء الاسلام والثورة .

والمراهنة القريبة هنا هى ان يستطيع الامام الخمينى السيطرة على اتجاه الثورة والمراهنة البعيدة ان تلفظ الانتلجنسيا اى ترسبات قومية ومن ثم تحكم بالتعاون مع رجال الدين .

وحتى الآن لا يبدو ان هناك علاقة وثيقة بدات فى التشكيل والتكوين بين الثورة الايرانية والحركة الاسلامية رغم الحديث المتواصل لرجال الدين بالذات عن اهمية دعم ايران الاسلامية للثورة فى فلسطين وافغانستان والفلبين ولا احد يعرف تماماً ماذا جرى فى اللقاءات المهمة الثلاث بين الخمينى ووفد تنظيم الاخوان المسلمين الدولى ـ وتنظيم الأخوان المسلمين فى الدول العربية ـ وحزب التحرير الا ان هناك انباء عن محادثات عرفات ـ الخمينى حيث طالب الخمينى عرفات بالتخلى عن فكرة وشعار الدولة العلمانية كما ان التغييرات الأخيرة التى طرات على موقف حزب التحرير من الثورة لها دلالاتها الايجابية .

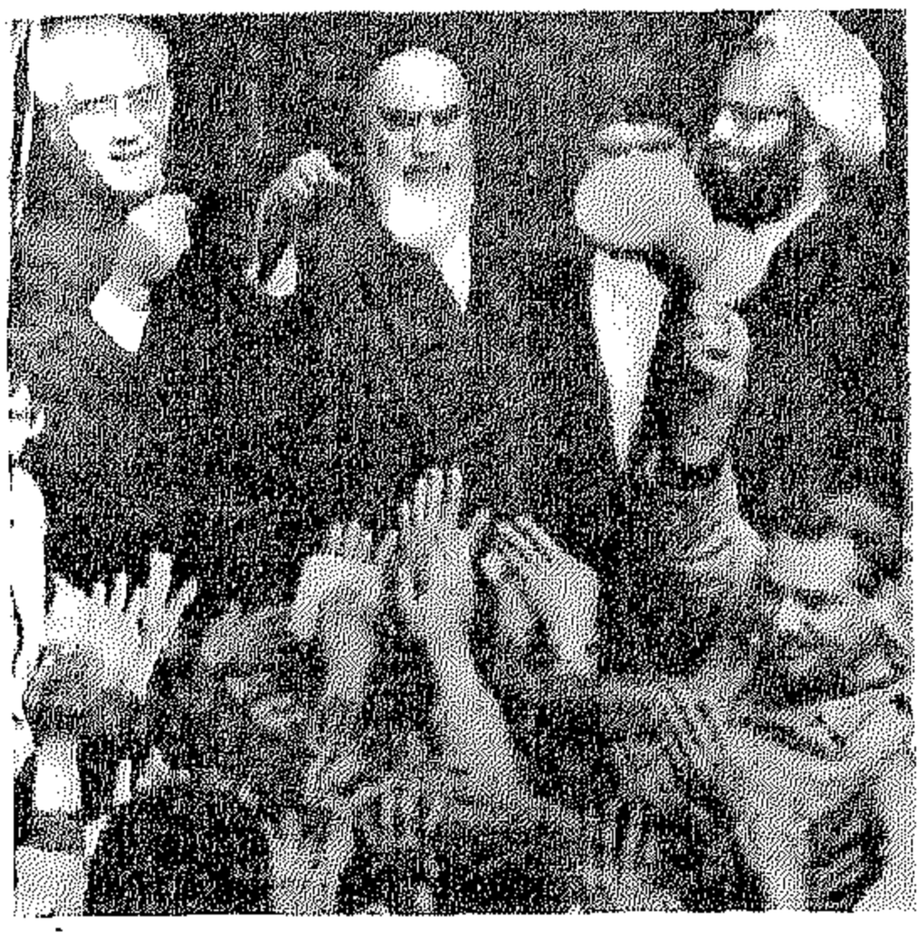

يبقى توضيح هام وهو ان الثورة الايرانية ليست بديلة عن الحركة الاسلامية، تماما كما ان الحركة الاسلامية فى مكان ليست بديلا عنها فى مكان آخر بالاضافة لكون الثورة الايرانية ذات نموذج خاص لا يبدو أن بالامكان تكراره وان كان من الممكن الاستفادة من تجربته .

ان الثورة الايرانية بالنسبة للحركات الاسلامية عنصر وعى قائم وعنصر مساعدة قريب ان شاء الله وليست بديلا على الاطلاق .

وبعد فالتحدى القائم امام الحركة الاسلامية فى العالم هو تشابك ازاحة الاسلام عن وعى الجماهير وعن مؤسسات المجتمع ـ تشابكه مع الهجمة الصليبية اليهودية التاريخية ، كما أن دعوة الفرد الى الاسلام هو أحد التحديات امام الدعوة ـ ونقله من مجتمع الجاهلين الى الاسلام، فان الوجود اليهودى الصليبى الممتد بشكل ديناميكى هو التحدى الآخر والعلاقة الجدلية واضحة بين التحديين . وبالتالى فان المد الاسلامى الحقيقى سيؤتى آكله حين تستطيع الحركة الاسلامية اقامة دولتها ومجتمعها فى وجه التحدى اليهودى الصليبى وتبدأ معه الصراع لتفجر المنطقة بأشملها تفجيرا اسلاميا واعيا

الفجر والعصر

[لن يلج النار أحد صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها] ..

يعنى الفجر والعصر ..

صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

(ان اول ماينظر فيه من عمل العبد يوم القيامة الصلاة ، فان وجدت تامة قبلت منه وسائر عمله ، وان وجدت ناقصة ردت عليه وسائر عمله) ..

صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

دكتور عبد الفتاح أحمد الحسيني ..

- استاذ الهندسة النووية بجامعة ولاية ايوا ببلدة ايمز بولاية ايوا بالولايات المتحدة الامريكية ..
- حصل على بكالوريوس هندسة كهربية من جامعة الاسكندرية ١٩٦٣ ..
  ماجستير هندسة نووية من جامعة ويسكنسون ١٩٦٧ ..
  دكتوراه هندسة نووية من جامعة ويسكنسون ١٩٦٩ ..
- درس وقام بأبحاث فى المجال النووى فى جامعات ويسكنسون وميسورى وكارنيجى ميلون ببنسبرج ..
- يعمل مستشارا فنيا لشركة التليفونات والتلغراف الدولية بنيويورك ولعدة معامل قومية بامريكا ..
- رئيس مجلس ادارة شركة التكنولوجيا الدولية بواشنجطن ..
- نشر فوق خمسون بحثا فى مجلات علمية عالمية فى الالتحام النووى وامان المفاعلات الذرية وتحلية المياة ..
- نشر كتابا فى علوم الرياضيات وسينشر له ثلاث كتب عن الجبال الجليدية العامة بالانجليزية وكتاب باللغة العربية ..
- حكم عليه بالسجن فى قضايا الاخوان المسلمين

طلائعية

زرت ايطاليا مرتين فى العام الماضى ، ورغم أن لايطاليا سحرها الخاص الذى يجذب الكثير من الزوار ، الا اننى كلما رحلت عنها حمدت الله على السلامة ..

فى أول رحلة كنت عضوا فى وفد امريكى الى مؤتمر علمى ، وكان من المفروض أن أراس جلسة تبدأ فى الثانية مساء بالتوقيت الافرنجى ، وكان على سائق الايطالى ـ لحما ودما ـ أن يحضر الى فندقنا الساعة الواحدة والنصف ، حتى نلحق بجلسات المؤتمر ..وكما هو المتوقع ، لم يحضر السائق حتى الثانية والنصف ، وكان مخمورا لا يكاد يعى زمانا ولا مكانا ، ولم يعتذر ، وخشينا صحبته فاستأجرنا سيارة وذهبنا الى مكان الاجتماع .. وحتى ألحق بالجلسة التى سافتتحها ، هرعت الى

المصعدالكهربائي الذى استجاب للمسه من اصبعي وتحرك .. ولـــكنه قـــرر الوقوف بين طابقين .. وبعد مغامرة ، استطعت أن أتخلص من المصعد ، وألجا الى قدمى حتى أصل الى قاعة الاجتماع، ولدهشتي .. لم أجد أحداً غير رفقائى من الوفد الأمريكي وبعض أعضاء الوفـد الانجليزى الذين لبثـوا فى القـاعه لم يغادروها بعد انتهاء جلسة الصباح ..

وعلق أحـد الزملاء بانه أدرك على وجه اليقين لماذا هزم موسوليني فى الحرب .. وذكر انـه قرأ الـكثير من التفاسير والتاويلات من أسباب الهزيمة ولم يقتنع بشيء ، ولكن هذه التجربة البســيطة فسرت له كل شيء .. وقال أحد أعضاء الوفد الامريكى .. انا لا اخشى أن تدخل الولايات المتحدة مع ايطاليا فى حـرب ، فانا موقن اننا لو اخبرناهم مسبقا بموعد ومكان المعركة لذهبنا ولم نجد منهم احدا .. وضحكنا وأحسب أن الصديق الامريكى صادقا فيما قال .. فلم تكن هذه آخر مغامرة ..

فعندما وصلنا روما .. كانت البنوك فى حالة اضراب عن العمل ، ولا وسيلة لتحويل العملة الا السوق السوداء ـ المعترف بها من الدولة ـ وعندما فتحت البنوك أبوابهـا قال المحصـل : لماذا ترهقوننا بالعمل ؟ لماذا لا تتعاملون مع السوق السوداء فهى افضل لكم ..

ولم تكن البنوك وحدها فى حـــالة اضراب .. فمصلحة البريد والبرقيـات والهـاتف هى الاخـــرى فى اضراب .. وسمعنا ان المطارات ستغلق ، فاسرعنا بالفرار قبل ان يضرب عن العمل أصحاب الفنادق والمطاعم فنجوع وننام فى العراء.

وفى زيارتى الثانية .. قرر الايطاليون سحب العملات الصغيرة من التداول .. وكان عليك أن تدفع ألف ليرة أو عشرة آلاف لتشترى شـــيئا ثمنه مائة ليرة ، وتذكرت لماذا يطلق أبناء البلد فى مصر على أمثال هؤلاء .. طلاينة .. واعتقد أنهم على حق ..

وفى ايطاليا مفارقات ومشاهد عجيبة .. فالكل فى حماس .. يزعق .. يتكلم بقدميه وساقيه قبل ان ينطق بلسانه .. لا يهم اى لغة تجيد .. فسوف تستطيع ان تبيع وتشـــترى وتزايد وتناقص .. فالكلمات المنطوقة لا اهمية لها .. وبعض اصدقائى ايطاليون لا يفقهون العربيـــة او الانجليزية ، ومع ذلك فاننـا نتـكلم ساعات طويلة ، ولا أجد بى حاجة الى ان أتعلم الايطالية .. فكل منا يفهم الآخر بقدر ما هو مطلوب أو مرغوب ..

وفى ايطاليـــا شـيوعية مســـيحية كاثوليكية .. شيوعية لا تعترف بالدين ، ولكن الزوج يسمح لزوجته بأن تقبل يد القس وتركع للبابا ـ ممثل المسيح على الأرض على حد قولهم ـ وهناك معـارك جداليـة كبيرة بين المتدينين المسـيحيين وبين الشيوعيين .. فالشيوعية لا تعترف بالدين .. والمسيحيون يحبون الشيوعية ولكنهم يفضلون شيوعية تسـمح لازوج بالصلاة فى الكنيسة وحضور القداس مع عائلته .. وســنوات الجـدال طويلة

والازمات كثيرة .. حتى اصبحت نتيجة اى مناقشة فى ايطاليا ، ليس هنـــاك حل ..

وحدث ان جلست فى محطة ســكك حديد روما انتظر القطار المسافر الى ســويسرا .. فادهشــنى ما رأيت .. المكان مكتظا بالمتسكعين يتمخطرون فى تيه واعجاب [ويأرض ما على ظهــرك احــد غــيرى] .. ازرار القميص مفتــوحة والنظارات السوداء فى ظلمة الليــل .. والجسم الذى تظن ان صاحبه لا يملك قيادة .. وتمر فتاة ، فيصطدم الشباب بعضهم ببعض ويكاد ينكفىء البعض على ظهره ، وسفير وغزل .. وتنتفخ الأوداج وتهتز ارداف الرجال قبــل النســاء .. وافــواج مــن رجــال الجيش يتلكاون ويتمطمــون .. وشرطى يحمــل المدفع الرشاش ويطرقع اللبان وهو يكاد يستلقى على قفاه ويسقط مدفعه وهــو يتتبــع بعينين جاحظتين فتاة تمر أمامه ..

واذكر مثلا سائرا فى أمريــكا يقول بان العجوز المتصابية عليهــا أن تذهب الى ايطاليا حتى تتمتع بكلمة غزل وحتى نجد عيون تتبعها فى وله .. وهذه المناظر أصبحت غريبة على ، بعد سنين طويلة قضيتها فى أمريكا .. شــباب يســير فى نشاط ، على الوجوه ابتسامة .. ولــكن فى العيون يقظة ، حيث يمنع القــانون التسكع فى الشوارع والتلكؤ على نواصى الطرقات ..

الجمع بين الحضارة والتخلف مــن مفارقات ايطاليا ومتناقضــاتها أيضا .. ففى روما حضارة بائدة ، لم يبق منها غير آثار ، أراد الله أن تكون بيننا حتى نرى فيها اثر الغابرين ونتلمس ما فيها مــن عبر .. وأبرز ما تسرى مــن الآثار تلك الساحة الواسعة التى كان يعذب فيها الروم اتبــاع عيسى عليــه الســلام .. والمدرجات التى كانوا يشــاهدون منهــا مناظــر الألم والفــزع .. فيضــحكون ويمــرحون .. يتلذذون من أعمالهــم الهمجية .. وقد كان يطيب لهم الولغ فى دماء الأبرياء الذين يلقون بهم فى الحلبة لمصارعة السباع الضــارية .. ويزورها المسيحيون فلا تقشعر جلودهم لما يروا ، ولا تسكب قلوبهم الدموع على الذكرى المخيفة .. ويزورها عمداء الأدب وقــلة الأدب من مصر ، فيرون فيها عظمة الفن وروعــة الحضــارة فيعــودون ليهللوا ويعظمــوا حضــارة الروم ، ومبــلغ ما توصلوا اليه من العلم .. ويثقمون على حضارة العرب التى لم يتخلف عنها مثل هذه الآثار البديعــة ويشــككون فى امجاد المسلمين الأوائل ، الذين لم يخلفوا مثل هذه الصروح والساحات المهولة .. ويشيد المتمسحون بالاعتاب بتقدير الروم لجمال الجســد والقوة والشــباب ، ولا يرون الدم الذى سال فى سبيل العقيدة .

وتمضى مئــات الســنين ، ولا يزال أحفاد الروم على همجيتهم .. ويختلف الوافدون من الغرب ، والقادمون مــن الجنوب .. فالغــرب يرى فيهــم ملامح التخلف ، وشباب العرب لا يرى فيهم

الا مثالا للرقي والحضارة ، فيقلدونهم ويتابعونهم خطوة خطوة .. [حتى اذا دخلوا حجر ضب دخلوه من ورائهم] .

وكلما تمعنت في مشاهدة الايطاليين اليوم ، والمسلمين وأحوالهم وتصرفاتهم وسلوكهم ومظهرهم .. لادركت ان ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم لأحوال المسلمين في آخر الزمان ، وتقليدهم الروم .. انما يعني الروم على وجه الخصوص وليس المسيحيون على وجه العموم ..

واعجب ! !

ميزان الحضارة :

عندما كنا صغارا .. كثيرا ما تندرنا بالفلاح أو الصعيدى الذي خلع الجلباب ، وانحشر في سروال الفرنجي ، ودس رأسه في قبعة ، ثم سافر في جولة الى باريس ، وعندما دخل مطعما فرنسيا ليأكل لم يجد شيئا يشتهيه الا العدس .

ومرت الايام ، وتذوقت العدس الاسناوى ، فادركت انه مما تشتهيه النفس في اى بلد كان .. حتى في باريس وقد كان الصعيدى على حق ..

ولكن العبرة هي ان الانسان لا ينفصل عن أصله وفصله بتغيير مظهره السطحي ، فليس كل من في الجبة شيخا ، ولا كل من تحت القبعة بافرنجي ..

وقد كان في فكاهة الطفولة عبرة ، تداركتها على مجرى الايام .. وتحولت الفكاهات المصرية العميقة عن المتفرنجين الى فهم ووعى في نفسي ، فأدركت أن الصعيدى لن يصبح باريسيا حتى ولو تنكر للعدس ورطن بالفرنسية ..

كذلك المتطلعون الى ركب الحضارة أو المدنية ، ما كان لهم أن يلحقوا به بمجرد تغيير المظهر ، فالانسان المتحضر ليس هو الذي يسكن في الشقة « اللوكس » ، يلبس السروال من أمريكا والقميص من فرنسا ورباط العنق من ايطاليا ، وليس هو صاحب الثلاجة والتلفاز والسخان والحقيبة [السمسونيت] ، فكم من شعوب الغرب والشرق ملكت هذه المظاهر ولم ترتفع عن حقيقة التأخر قيد أنملة .. فحضارة الفرد سلوك وفهم ، وحضارة الأمم دأب على التنمية ومثابرة على العمل ، وكم من دولة أوروبية وأمريكية بالغت في تقليد الشعوب المتقدمة ولكنها ظلت متخلفة ، تستهلك ولا تنتج .. تسير في متاهات تعوقها النهضة ..

أما الدول التي تتقدم الركب الحضاري .. فهي التي تجيد الابتداع .. وتقيم ميزانا للامور .. لديها معنى

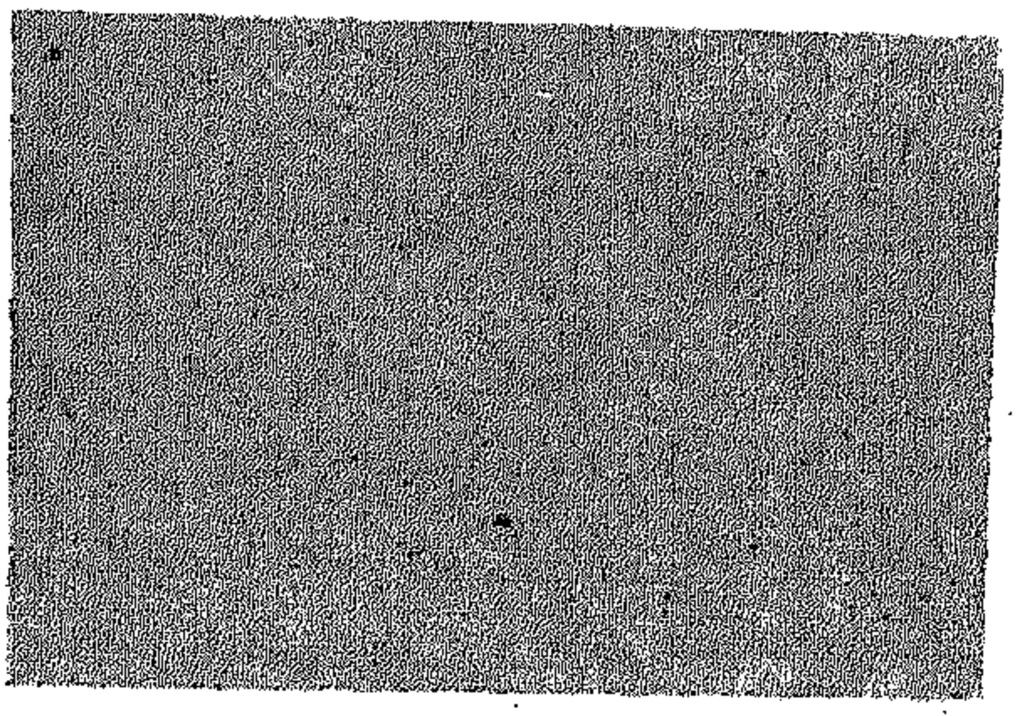

واحد وتصورا صحيحا للحضارة .. ربما لا يلائم غيرها .. وربما كان محل انتقاد .. ولكن المعنى الحضاري متعارف عليه .. والمنهاج واضح .. وكل يسعى على طريقته ليحقق غاية محدودة بعيدا عن التقلب والتردد ..

■ د. عبد الفتاح الحسيني

دعم الفكر الاسلامى لمواجهة الغزو الفكرى

ليس كل حديث عن الإسلام يدخل فى نطاق ما نسميه بالفكر الإسلامى الذى يجب أن ندعمه ، والا فالمستشرقون مثلا يتحدثون عن الاسلام ، وهذا تيار لا نحتاج أن ندعمه بل يحتاج على العكس من ذلك أن نصده ونرده . وهناك كتابات عن الاسلام عائمة لا تحدد شيئا ، هذه لا تحتاج الى حماية ولا دعم ، فهى موجودة ، وحسبنا أنها موجودة ، وكان ينبغى عدم الانتاج فى هذا الباب . أنها لا تغنى شيئا ، كتابات تقول ان الاسلام عظيم ، ان الاسلام رائع ، ان الاسلام بديع ، ثم لا تحدد شيئاً ولا تغطى دراسة موضوعية لاى جانب من جوانب الاسلام . هذه لا نتعرض لها ، لا يمنع ولا يدعم ، بل كان ينبغى أن نتجه فى العالم الاسلامى تدريجياً الى الاقلال من هذا الانتاج ، لانه ان لم يكن يضر فهو لا ينفع ..

● على أى حال أتحدث اذن عن الانتاج الفكرى السليم ، الذى يزيدنا معرفة بالاسلام والذى يكشف من مشاكلنا ما نكون غافلين عنه ويقدم لنا حلولا لهذه المشكلات . هذا هو التفكير النافع الذى يحتاج منا الى دعم ، والذى نبحث ونسأل دعمه .

الوسائل كما ارى من ـ وجهة نظرى ـ تشمل حماية الفكر السليم الموجود بالفعل ، وتكملة النواقص فى مجالات الفكر الاسلامى ، وتصحيح المنحرف من الموجود حاليا ، ومنع التيارات المعاكسة للفكر الاسلامى فى مختلف وسائل الاعلام . لقد اجتهد الكتاب المسلمون وبذلوا جهدهم لتوضيح بعض المفاهيم الاسلامية . ولكنا لا نستطيع أن نزعم أن كل ميدان البحث فى الاسلام قد غطى ، حتى الآن موضوعات ما تزال بكرا تماما لم يكتب فيها شىء على الاطلاق وهناك موضوعات كتب فيها القليل تحتاج الى كثير جدا من التوضيح والتحديد والتفصيل هذه الموضوعات ينبغى أن نبذل جهدنا فيها .

اننا حين نتحدث فى علم الاجتماع مثلا لا نجد كتبا اسلامية تحدثنا عنه بمثل آراء مفكرى اوربا ، اما أن نتقلها

بأسماء أصحابها أو ما هو أسوأ من ذلك أن نقوم بترجمتها ثم نضع أسماءنا المسلمة عليها . وأنا أضرب مثلا من علم الاجتماع بالذات ، أن الذى يدرس والذى ينشر على طالب العلم فى معظم بلاد العالم الاسلامى هى نظريات [دوركايم] اليهودى ونحن نقدمها اما باسم دوركايم ونمتدحها ، أو يحدث أحيانا أن يجىء مؤلف ينقل آراء دوركايم وينسبها الى نفسه . وهو فى نظرى أسوأ ألف مرة يقدم باسم اسلامى هذا الفكر المضاد للاسلام. ينبغى ان تكون لدينا نظرية اجتماعية اسلامية ، وليس هذا بالأمر العسير اذا توفرنا عليه . ان ابن خلدون وهو سابق لنا عدة قرون كان هو اول من وضع فلسفة للتاريخ ، ومبادىء لعلم الاجتماع وكثير من مفكرى الغرب يعودون الى ابن خلدون ، اما ذاكرين فضله أو مستولين على أفكاره وناسبين هذه الأفكار الى انفسهم ، نحن اليوم اولى أن نقدم نظرية اجتماعية اسلامية متكاملة .

فى علم النفس مثلا ما زلنا نقدم لقرائنا او لطلابنا نظريات علم النفس الغربى ، ونفس الشىء اما أن ننسبها الى أصحابها الغربيين واما أن نسطو عليها ، ظانين أن ذلك بالتعبير المصرى [شطارة] أن ننقل هذه الأفكار ونضع أسماءنا عليها . ينبغى أن ننظر فى النفس البشرية من وجهة نظر الاسلام . القرآن هو كتابنا ولقد تحدث القرآن حديثا مليئا عن النفس الانسانية فى جميع حالاتها ، حالات الارتفاع وحالات الهبوط وقد وجدت نظرية متكاملة عن النفس البشرية فى القرآن ـ كتبت خواطر عنها فى كتاب [الانسان بين المادية والاسلام] وكتاب [دراسات فى النفس الانسانية] ـ انني أذكر الكتابين كجهد متواضع جدا مشاركة فى هذا الامر ، ولكن الميدان واسع ويحتاج الى كل باحث فى علم النفس بقلب مسلم وعقل مسلم ، أن يقدم لنا المزيد ، وسيجد فى كتب السلف الذين سبقونا كثيرا من الكتابات المضيئة المشرقة عن النفس البشرية يتخذها مراجع .

فى التربية .. ما زلنا نقدم نظريات التربية الغربية كأننا لا نملك منهجا تربويا اسلاميا والمنهج التربوى الاسلامى موجود فى الكتاب والسنة . فلماذا رجعنا الى هذين الأصلين الكبيرين نجد فيهما متطلبات حياتنا كلها ، فمناهج التربية ينبغى أن تستمد من الاسلام ولكن القرآن ليس كتاب نظريات ، انما هو كتاب توجيه وارشاد للأمة التى وصفت بانها خير أمة وعلينا نحن المفكرين أن نستنبط من الاشارات المجملة الواردة فى القرآن ، أو الواردة فى ما نشاء من مناهج تفصيلية ، وهذا يحتاج الى جهد ويحتاج الى دراسة ، مثل ذلك كثير .

الاقتصاد كتب فيه أبحاث ، ولكن الاقتصاد اوسع من الأبحاث التى كتبت بالفعل وما يزال مفتوحا لمزيد من الدراسات فى النظرية ، وفى التطبيق ، وقد لا نجد مجالا كبيرا الآن للكتابة فى التطبيق وفى كل مجالاته ، لأن التطبيق يحتاج الى تجربة فنضع النظرية أولا ونتصور تجربة معينة فاذا أجريناها بالفعل تبين لنا أوجه النقص فيها ، فنضيف الى ما كنا قلناه .

هذه كلها مجالات ينقصنا فيها الكتابة والتأليف فلتكن احدى وسائل

الدعم ان يتوجه باحثون ومفكرون الى هـذه الموضـــوعات الخاوية حتى الآن فيكتب فيها .

مجال من المجالات التى تنقصنا جدا الكتابة للأطفال ، والـكتابة لليافعين .. اننا لا نكاد نجد لاطفالنا الصغار مـادة اسلامية نقدمها لهم ، سواء فى المدرسة أو فى البيت .

والتـــاريخ الاســـلامى على سبيل المثال ، غنى ببطولات لم تتـوفر لامة فى التاريخ كله ، وفى النمو البشرى فترة تعجب بالبطولات هى فترة المراهقة ، فتـــرة بطبيعتها تتجـــه الى الاعجاب بالبطولة ، والى محاولة البطولات خلقها الله فى الفطرة لتكون نازعا ينزع بالنـــاس الى الصعود.. هذه الفترة فى كل بلاد العالم ، تقدم للتلاميذ فيها بطولات ، أحيانا تكون بطولات خرافية ، واحيانا هى بطولات مخترعة . ولا زلت أذكـر وانا فى كلية الآداب فى القاهرة انه كان يدرس لنا كتابا بعنوان تاريخ البحـــارة الانجليز انه تاريخ القراصنة الانجليز ، ولكنهم صنعوا من القراصنة ابطالا .. انهم فقراء فى البطولات .. ونحن اغنى امة فى التاريخ فى البطولات لا يقدم لابنائنا هـــذه البطـولات فى الـــسن الفطـــرية الطبيعيـــة ، التى تتوجـــه الى حب البطولة .

النقطة الثانية التى أريد ان اتطرق اليها سريعا هى تصحيح المنحرف من الفكر الموجود فى التاريخ الاســلامى ، مثلا : الذى نقرأه ســواء فى المدرســة الابتدائية او الاعدادية أو الثانوية او الجامعة او الذى يقرأه القارىء العام ، معظمه مكتوب على أيدى المستشرقين او للامذة المســـتشرقين .. ولقد وضـــع المستشرقون وتلاميذهم سموما كثيرة فى هذا التاريخ الذى يقدم بين أيديهم .. الـــم الاكبر فيـــه يتلخص فى أنهـــم يعرضون فترة الخلفاء الراشدين ، فـره البعثة النبوية والخلفاء الراشـــدين بكل بهائها ورونقهـا ، ثم يركزون بعـد ذلك على فترة الانحـراف يهمـلون مجـــالات الاسلام التى انتشر فيها الخير ، واضاء فيها النور ، وتعلمت منها البشرية كلها .. يهملون مجالات العظمـة التطبيقيـة الواقعية فى تاريخ الاسلام ، ويركزون على التاريخ السياسى فى الاسلام الذى يتمثل فيه خط انحراف المسلمين عن الاســلام الصحيح .. أنا لا أريد ان أنكر هـذا الانحراف لأنه واقع ، ولقد أمرنا أن نقول الحق ولو على أنفسنا ، ولكن حين ندرس الاسلام فى مجال العظمة ثم ندرس هـذا الانحراف فى داخل هـذا المجال ، ناخذ حيزه الحقيقى ، ويبدو كم حقق هذا الاسلام على مدار التاريخ من خير لم يحققه نظام فى تاريخ البشرية كلها ، وكيف قامت هـذه الامة برســالاتها فى مجالات الحياة .. مجالات العقيـدة ومجـالات الفكر ، ومجـــالات العـــلم ، ومجالات الحضارة ، ومجالات الصناعة .. كل هذه المجالات حققت فيها الامة الاسلامية برغم انحراف الخط السياسى أشياء لم تحقق على يد امة اخرى فى التاريخ . كل هـذا يهمل ويركز الباحثون او الدارسون على خط الانحراف الـسياسى ليحدث أثرا فى نفوس المسلمين هو الاثر المسموم المقصود من أن الاســـلام لم يعش الا ســـنوات قليـــلة . لم يعش الا ســـنوات

الخلافة الراشـــدة وذهب بعـــد ذلك الاســـلام .. كذبوا أن الاســلام بقى فى الارض الى اليوم ، حقيقـة أنه حدثت انحـرافات وأحيـانا حدثت انحرافات خطيرة ، ولكن هذا لم ينه تاريخ الاسلام فى الارض .. لقد وعد الله سبحانه وتعالى أن يبقى الاسلام ظاهرا فى الأرض الى قيام الساعة ، ووعـده الحـق وأن حركات البعث القائمة اليوم لهى دليل بذاتها على أن هذا الاسلام لم يذهب من الارض ، ولن يذهب أبدا أن شـــاء الله . لـكن كتب التاريخ التى ندرســها بين أيدينا اليوم تعطى الايحاء المسموم أن الاســلام لم يعش الا سنوات قليلة .

نريد أن نكتب تاريخ الاسـلام مـن جـديد للطفل الصـــغير فى المدرســـة الابتدائية ، اليافع فى المدرسة الاعدادية ، للشاب الصغير فى المدرسة الثانوية ، وفى الجامعة ، وللقارىء العـام الذى ناثر فكره بهذه السموم الاستشراقية ، نكتب له تاريخ الاسلام من جديد ، فلا نركز على خط الانحراف ، وان كنا لا نهمل ذكره ، ولكن نركز على ميادين العظمة فى تاريخ الاسلام ، وهى كثيرة ، وهى سنحق من كل انسان أن يعتز بهـا ، وأن يفيد منها .

فاذا تلقفها الشريرون فان انتاجها يكون شريرا ولا شك ، لا لانها هى فى ذاتهـا اداة شر ، ولـكن الذين يوجهونها الى الشر . أما اذا تلقفها الخيرون فانها تعطى ولا شك ، انتاجا خيرا .. انها لا تتجه الى الخير او الى الشر من ذات نفسها ، انما تتجـه الى الخير والشر بتوجيـه الموجهين لهـــا . وهـــذه الوســـائل لو استخدمت استخداما صحيحا بروح اسلامية صحيحة ، لادت خدمات جبارة للفكر الاسلامى وفى تربية المـــسلمين .. التليفـزيون يدخـــل كل بيت فكيف لو استخدمناه فى التربية الاسلامية انه اذن يزبى الأسر وهى فى داخـل بيدتها يصل اليها بما لا نستطيع أن نصل اليه فى المدرسة ولا بالصحيفة ولا بالكتاب ، انها اداة طيعة لـكل ما توجه اليـه . فللتنول الاشراف الصحيح السليم على هـذه الأدوات : الصـــحافة والاذاعـة والتلفزيون والسينما والكتاب ، كلهـا تصلح أدوات هائلة لتوجيه الفكر الاسلامى السليم للافادة به على نطاق واسـع .. ولكنها على حالهـا الموجـود اليـوم فى مختلف بلاد العالم الاســلامى لا تنقـل الينا شيئا من الفائدة .

نريد أن يكون من أهـدافنا لحماية الفكر الاسلامى منع هذه الأدوات من بث السموم المعاكسة للاسلام وتوجيهها لخدمة

الاسلام فهي كثير من الاحيان ، تدخل علينا برامج لا ندرك في بادىء الامر مدى ضررها لانها لا تهاجم الاسلام مباشرة ، لا تذكر اسم الاسلام ابدا ، ولكنها في واقع الامر تنخر في عظم الاسلام بوسائل خبيثة .. فمثلا حين يقال ان المرأة نصف المجتمع ولا يجوز أن تبقى خاملة ، وانها يجب أن تشارك في الحياة العامة ، هنا لم يذكر المؤلف والكاتب شيئا أبدا عن الاسلام ، ولكنه في الحقيقة يقصد شيئا معينا مضادا للاسلام .. الاسلام يحترم المرأة ، والاسلام يعطيها مساواتها الانسانية بالرجل ، ولكنه لا يساويها في المطلوب منها ، ولا في التكاليف لان الله خالق الجنسين ، وهو اللطيف الخبير فيما تصلح المرأة ، وفيما أعدت له ، وفيما يصلح الرجل ، وفيما أعد له ، وهو سبحانه الذي خلق هذه وهذا ، وأعطى كلا منهما تكليفه ، فهذه القولة حين نأخذها على قاعدتها الاوروبية المرأة نصف المجتمع ، والمرأة لا يجب أن تبقى خاملة ، والمرأة لا يجب أن تبقى حبيسة الجدران ، والمرأة يجب أن نخرج الى المجتمع لتشارك الرجل في حمل مسئولياته ، هذه كما قيل كلمة حق يراد بها باطل ، يراد بها أن تخرج المرأة على الطريقة الأوروبية .

مثل هذه التوجيهات ينبغي أن نلتفت اليها . هنالك ما يندس في وسائل اعلامنا من قضايا قد لا تحارب الاسلام جهرا ، ولكنها تندس اليه لتحدث في النهاية مجتمعا غير اسلامي .

هذه الوسائل الاعلامية ينبغي مراجعتها مراجعة دقيقة ، وتحويلها لخدمة الاسلام بدلا من أن نكون حربا عليه ..

■ **محمد قطب**

صدر حديثا

صفحات من تاريخ الاخوان

التاريخ السري للمعتقل

أحمد رائف

○ محاولة جديدة لحرق المسجد الأقصى للمرة الثانية ، اكتشفها حراس دائرة الأوقاف الاسلامية بالقدس (اثنى عشر رمضانا تحت الاحتلال) ..

○ يوميا .. يخرج ٥١ مسلم هندى ليقبض عليهم البوليس عند ميدان « بتيل » فى دلهى ، حيث يحظر التجمع لأكثر من ٥٠ شخصا .. حركة العصيان المدنى هذه بدأتها جمعية علماء الهند يوم ٩ يوليو احتجاجا على موجات اضطهاد المسلمين هناك ..

○ صدر حكم المحكمة العليا فى بريطانيا بمنع نشاط الجماعة الاسلامية لطبة جامعة « أسيكس » ومصادرة مجلتها : FLOCKS على أثر الدعوى التى أقامتها الجمعية اليهودية فى بريطانيا والاتحاد الاسرائيلى فى أسيكس ..

○ وأصدرت محكمة طوكيو حكمها بوقف قرار مكتب الصحة المركزى ضد العيادات الاسلامية فى اليابان ، والسماح لها بمواصلة رسالتها .. كان الدكتور طاهر كناويشى قد رفع دعوى باسم « مؤسسة العيادات الطبية الاسلامية » بسبب الضغوط السياسية والصليبية الخفية لرئيس الوزراء المسيحى « أوهيرا » ..

○ هددت أمريكا باكستان بأن تتصرف على طريقتها الخاصة اذا لم توقف الأخيرة صناعة قنبلتها الذرية « قنبلة الاسلام » على حد تعبير نيوزويك ..

○ شخصية كبيرة من روسيا تزور قريبا اسرائيل تمهيدا لعودة العلاقات الطبيعية ، المعروف أن سيل المهاجرين اليهود الروس لاسرائيل لم يتوقف طوال سنوات القطيعة (٥٠ ألف ١٩٧٩) ..

○ تنبأت صحيفة (جيروزليم بوست) اليهودية أن تكون تركيا هى الدولة التالية التى « تعانى » بعثا اسلاميا معاديا للغرب .. وأن يصل جنود ايران الى حدود اسرائيل الشرقية بعد سنتين اذا استمر الخمينى !! ..

○ اعتنق الاسلام الجندى المسيحى فى الجيش الايرانى داود عربو ..

○ « الاسلام أصبح جريمة يعاقب عليها بالقتل فى أوغندا » .. من تقرير المجلس الاسلامى فى أوروبا الذى يتوقع اضطهادا جماعيا للمسلمين هناك .. من جانب قوات تنزانيا ..

○ يقوم الشيوعيون الفارون من ايران بنشاطات مشبوهة تحت سمع وبصر البوليس والاعلام الفرنسى ..

○ فى طوكيو ٢٥ ألف مسلم يابانى (احصائية) ..

● شهد هذا الصيف : ———————————

— فى كندا .. أول مخيم اسلامى لرابطة الشباب المسلم ..

— فى مدينة بيروجيا بايطاليا .. المؤتمر السنوى التاسع لاتحاد الطلبة المسلمين ..

— فى باريس .. المؤتمر السنوى لرابطة الطلبة المسلمين فى فرنسا ،

— فى أمريكا .. المؤتمر السابع عشر لاتحاد الطلبة المسلمين ..

مجاهدو افغانستان بدأوا باربعين ، وبلغوا اليوم حوالى ٦٠ الف مقاتل ، يسيطرون بفضل الله على معظم افغانستان ..

يعيشون حياة التقشف والتقشف ، حتى ليمضى عليهم ايام ثلاثة لا يجدون من الطعام الا اوراق الشجر .. يحصلون على سلاحهم من عدو الله وعدوهم ..

لا توجد دولة اسلامية ولا غير اسلامية تقدم اى عون لافغانستان بعض الدول الاسلامية تقوم بدور خطير حربا للجهاد الاسلامى فى افغانستان :

بعضها يشترك مع الآمر الدولى فى محاولة اجهاض جهاد افغانستان او الانحراف به .

بعضها يتعقب المجاهدين فى اراضيه .. فيفتش ، ويقبض عليه ، ويحاكم ويسجن ..

وقد قبض على احد المجاهدين وروجه فى جيبه ٤ رصاصات فحكم عليه بالسجن .. هكذا فى بلد اسلامى !!

بعضها يدعى المساعدة . ليقدم عونا ماليا .. لا يمكن ان يقال انه جهد دولة او امة .. انه اشبه بجهد فرد او افراد لا يتجاوزون اليد الواحدة بل انه لا يساوى ماينفقه فرد من السفهاء فى ليلة صاخبة من لياليه الحمراء او السوداء !

ما يحتاج المجاهدون اليه هو نصف مليون ريال يوميا .. ولمدة شهر واحد .. اى حوالى ١٥ مليون ريال .. تقريبا ما يكفى لرصف شارع !! ..

روسيا التي تشارك افغانستان في الحدود .. تشارك في المعركة ضد المجاهدين المسلمين بحوالي ثلاثة آلاف ضابط وخبير أكثرهم برتبة (جنرال) .. روسيا بما تتميز به من غباء سياسي تدخل المعركة بثقل كامل ، انتقمت طائراتها لمقتل ثلاثمائة خبير وضابط بإبادة قرية كامله كان القتلى فيها عشرة آلاف مسلم ما بين شيخ وطفل وامراة ورجل .

مسلمو افغانستان الذين التفت جماعاتهم واحزابهم تحت راية الجهاد الاسلامي ، مصممون على خوض المعركة والاستمرار فيها .. حتى ينالوا احدى الحسنيين : النصر او الجنة ، قلوبهم لا تعرف اليأس ولا الهزيمة مهما كانت ضراوة العدو وشراسته .

والآن نحاول بهدوء ان نناقش موقف الحكومات الاسلاميه لننتهي الى مدقف الامة الاسلامية ، فالحكومات الاسلامية مترددة أو متخاولة عن مد العون للمجاهدين .. ولها في ذلك حجج كثيرة ..

اولا : التحلل بالخلاف الموجود بين قيادات الجهاد في افغانستان ..

وهو خلاف زال ، بحمد الله ، ومهما كان الامر ، فلن يحقق آمال اعداء الاسلام ان يصير باس المجاهدين بينهم شديدا ، او أن يخربوا بيوتهم بأيديهم ويسلموا بلادهم ودينهم للعدو الكافر المتربص بهم ، ولن يقعوا فيما وقع فيه اخوتنا في ارتريا .. ان شاء الله ! ..

وايا كان الوضع .. فجهاد افغانستان اليوم له قيادته الشرعية التي تعرفها الدول الاسلامية ان صدقت مع الله او مع نفسها فترة ! ..

ثانيا: بعد المسافة على بعض الدول ، والاحتجاج بانها ليست مجاورة ، او ان المجاورة اولى .. وهي حجة متهافتة ، فلم يعد في عصر الفضاء شيء بعيد ، كذلك فالأقدر اولى بان يقدم المساعدة قبل الأقرب ، والاقرب عليه التزامات اخرى وكثيرة !

ثالثا : الخوف من بطش الدب الروسي الأحمق . ولعل هذه هي العلة الصحيحة في كل التصرفات .. لعل هذه علة غل ايدي القادرين عن ان تمتد لمساعدة اخوانهم الذين ياكلون اوراق الشجر ، بينما فريق منهم يعالج نفسه من التخمة ، وتمتلىء قماماتهم بما يكفي حاجة المجاهدين !

لعل هذه علة قيام بعض الدول بالقبض على المجاهدين وتفتيشهم ، وتعذيبهم ، والحكم على بعضهم بالسجن سنتين لحيازته اربع رصاصات ! لعل هذه علة تلك المعاملة المسيئة التي يلقاها المجاهدون حين يقبض عليهم والتي تصل الى حد الارهاق الجسدي بالاشغال الشاقة التي تفرض عليهم في سجون البلد الاسلامي القريب ومعها في بعض الاحيان بل كثير من الاحيان التعذيب الجسدي والمعنوي كذلك ! ـ لعل هذه علة ذلك ـ التقاعس ـ بل ـ التخاذل ـ بل المشاركة المدو في حرب المسلمين على هذا النحو الخسيس !

واوجه خطابي الى المتقاعسين ، والمتخاذلين ، والمشاركين .. فاقول بعون الله !! ـ انه بمنطق الايمان .. ما ينبغي أن يجتمع في قلب مؤمن خوف من الله وخوف من مخلوق « **اتخشونهم فالله احق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين** » ! .

« **قاتلوهم .. يعذبهم الله بايديكم ويخزهم ، وينصركم عليهم ، ويشف صدور قوم مؤمنين ، ويذهب غيظ قلوبهم** »

« **الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا** » ..

« **وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل** » .

« **فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء ، واتبعوا رضوان الله ، والله ذو فضل عظيم** » ..

« **انما ذلكم الشيطان يخوف اوليائه ، فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين** » .

والآيات كثيرة في المعنى كافية وكفيلة .. ان تثبت الايمان في **القلوب الواجفة وان تدفع الخوف** والهلع عن النفوس المرتجفة ..!

ـ وبمنطق المصلحة الذاتية ما ينبغي التقاعس ولا التخاذل ..

لأنه اذا تمكنت الشيوعية من افغانستان ـ لا قدر الله ـ فلن

تقف عند حدودها .. بل ستمتد طامعة فيما بعدها .. ارضا ، وبترولا ، ومقدسات .. وتحركات الشيوعيين المحليين وتاريخ الشيوعية الدولية مؤكد لذلك ، **وحسبي هذه الاشارة للألباء او لاولى الالباب !**

— ومن ثم فاني اقول لهذه الدول او لتلك الحكومات ..

اراضيكم نفسها مهددة ..

شعوبكم نفسها مهددة ..

انظمتكم نفسها مهددة ..

لانه يوم تتمكن الشيوعية لن تبقى عليكم ، فانتم في نظرنا رجعيون بل قمة الرجعية !!

وبعد ..

— فاذا تأخرت الدول الاسلامية فلن يقبل منها المجاهدون عونا ولا مساعدة ..

انهم يخاطبون — منذ اليوم — الشعوب الاسلامية .. يطلبون منها العون .. ويطلبون منها المتطوعين ويطلبون منها بعد ذلك ان يكون لها موقف ..

— والمجاهدون المنتصرون باذن الله لن ينسوا بدا امتدت اليهم بالعون .. او يدا امتدت اليهم بالاثم والعدوان .

او يدا .. تقاعست او تخاذلت او تآمرت .

ولكل مكانه ، ولكل حسابه !

اما روسيا .. المساندة للحكم الشيوعي المتهاوي .. فأمامها عدة خيارات ..

— ان ترفع يدها .. فقط ..

— أن تبقى على تدخلها فالقتل لاعز ابنائها من الجنرالات و « الخبراء » .

— ان تدخل المعركة مع النظام الشيوعي ..

فلسوف تنتقل المعركة باذن الله الى ارضها ..

« وان جندنا لهم الغالبون »

« وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون » ..

■ **المستشار على جريشة**

مصيدة على الهواء

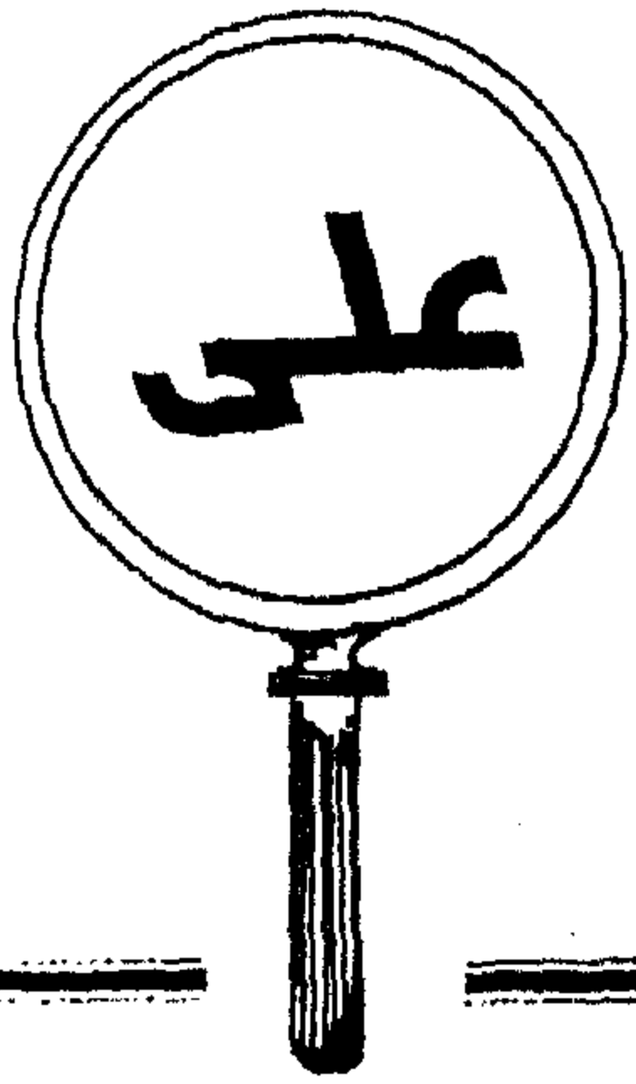

* قصة القصة :

تساؤل قديم استيقظ فى دم الكاتب الزنجى الأمريكى اليكس هلى ، فقطع نصف مليون ميل سفرا باحثا عن الاجابة .. فاخرج الى الضوء وثائق اتهام اليمة يعود تاريخها الى عام ١٧٦٧ سجلها من « الجذور » . فسرد الكاتب تاريخ سلالته حتى جده السابع الافريقى الاصل حيث ماساة الرق بابعادها الحزينة .

ولهواة الارقام : ـ قضى المؤلف اثنى عشر عاما لتاصيل القصة بين افريقيا وامريكا ـ حجم القصة ٥٨٧ صفحة ـ تكلف انتاج المسلسل ١٢ مليون دولار ـ شهد المسلسل اكثر من ١٢٠ مليون متفرج ـ اشترك فى اخراجه اربعة من المخرجين وكتب السيناريو مجموعة من الكتاب فى مقدمتهم وليم بلين وجيمس لى ـ نال المؤلف تقديرا لجهده تسع شهادات دكتوراه فخرية من الجامعات الامريكية .

* مشاهد لا تنسى :

* كونتاكنتى أغنية الارض الافريقية المفية ، شاب من « الماندنيكا » فى اقبال الصباح .. شرب من ماء نهر « كامبى بولونجو » .. احلامه تسابق النجوم .. خطواته الحان فرحه .. العالم من حوله مقاطع حب دافىء .. الاب (عمر) .. والام (بينتا) والاصدقاء .. والغابة باتساعها ملك يمينه وسهمه الطليق ، شرب الرجولة واجاد الحرب للحياة والكرامة .. وقبل كل ذلك وبعده رعاه رعاة دين الاسلام الحنيف فقد هذب طباع القبائل ومنحهم اروع القيم .

* وفجاة .. اصبحت الاغنية عذابا وهولا ، وكونتا رقص مجنون ودمعة هادرة بين سلاسل الوحوش البيض الناطقة .. وامنيات اب وام تذبح ذبحا بسكين الانتظار .

وعبثا تذكر « ان المحارب الذى يموت وهو يقاتل بشجاعة يصبح فى عداد الأسلاف النبلاء » انهم لم يمنحوه فرصة النزال .. والذعر السحيق فى عينيه سجلته عيون النهار ولم تنسه بعد .. وباتت راسه مزارا للهراوة الثقيلة ، والصراخ حروفه ، والالم انفاسه .

* وفى سفينة الرحيل الى جحيم امريكا كان هو والاسرى يضربون رؤوسهم بالواح الخشب ويخشخشون بسلاسلهم فى مريضهم ـ المخصص للحيوانات ـ وكونتا يصيح : يا الله .. اسمعنى .. ساعدنى .

* فى لحظات الهذيان ينطق وجدان كونتا بلسانه : محمد رسول الله .. الإسلام .

* فى لحظات الثورة ـ على السفينة ـ تفجر كلمة لا اله الا الله ثورة جارفة تكاد تبدل الاحداث .

* يدعو [كونتا] لثائرهم الكبير الذى مات بدخول الجنة بشفاعة محمد رسول الله .

* بعد وصول السفينة يباع كونتا بالمزاد [قام بدور كونتا فى الجزء الاول من حياته الممثل تيفاربيرفون وفى الجزء الثانى جون آموز] ويصفونه بانه حيوان بديع كالثور .. كالبغل ويفحصون اسنانه (كالكبش) .

* قال كونتا تعليقا على القمر [فى امريكا] ان القمر هنا ليس هو القمر الذى فى افريقيا .. [لقد امتد احساسه بجلافة الحياة فى امريكا الى كافة الاشياء] .

* الصراع الخرافى الذى خاضه كونتا فى محاولاته اليائسة التعيسة للحفاظ على اسم وعدم تغييره الى كوبى .. وعلى حافة الموت عدة مرات كان الاذعان الظاهرى .

* الرجل الابيض يستعدى الزنجى على رفيقه الزنجى فيجلده بالسياط [انه دور قديم اجاده المستعمر عن اسلافه ومازال يزاوله فى الساحة العربية والاسلامية فيمهد للوقيعة بين الاخوة ويشغل اول عود ثقاب ثم يتفرج بعد ذلك على الحريق المدمر وهو يدخن البايب مسترخيا] .

* عمر يرفع ابنه كونتا الى السماء وكونتا يرفع ابنته كيتزى الى السماء وكل منهما يبتهل فى ايمان بالغ : انظر الى الشىء الوحيد الاعظم منك .

* ظلت فكرة الحرية ترتبط بكل من الانعتاق من العبودية او الموت حتى اصبح الموت املا يتمناه العبيد .

* نقطع قدم [كونتا] والنار تداويه والامل حى يلقنه لابنته ..

* قد يختلف رجل ابيض عن آخر فى التفاصيل لكنهم جميعا يتفقون فى المشاعر والغايات . فالدكتور [رينولدز] يشفق على تعذيب العبيد قائلا [بالصائدى العبيد من جزارين] لكننا نرى الدكتور بعد ذلك يجزر مشاعرهم دون بلطة ـ بتمزيق الأسرة .

* كلمة لم تهدأ ابدا .. يذكرها كونتا واحفاده بكل الاعتزاز : اننى كونتا من المانديكا .. رجل مقاتل .. مقاتل من قرية جوفور . ولدت على نهر كامبى بولونجو .. لقد مات وهو ينطق بها وها هى كيتزى تشطب اسم توبى على

مقبرة ابيها وتسجل بدلا منه الاســـم الافريقى [كونتا] .

حقـا .. هناك اكثر من عبقرية تلوح فى هذا العمل .. لكن ماذا بعد ان يسدل ستار النهاية وتســطع شـــمس التفكير الهادئة ؟ .

١ ــ نتساءل مع الاخوة المشاهدين : لماذا لم تبرز العلاقة السببية المباشرة والمؤكدة بين التعاليم الاسلامية والقيم الجليلة التى بدت فى الحياة الافريقية ، ولماذا برزت فى ثوب يومى بانها من صنع التقاليد والعرف فحسب .

٢ ــ لماذا تعمد المخرج تجسيد ختان الذكور فى شكل وحشى مقزز يفضى الى رفضها وكان ملء الشاشة بصورة المقص شاهدا على ذلك ..

٣ ــ لماذا لم يقف المسلسل طويلا عند محاولات تغيير دين البطل كونتا ولاشك ان الصراع من اجل الابقاء على دينـــه الاسلامى كان اضعاف الصراع العتيدمن اجل تغيير الاسم .. أم أن المؤلف آثر ان يرمز بتغيير الاسم الى تغيير المعتقدات وغير ذلك .. هذا .. بغرض حســـن النية .

٤ ــ حيث ان المســلسل يتمـــيز بالصدق التاريخى ، كيف اغفل الحقيقة التاريخية المتمثـلة فى قبـول التقاليـد المسيحية لتجارة العبيد . [قالت الفتاة البيضاء لصديقتها كيتزى السمراء : ان السماء اختارت الانســان الابيض اكثر ذكاء والاسود للعبودية] بل كان الاسقف يجلس على مقعده الرخامى يعد العبيـد ويقبض نصيبه من رسوم التصدير .. وكان القـــانون ينص على أن العبيـد لا نفس لهم ولا روح وأن الحياة لا تدب الا فى اذرعتهم فقط

٥ ــ لماذا لم يشر المسلسل الى موقف الاسلام من رفض الرق منذ ١٤ قرنا ولو على لســان الابطال المســلمين ــ حيث كانت الدولة الاسلامية تعتبر تحرير الرق من اهم اغراضها فرصدت ثمن ميزانيتها العامة لتحقيق ذلك .

٦ ــ اوضحت [الجذور] كيف كان تعليم القراءة للسود يعد جريمة وسببا للتخلص من العبد على الفور لان العلم يجعل العبد خطرا .. فالتعليم يهـــدد طموحات المســـتعمر والمســـتغلين .. [فهل افادت الامة الاسلامية من هـذه الحقيقـــة ؟ .. أو .. ما هى نســـبة المتعلمين فى البلاد الاسلامية] !!

٧ ــ يذكر الكاتب الكس‌هيلى انه لما زار بلاد اجداده ــ جامبيا ــ فى افريقيـا واطلع على أحوال اهله هناك احس انه ليس نقيا مثلهم .. لهذا الاحساس اكثر من جانب مادى وعقيدى فايهما ترجح ؟

٨ ــ علينا ان نتذكر حين نشاهد مثل تلك الأعمال حقائق اولية من بينها .. ان الحضارات القديمة كلهـا اشـتركت فى جريمة الرقيق حتى الفلاسفة اعتبـروا الرق ضروريا كما يقول افلاطون ، وكما ذهب ارسطو الى أن الله قدخلق فصيلتين

من الناس . وايضا .. جاء فى المعجم الكبير للقرن التاسع عشر « لاروس » ان الدين المسيحى ارتضى الاسترقاق تماما الى يومنا هذا وتعذر على الانسان ان يثبت انه سعى فى ابطاله ، اما الاسلام فقد اقبل ورفض الرق فى عصر يعتمد عليه فى الاقتصاد والانتاج فى الدنيا كلها .. بل جعل الرسول الكريم من بلال واليا على المدينة بعض الوقت وامر اسامة بن زيد على جيش فيه ابو بكر وعمر .

٩ ـ ومن قبيل التمنى نقول : لو كان نبع « الجذور » نبعا اسلاميا كتابة واخراجا ، ولو ان الكاتب ابرز الخلال الاسلامية بدرجة اكبر وفصل بينها وبين بعض العادات الفولكورية المتخلفة ثم وضح موقف الاسلام الصريح من الرق .. لكان ذلك كله اضافة طيبة للدعوة الاسلامية فى بلاد الاوهام الجميلة بين ذوى العيون الزرقاء .

١٠ ـ تميز المسلسل بالجراة فى نقد اصول المجتمع الامريكى فاثار تحولا فى الراى العام الامريكى [٥ر٧١٪] لعالج المجتمع الامريكى نفسه من ناحية ومن ناحية اخرى هو دعاية كبيرة فى الخارج لادعياء الحريات الامريكية . وفى كلتا الحالتين هو كسب خالص لامريكا ..

... واخيرا اليس من حقنا ان نطمع فى اعمال فنية تتناول الحقائق كما هى دون تزييف فتكون دعوة للاصلاح فى الداخل وشاهدا على حريتنا امام الآخرين .

■ صياد

(العصر)

[من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله] ..

صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

(الاجر العظيم)

[ان اعظم الناس اجرا فى الصلاة ابعدهم اليها ممشى ، فابعدهم .. والذى ينتظر الصلاة حتى يصليها مع الامام اعظم اجرا من الذى يصلى ثم ينام] ..

صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

الاتجاهات المضادة لتطبيق الشريعة الاسلامية

الأسلحة النظرية الفاسدة

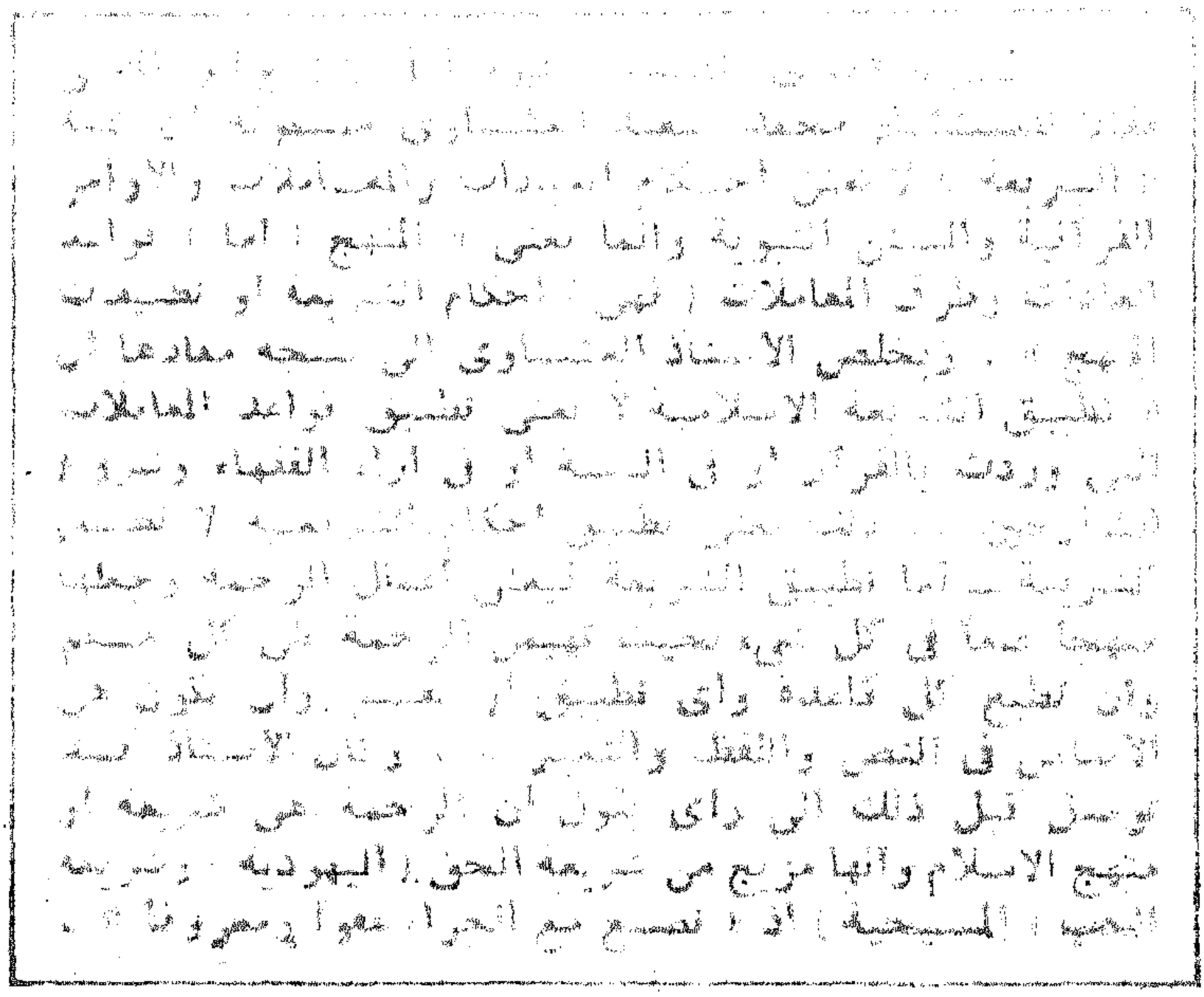

كان المستشار الشماوى قد عرض على الا يستخلص اى نتائج اخرى فى مقالة الموجز هذا واضفى عليه الصبغة الاكاديمية فان فحوى آرائه تشير الى انه لا يؤيد الدعوى الحالية الى تطبيق الشريعة بمفهوم العمل باحكامها ويريد ان تكون هذه الدعوة موجهة الى العمل بمبدأ الرحمة على حسب تعريفة هو لهذا المبدأ . ونرى أن سيادة المستشار قد افتعل تقسيما متعسفا بين ما يسميه هو [الشريعة] وبين ما يصفه بانه احكام الشريعة وتطبيقاتها . وفى البدء

ان المطالبين بتطبيق الشريعة يقصدون بمطلبهم هذا العمل بالمنهج الاسلامى فى شتى نواحى الحياة وفى الجزئيات والكليات وعلى راسها تلك الاحكام التى يسميها الاستاذ العشماوى بتطبيقات الشريعة . فاذا كان سيادته قد كتب لينبه الى ضرورة النظرة الكلية المتكاملة عند الدعوة الى تطبيق الشريعة فانه بذلك لا يكون قد اتى برأى جديد او خالف الراى السائد بين اصحاب هذه الدعوة . اما اذا كان يدعو كما اشرنا وحسبما نعتقد ونفهم من كلامه الى التخلى عن المطالبة بتطبيق احكام الشريعة والدعوة الى المطالبة بتطبيق الشريعة فانه فى هذه الحالة يكون قد خالف المنهج العلمى فى الدقة المنطقية وتحديد المعانى وهو المنهج الذى طالب به فى صدر مقاله

من التوراة

يعتمد الاستاذ العشماوى على التوراة ليثبت ان معنى الشريعة فيها كان يعنى النهج او الطريق او السبيل ومن ذلك طرق النذور والكفارات ولم يكن يعنى [بيان احكام العبادات والمعاملات] ولكن الا يعتقد الاستاذ ان قضاء والكفارات تتعلق بحكم من احكام العبادات وهو التكفير عن ذنوب معينة والتطهر منها طاعة لامر الله وتقربا منه بالطريقة التى يحددها هو ثم الا نجد احكام الكفارات مضمومة مع احكام العبادات ـ مثل الصيام او الصلاة ـ فى الفقه الاسلامى ؟ ومع ذلك نترك هذه النقطة الآن ونمضى مع الاستاذ العشماوى لنجده يقول : [كلما ارادت التوراة ان تبين احكاما للعبادات او قواعد للمعاملات استعملت لفظ الوصية او الاحكام او الفرائض ! وماذا كان يريد الاستاذ من التوراة ان تقول ؟ هل يريدها ان تستخدم لفظ شرعنا] لفظ حتى تخضع لمقاييسه ؟ وهل اللغة العربية كانت هى لغة التوراة الاصلية ؟ ام يحدث اى لبس مثلا على سبيل الافتراض فى استخدام لفظ الشريعة عند ترجمتها ؟ وهل يقول الاستاذ العشماوى انه يدرك تماما الظروف النفسية التى احاطت بعملية الترجمة هذه ؟ ويصل الاستاذ العشماوى الى ان يتهم التوراة نفسها او ترجمتها بانها تخالف المعنى الذى يفترضه هو لكلمة الشريعة عندما يقول : [واول استعمال للفظ الشريعة بمعنى القانون لا بمعنى المنهج او الطريق او السبيل جاء فى سفر دانيال وهو من الاسفار المتاخرة .. وقد جاء استعمال لفظ الشريعة بمعنى القانون فى هذا السفر نتيجة لما كان قد وقع فعلا من استعمال للفظ الشريعة على معنى القانون : اى القواعد والاحكام التى تنظم معاملات الناس وتبين لهم العبادات ومن هنا بدا استعمال لفظ الشريعة بمعنى القانون وذلك خلافا لحقيقة معناه فى اللغة وما استقبل فيه فعلا فى الكتب السماوية . وهنا نصل الى حقيقة خلافنا مع المستشار العشماوى : نعم بالضبط اى لغة يقصد عندما يتكلم عن معنى الشريعة ؟ انهما بالقطع ليست لغة التوراة الاصلية . اما اذا كان الحديث عن اللغة العربية التى ترجمت اليها التوراة والانجيل بعد كتابتهما بلغتهما الاصلية بزمن طويل فها نحن نجد فى التوراة ـ على حسب كلامه ـ معنيان للشريعة احدهما حسبما يقول

سي (بيان فرق النذور والكفارات) ولسنا ندري كما قلنا ما الذي يبعد هذه الاشياء عن مجال العبادات) والاخر يعني « القواعد والاحكام التي تنظم معاملات الناس وتبين لهم العبادات » . ولي رأينا أن المعنى الاول هو أحد المعاني الجزئية الخاصة المتضمنة في مفهوم المعنى الثاني وعلى هذا فلا وجود الا بمعنى واحد هو أن الشريعة هي احكام العبادات والمعاملات في أي من الاديان

■ الترجمة

السماوية ويقع الاستاذ العشماوي في خطأ اخر يزيد الامر غموضاً : فهو يوحي بان المعنى الثاني لكلمة الشريعة المشار اليه لم يوجد الا في سفر دانيال المتاخر وقد ورد نتيجة لاستخدام الكلمة في ذلك الوقت بمعنى القانون أو الاحكام وهو معنى لم يكن قد استعمل في الكتب السماوية على حسب قوله . ونحن نسال اي كتب سماوية ؟ أليست التوراة هي اول كتاب سماوي يصل الينا ؟ (بصرف النظر عن زبور داود أو صحف ابراهيم وموسى) ثم ألا يعتبر الاستاذ العشماوي أن تغير معنى كلمة الشريعة على فرض حدوثه وهو ما لا نؤمن به هو امر طبيعي وعادي لجأت اليه الحاجة للتوضيح غموض وابهام المعنى الاصلي الذي يدعي انه كان « المنهج » أو « السبيل » أو « الطريق » ؟ السنا امام حالة طبيعية يعرفها اللغويون بحالة تطور المعنى بالامتداد المنطقي ؟ وعلى أي حال فان كل هذه الحجج غير ضرورية وغير لازمة . فالاستاذ العشماوي ينسى ان سفر دانيال يعد متاخراً بالنسبة لحالة نزول أو كتابة التوراة والانجيل اصلاً اما في حالة ترجمتها فقد كان كلا الكتابان امام المترجم وكان وهو يستخدم المرادفات العربية للكلمات العبرية أو الارامية أو اليونانية (حسب اللغة التي ترجم منها كل من التوراة والانجيل) ينتقي الكلمات حسب مفهومها في فترة الترجمة وهو المفهوم أو المعنى الواضح الظاهر الثابت في اللغة العربية . ونركز هنا على عملية الدقة في الترجمة لان العمل المترجم كتاب سماوي . ويتضح من الامثلة التي اوردها الاستاذ العشماوي ان المعنى المستخدم في اللغة العربية لكلمة [شريعة] عند ترجمة التوراة والانجيل الى هذه اللغة هو [القواعد والاحكام التي تنظم معاملات الناس أو تبين لهم العبادات] ـ بكلام الاستاذ نفسه ـ ومنها احكام قضاء النذور والكفارات .

■ الى قومي

انهارت اذن حجة الاستاذ العشماوي من اساسها وهي الحجة التي يعتمد عليها للتفرقة بين معنى الشريعة ومعنى احكام الشريعة . ومع ذلك فاننا نمضي معه ، يقول المستشار أن التوراة تستخدم لفظ الشريعة لتقول « هذه طريقة الوفاء بالنذر أو وسيلة الذبح وهكذا » بينما تستخدم لفظ الوصية او الامر عندما تريد « أن تبين احكام العبادات أو قواعد المعاملات » . وقد وضعت خطا تحت كلمتي هذه وتبين لاوضح عدم وجود فارق في المعنى كما يتخيل الاستاذ العشماوي . الا تعتبر

كلمة هذه عملية اشارة وتبيين لحكم معين من احكام شعيرة دينية هامة عند اليهود هى الكفارة لا سيما وان تاريخهم مع نبيهم وعلاقتهم مع الله كانت تتسم بسلسلة من الذنوب الكبرى وتليها محاولات للاستغفار او التوفيق مع اله يرون انه الههم القومى ؟ والسؤال الرئيسى الذى يمكن ان يوجه لحجة الاستاذ العشماوى هو : كيف تتضح معالم المنهج (اى منهج) او الطريق او السبيل دون وجود احكام او تطبيقات او معالم او ايضاحات تدل عليه ؟ ان المستشار يقول ان شريعة موسى هى الحق . ولكن اى حق وماذا يعنى الحق ومن هى الاطراف الداخلة فى عملية احقاق الحق وما هى ابعاده وكيف يتم اقراره وما هى مشروعيته ؟ كل هذه الاسئلة اللازمة لتعريف او توضيح معنى الحق لا يمكن الاجابة عليها الا عن طريق معرفة احكام شريعة موسى التى هى فى مجملها شريعة الحق . (ونحن لا نتفق بالضرورة مع تعريف الاستاذ العشماوى للاديان السماوية الثلاثة على انها شرائع الحق والحب والرحمة على الترتيب ، ولكن هذا امر آخر) اذن فعندما نقول ان الشريعة اى شريعة تعنى الطريق او السبيل او المنهج فان هذا القول يعتبر اجوفا ولا معنى له بدون تحديد اى منهج تعنى تحديدا قاطعا مفصلا ولن يتضح المعنى الحقيقى والصحيح لهذا المنهج فى كلمة واحدة غامضة (مثل الحق والحب والرحمة) بل يتحدد من مجموع القضايا التى تكون مفهومه اى من مجموع الايضاحات والاحكام والتفاصيل المبينة لحقيقته وما يدل عليه .

اما لجوء المستشار الى « قواميس اللغة » ليستخلص منها معنى «الشريعة» حسبما يحدده بانه المنهج او المدخل فانه يتم بطريقة لا تخلو مع الاسف من الاهمال الذى ينتفى معه اى ادعاء بالعلمية او الجدية فى التناول . يقول « فكلمة شرع ـ لغة ـ تعنى ورد والشرعة والشريعة هى مورد الماء ، اى مدخل الماء (القاموس المحيط : مادة شرع) » .

ولكن الم يرد فى القاموس اساسا ان « شرع للقوم اى سن شريعة » وان « الشريعة هى السنة او ما شرع الله لعباده من السنن والاحكام » والم يرد ايضا من المعانى الاساسية لمادة شرع فى المعاجم اللغوية « يقال شرع الله لنا كذا بشرعه اى اوضحه واظهره » (معجم المنجد ـ مادة شرع) . لماذا تجاهل سيادة المستشار هذه المعانى الاساسية فى المادة وهو الذى يعظنا فى اول مقاله بالتزام الدقة وتحرى المعانى والالفاظ وهو الذى يقيم من تقصى المعانى (او من التعسف فيها كما اوضحنا) منهجا لكتاب يقول ان مقاله هذا تلخيص له ! هل من الدقة العلمية والدراسة اللغظية التى يدعو اليها سيادته تجاهل المعنى الواضح واللجوء الى معنى آخر ، وحتى لو اخذنا بكلامه فان المعنى الذى انتقاه ليبنى عليه نظريته لا يخدم مقصده اذ يمكن ان يقال ان ورد الماء او المنهج الذى يتحدث عنه ليس الا كناية من مجموعة الاحكام والاوامر والنواهى التى تشكل الطبيعة المتميزة لاى دين سماوى او حتى اى عقيدة بشرية .

الحق والحب

الشريعة اذن هى مجموعة الاحكام والعقائد والعبادات والاوامر الدنيوية المتعلقة بدين ما وليس للاستاذ العشماوى ان يأتى بثلاث آيات فقط من القرآن ليقيم عليها دعوى باطلة . نعم يقول الله « لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا » . ولكن لماذا اختص موسى بشريعة الحق حسب تعريف الاستاذ ؟ هل يعنى ذلك ان شريعة عيسى وشريعة محمد تخلوان من الحق ؟ وما هو الدين الذى لا حق فيه ؟ ونلاحظ ان الاستاذ المستشار يستخدم الحق بالمعنى القانونى اى حقوق تقابلها واجبات وتترتب عليها عقوبات اذا لم تطبق . فهل شريعة عيسى تفرط فى الحقوق كما يحاول المستشار ان يوصى فى سياق مقاله ؟ ومن قال لسيادته ان الرحمة هى عملية « تزاوج بين الحق وتمازج الجزاء بالعفو » ؟ ولماذا لا يرجع وهو واعظ المعانى والالفاظ الى القاموس الذى بنى عليه نظريته ؟ هل سيجد هذا المعنى فى القاموس الذى يدعونا بالالتزام باحكامه ؟ لا نظن ، ونستمر فى متابعة المنطق المعكوس للاستاذ العشماوى . هل يصح ان نقول ان الاسلام هو شريعة الرحمة (على حسب معنى الاستاذ) ونأتى بآيتين فقط تؤكدان هذا المعنى ؟ اننا نستطيع ان نأتى بعدة آيات تحض على الجهاد وتخرج ـ بمنطق الاستاذ ـ ان الاسلام هو دين الجهاد ، ونستطيع ان نأتى بعدة آيات فى معنى تحريم الربا ونقول ان الاسلام هو دين العمليات المصرفية غير الربوية ، ونستطيع ان نأتى بعدة آيات تتكلم عن التصدر والتقاص وغير ذلك ونقول ان الاسلام هو دين الجنايات القانونية (وهو امر كان اقرب لتخصص الاستاذ) . ان هذه ممارسة يستطيع اى مبتدىء ان يقوم بها ـ فضلا عن مستشار فى منصب رفيع ـ ولكن لم يقل احد ابدا ان الدين الاسلامى يتحدد فى كلمة واحدة هى الرحمة او الجهاد او الاستقامة الخ .

ان مسألة تلخيص جوهر عقيدة ما او دين ما فى كلمة واحدة يعد من التلخيص المخل الذى كان يجب ان يترفع عنه الاستاذ العشماوى وهو يدعو فى اول مقالة الى القيام بدراسات مستفيضة وابحاث متعمقة .

تلاعب بالالفاظ

● واخيرا نسأل لماذا كل هذا اللف والدوران والخطأ المتعمد او غير المتعمد ؟ هل كل المطلوب اثباته ان الشريعة الاسلامية لا تعنى الشريعة الاسلامية المعروفة والمدروسة فى كتب مئات العلماء (الذين لم يتوصل احد منهم وهم جهابذة اللغة والفقه الى ما توصل اليه الاستاذ العشماوى ، ولعلهم لم يلجأوا الى القاموس او لم يكن مطلوبا منهم ان يثبتوا ان الشريعة ليست اكثر من مجرد شعور بالرحمة مثل ذلك الذى نشعر به تجاه قط جائع) هل تجشم الاستاذ عناء الكتابة ليصل الى مفارقة من تلك المفارقات التى اشتهرت بها المدرسة السفسطائية (الشريعة شىء واحكام الشريعة شىء آخر) ؟ هل وصلت الحالة بالاتجاه المضاد لتطبيق الشريعة الاسلامية الى درجة انهم اخذوا يشترون الاسلحة النظرية الفاسدة ؟ ما هو الخطر الملح

الذى جعل اصحاب الاتجاه المضاد للاسلام ورؤساء الجريدة اليومية غير المسلمين التى كتب فيها الاستاذ يلجاون لمثل هذه الحيل العاجزة لايهام الناس بان الشريعة شىء وتطبيقهـا شىء آخر ! والحق أن الاستاذ العشماوى يعفينا من الاجابة على هذا السؤال الاخير فهو يذكر ذلك الوحش الخطير الذى أخاف البعض الى درجة فقدان الاتزان الفكرى : يقول « وفى ايران استطاعت الدعوى [الاستاذ يقصد بالدعوة الاسلامية لكنه يستخدم كلمة الدعوى التى تحمل معنى الزعم والادعاء بشىء قد لا يكون حقا وذلك لكى يشوه صورة الثورة الاسلامية ، ونفثه وهو صاحب نظرية تحرى المعانى فى القواميس لا يستطيع أن يتبرأ من هذا المعنى ..] أن تقوض النظام الملكى السابق واحلت محله ما اسمته بالثورة الاسلامية ، وقامت هذه الثورة باعمال دعت الناس فى العالم الاسلامى وفى شتى انحاء المعمورة الى التساؤل : هل هذا هو الاسلام ! .. » ويقول يمهد ذلك بضرورة الفحص والتحرى عن حقيقة معنى الشريعة (وكان المسلمين مكثوا اربعة عشر قرنا يطبقون ما لا يعرفون أو يمارسون شيئا غير موجود) حتى لا « تتوالى الثورات بما فيها من مخاطر » .

هذا هو السر وقد خرج من الحقيبة، لماذا نلجا الى الالعاب اللفظية والسفسطائية ولماذا نبتدع لاول مرة فى تاريخ الاسلام تقسيما وهميا لا اساس له بين الشريعة واحكامها ولماذا نحاول اثبات ان دعوة تطبيق الشريعة هى دعوة خاطئة ويجب التخلى عنها والترويج بدلا منها لعاطفة غامضة تسمى الرحمة ! لماذا نفعل ذلك كله ؟ يكشف الاستاذ السر والدافع وراء المحاولة المبتسرة . انها الثورة الايرانية الاسلامية التى اوضحت « النظام الملكى السابق » . فهذه الثورة اذن اثارت عدة محاولات لضربها على كافة المستويات وكان أحد خطوط الدفاع ضد افكارها وروحها هو الخط الفكرى . ولماذا تحتمت مواجهة الثورة الاسلامية ولو حتى بالمتناقضات ؟ يقول الاستاذ العشماوى ان هذه الثورة قامت باعمال تثير التساؤل ! واذا سالناه عن هذه الاعمال فلا ريب فى انه سيتجاهل اسقاطها للظلم والفساد وتخليصها البلاد من مجرى السافاك وسماحها بحرية الاحزاب والتنظيمات ورفضها الاقتصاد تحت السيطرة الوطنية وطرد النفوذ الاستعمارى الاجنبى ولا ريب ايضا فى انه اعمالا للدقة العلمية التى يتحدث عنها سوف يكتفى بسرد بضعة اخبار وتعليقات حاقدة وكاذبة نشرتها الجريدة التى افسحت لمقاله مكانا بارزا . سيقول الاستاذ العشماوى ان الثورة الايرانية قد اعدمت حوالى ثلاثمائة شخص . نعم هذا صحيح . ولكن من هم الذين اعدموا؟ الم يكونوا زبانية التعذيب فى جهاز السافاك من امثال شمس بدران والذى يعد ملاكا للرحمة لو قورن بهم ؟ وهل شلت الثورة الايرانية فى حمايتها لنفسها وتاديب المجرمين عما فعلته ثورات اخرى يشار اليها الآن بالبنان على انها علامات خالدة فى طريق تحرر الانسانية ؟ الم تكن ثورة الاسلام فى ايران رحيمة الى

حد البلاهة مع أعدائها بالمقارنة مع الثورة الفرنسية أو الثورة الروسية أو حتى الثورة الأمريكية وهى كلها ثورات تحتفل بها الشعوب حتى الآن فتنسى الطبقات الفاسدة والعناصر المجرمة التى حكمت على نفسها بالاعدام لوقوفها ضد الحق والعدل بينما تتذكر الشعوب الأعمال المجيدة التى أنجزتها هذه الثورات ؟ ولا شك فى أن الأستاذ العشماوى رجل القانون المثقف يعلم ذلك جيداً ولكنه فضل أن يبدأ مقاله بذلك الطعن الممل المعهود فى الانتفاضة الاسلامية بايران ، ولسنا ندرى هل هذه المقدمة الهجائية هى رخصة النشر عند الصحيفة المعادية للاسلام أم أنها المبرر الباطنى لعملية التمويه اللفظى التى يقوم بها الأستاذ مقاله ، ونحن كما أشرنا من قبل لميل الى الاعتقاد فى السبب الثانى . فقد جعل الاستاذ العشماوى مع الاسف من قلمه سيفا مشهراً فى يد من يكرهون الاسلام لخوفهم من أن « تتوالى الثورات بما فيها مخاطر » ولانهم يترحمون على « النظام الملكى السابق » الذى حطمته ثورة الاسلام ويخشون على انظمتهم « الملكية » الحالية . ولكن كما اوضحنا فان السيف اللفظى الذى « بشرعه » الأستاذ العشماوى (ونرجو أن يرجع الى القاموس لكى يتبين أن هناك معانى اخرى لكلمة شرع غير الورد الى الماء) هو سيف مبدأ وقلم ولن يجدى فى حماية من شهروه من سيوف الحق القاطعة يوم أن يأتى تطبيق شريعة الله روحا ونصا وحكما .

■ ميم • ياء

(كفارة)

[الصلوات الخمس ، والجمعة الى الجمعة ، كفارة لما بينهن ما لم تغش الكبائر] ..

صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

(الكلمة البالغة)

[الطهور شطر الايمان .. والحمد لله تملأ الميزان .. وسبحان الله والحمد لله تملآن ما بين السموات والأرض ، الصلاة نور .. والصدقة برهان .. والصبر ضياء .. والقرآن حجة لك أو عليك ، كل الناس يغدو ، فبائع نفسه فمعتقها] ..

صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

كلوا من طيبات ما رزقناكم

« يخرج من بطونهـا شراب مختلف ألوانه ، فيه شفاء للناس » ..

طارت الصيدلية المجنحة فى الهواء ، وعادت الى مـكانهـا لتهدى الناس بأرخص الأسـعار دواء كل داء . . وبتأمل محـدود ندرك أنه لا غير نحل العسل يصح ان نلقبه هكذا ، ولا غـير عسـل النحل يستأثر بمحتوى الصيدلية الكاملة ـ على حد تعبـير العـالم الروسى « يوريسن » ولأنه غذاء حلو . . حلو المذاق . . حلو الأثر . . حلو المنظر بقبعته الشـمعية الأنيقة ربما أعطى الحديث مـن حلاوته شيئا ومنح الكلام عنـه اقبالا عليه .

تحت مظلة كلمات الله وارادته يتحرك العسل ضـد كافة الميكروبات والأمراض فتذعن لأوامره وتمتثل .. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
[الشـفاء فى ثلاثة ، شربة عسـل ، وشرطة محجم ، وكية نار ، وأنهى أمتى عن الكى] .
ولأسـباب كثيرة تكون هـذه السـيادة المعقودة للعسل :

العسل الغذاء والدواء

فهو غـذاء يحتـوى أولا على نسـبة كبيرة مـن السـكريات التى تتألف مـن سـكر العنب وسـكر الفواكه بنسـبة ٧٧ ٪ أو أكثر ، ولهذا يفيد فى تعويض السكريات المستهلكة بالجسـم بسبب المجهود الجسمانى أو الذهنى. ويفيد فى تغذية الأطفال ومرضى القلب والالتهاب الرئوى ويزيد من نشاط الأمعاء .

وهـو يحتـوى على بعض الأملاح المعدنية التى تسـاعد الخلايا على اداء عملها والتى تدخل فى تركيب العظـام والعضلات والدم .

وهو يحتوى على نسبة من البروتين والدكسترين والشمع والزيوت الطيارة وحمض الفورميك وفيـه بعض حبـوب اللقاح وقليل جداً من الهرمون الانثوى .

ومـن أهم مكونات العسـل الخمائر

الحيوية التى يحضر منها حاليا ما يعتبر احدث علاج للجروح والتقيحات . أيضا .. يشتمل على كثير من الفيتامينات واخيرا أثبت أحد العلماء أن العسل يضم كذلك فيتامين ك الذى يساعد على وقف النزيف .

ولاختبار مدى تكامل عسل النحل كغذاء .. قام عالم يدعى « هايداك » بالتجربة الآتية :

عاش العالم ثلاثة أشهر يعتمد فقط على غذاء واحد عبارة عن مزيج من العسل واللبن بنسبة ثلاث ملاعق من العسل لكل كيلو من اللبن ، وكانت النتيجة انه احتفظ بوزنه العادى ونشاطه المعتاد وكان الشىء السلبى الوحيد فى التجربة أنه فى الأيام الأخيرة ظهرت عليه أعراض نقص فيتامين (ج) الذى عوضه باضافة البرتقال الى الطعام .

ولنرجع الى تجربة عمرها اربعة عشر قرنا ..

روى أنه جاء رجل الى الرسول عليه السلام وقال :

ان أخى يشتكى بطنه ، فقال صلى الله عليه وسلم اسقه عسلا ، ثم أتى الرجل ثانية يكرر الشكوى فرد عليه : اسقه عسلا .. لكن أتاه الرجل للمرة الثالثة يعاود الشكوى فرد عليه « صدق الله وكذب بطن أخيك » اسقيه عسلا . فسقاه فبرأ .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الحلواء والعسل .

بين التأمل والتجربة

وكانما شاء الله أن تقف وراء هذا الشراب الساحر معجزة أخرى ، فمن ناموس الكون أن لا شىء يأتى من فراغ ، وعالم النحل ونظمه ومملكته الراقية ، كل هذا كان ايذانا بدور خطير يحدث وهو ابداع العسل .. ان بيوت النحل آية من الاعجاز الهندسى ، فكيف كان كل هذا التناسق والتساوى بين الخلايا الشمعية الصغيرة فلا تشذ خلية عن اختها فى الشكل أو الحجم وهنا يسجل العالم البلجيكى « موريس ماترلنيك » شعوره قائلا : لو أن أحدا من عالم آخر هبط الى الأرض وسأل عن أكمل ما أبدعه منطق الحياة لما وسعنا الا أن نقدم له قرص الشمع المتواضع الذى يبنيه النحل ، ناهيك عن الأعاجيب الفذة مثل عمل الشغالة التى تحتوى على نحو عشرين الف عين صغيرة ..

فجاءك صانع منطق الحياة وجلت قدرته ، ويقبل العسل هذا النتاج المتقدم النابع من نظام حضارى متقدم وما طالت تساؤلات العلماء .

ان قتل العسل للجراثيم ليس فقط لكونه ذو تركيز سكرى عالى أولأنه حمض التأثير ولكن ايضا لوجود مادة مانعة لنمو الجراثيم فيه تصنعها الغدد الصماء فى النحلة . وثمة مواد أخرى مقاتلة للجراثيم . ولهذا فالعسل لا تعيش فيه الميكروبات المرضية أكثر من بضعة ساعات أو أيام قلائل .

وهنا ثمة تحذير . فان هذه المادة المانعة ليست بالمركب الذى يتحمل درجات الحرارة لهذا فتسخين العسل يؤثر على تلك المواد التى لم يتمكنوا من فصلها حتى الآن للتوسع فى الاستفادة منها .

وعسل النحل لا يكف عن طرح النظريات القديمة أرضا . فقد ثبت أخيرا عكس الاعتقاد القائل بأثره السيء على مرض الكبد . اذ تبين أن حقن العسل تفيد كثيرا فى علاج البرقان واحتقان الكبد . وقد ظهرت هذه النتائج بوضوح فى مستشفى جامعى بايطاليا ولم يعد العلاج بحقن العسل علاجا للتجارب فقط فان حقن العسل تشكل فى الوقت الحاضر على سبيل المثال علاجا شائعا فى المانيا وتتجه اليه دول كثيرة .

ويفيد عسل النحل فى علاج الاصابات الجلدية .

وفى استراليا استعمل العسل حقنا لتقوية القلب الضعيف أو غير المنتظم وفى حالات هبوط ضغط الدم .

وينصح العالم لوراند المصابين بالقلب ان ياخذوا كاس ماء محلى بالعسل قبل النوم وأثناء الليل عند الاصابة بالأرق . ـ

- وهذه النصيحة تذكرنا بكلمة الطب النبوى . اذ روى أن الرسول الكريم كان يشرب كل يوم قدحا من العسل ممزوجا بالماء على « الريق » .

وبنظرة سريعة الى ما تحتويه الصيدليات نجد أن عسل النحل يدخل فى كثير من التركيبات الدوائية وذلك بسبب سهولة امتصاص الجسم لسكريات العسل فيسهل تأثير الأدوية التى يمزج بها . كما أن له خواص المضادات الحيوية .

قصة العسل السام !!

لكن من الغريب حقا . أننجد هناك من عسل النحل ما هو سام ! !

الذنب ليس ذنب النحل . انما البيئة التى عاش فيها هى التى نلقى عليها الاتهام .. وكم تجنى البيئة على عناصر يمكن أن تكون صالحة فتحولها الى عناصر فاسدة مفسدة من هنا فعلاج الحال لكائن ما يستلزم بيئة صالحة يترعرع فيها . فمن يشرب سما يعطى سما .. وهذا هو شان النحل المغلوب على أمره فى البقاع الجبلية فى وسط اليابان وشمالها وفى الشرق الأقصى حيث لا يجد أمامه الا رحيق . النباتات السامة فيخرج فى النهاية عسلا ساما يسبب الدوخة وآلام البطن .

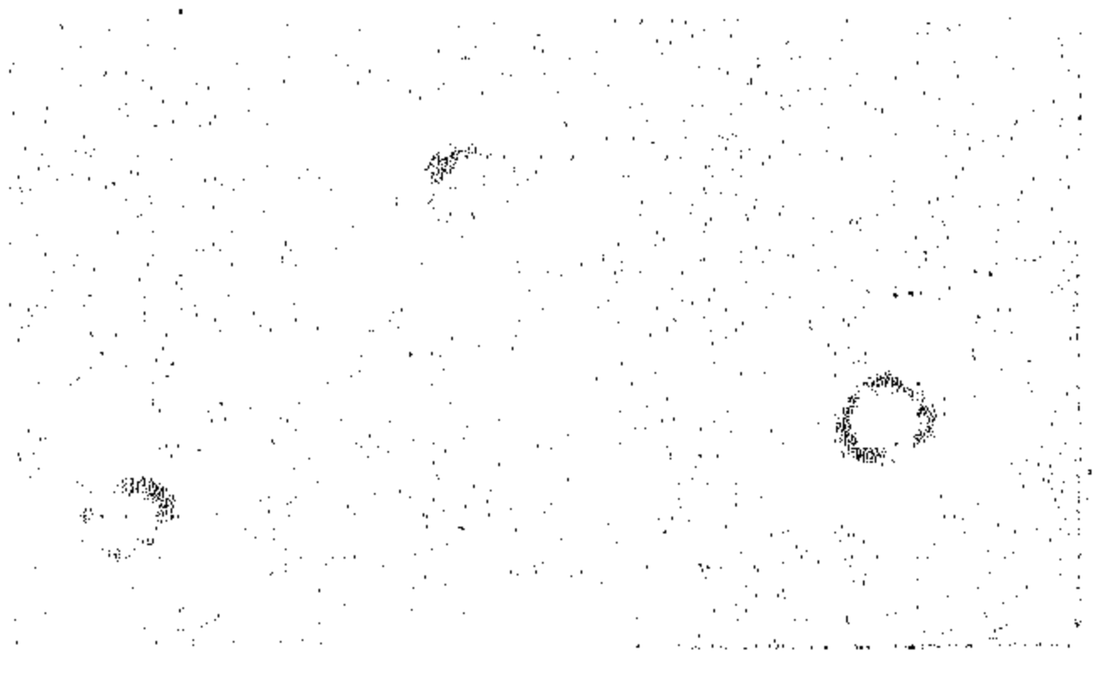

لكنهم يلفون هذا الأثر السمى بتسخين العسل طويلا لاتلاف المواد السامة وجعله صالحا للأكل .

والى فوائد العسل فى العلاج نعود .. فما أكثرها وأغربها .

فقد أثبت الطب حديثا فائدة العسل .. فى علاج بعض مرضى السكر .. واذا كان هناك استثناءات يحددها الطبيب الا أن القاعدة أنه صالح لمرض السكر . لكان العسل يابى أن يقول لا . وهو يبدى حسن نواياه لنا فى كل حال .

أيضا له استخداماته لعلاج الجروح والجهاز التنفسى والزكام وأمراض الرئة والأمراض التناسلية وأمراض الجهاز العصبى . كذلك فهو يساعد على الشفاء

من الأمراض العقلية اضف الى ما تقدم جدواه فى التهابات غشاء الفم وامراض قصر البصر عند الاطفال ويقدم عسل النحل بشرى لمدمنى الخمر . فهو ينفع فى علاج الادمان عليه .. تبارك الله سبحانه وتعالى وقرآنه الكريم . وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وحديثه الشريف .

فان آثار الأغذية الدوائية اذا نظرنا اليها نظرة شاملة سنجد أنها تتضمن علاجا لكافة الأدواء تقريبا .. رغم أن الأغذية هى احدى وسائل العلاج العديدة ..

يقول الحديث الشريف [ما أنزل الله داء الا أنزل له شفاء] .

وقد فطن الانسان الى بعض آثار هذا الغذاء الطيب منذ زمان بعيد لكنه بالطبع لم يتخيل أن تكون له هذه الميزات الغذائية والدوائية التى تجعله يبدو فريدا بين كل غذاء وشراب

تاريخ حافل :

حين سئل العالم الرياضى اليونانى الشهير « لمبروزيا » والذى توفى عام ٦٠٠ قبل الميلاد حين سئل عن سر ذكائه الخارق . أشار الى تناوله لعسل النحل بصفة دائمة .

وقد روى سليمان الحكيم قوله [اذهبوا وفتشوا عن العسل واستعملوه]

وقد نوه العالم الاسلامى الكبير ابن سينا كتابه القانون عن فوائد العسل وذكر عدة وصفات وتراكيب يدخل فى تكوينها عسل النحل وقال فى كثير من المناسبات أن العسل يعالج بعض أمراض الجلد وخصوصا القروح . وهذا هو بعض ما ثبت فى العصر الحديث تجريبا وتطبيقا .

ويذكر أن الصينيين القدماء كانوا يعالجون الجدرى بالعسل . وفى الوقت الحالى يلجأ العديد من الاطباء الصينيين الى استخدام العسل فى علاجات منوعة.

و (ابن كثير) ذكر فى تفسيره واقعة وحديثا عن ابن عمر انه كلما خرج له دمل داواه بالعسل .

ويقول المقريزى . أن عوف بن مالك الاشجعى المتوفى عام ٣٧ للهجرة كان يكتحل بالعسل فيضعه فى عينيه كما يوضع الكحل ويداوى به كل سقم . وهو صحابى جليل شجاع شهد اكثر من غزوة . ويستمر المقريزى قائلا أن عوفا اصيب بمرض . وقيل له الا نعالجك فقال نوتى بعسل فان الله تعالى يقول « فيه شفاء للناس » صدق الله العظيم وتمر سنين ويأتى الباحثان الروسيان مكو وبالوتينا ليجريا تجارب ناجحة على العلاج بعسل النحل بوضعه داخل الجفن السفلى للعين بعد اعداده بطريقة خاصة . وذلك لمعالجة قصر البصر عند الأطفال . وقد نجحت كل هذه التجارب بل أن بعضها حقق تحسين قوة البصر عن ذى قبل حيث أن استعمال العسل موضعيا يوسع الأوعية الدموية بين الخلايا .

ولا يغيب عن خاطرنا أن أبو قراط قد استعمل العسل بنجاح منذ ٢٥٠٠ عام فى علاج أمراض مختلفة منها الجروح وقد كتب بلينى العالم الرومانى فيما قبل الميلاد أن دهن السمك اذا مزج بالعسل كان علاجا ممتاز للقروح . وكان يستعمل العسل لعلاج التهابات الفم ..

وهو ما يحـــدث الآن بنجـــاح فى الطب الحـــديث اذ يقـرر الجـــراح الروسى كريينتســـكى (ان مرهم العســـل وزيت كبد الحوت يشـــفى الجـــروح بسرعة فائقة .) .

وكتب الطب القديمة فى روسيا تكرر أن العسل جيد جـدا لـعلاج الجروح المتقيحة وكان الهنود القدماء يعلمـــون فائدة العسل فى علاج أمراض الرئة وكانوا يخلطونه باللبن وبمثل هذه الطريقة قال الرئيس ابن سينا الذى بين أيضـــا أن خلطه بالرمان يفيد آلام القلب .

وقد ذكر بعض الباحثين أن تنـــاول نحو مائة جرام من العسل يوميا لمـدة شـــهرين أو ثلاثة يحســـن حال مرضى القلب .

أما تأثيرالعســـل على المعـــدة فيقول فيه المثل العامى . أن العسل أحسن صديق للمعدة .. وهو قول صائب تماما

وقديما كان الأغريق والرومان يعتبرون العسل مسكنا وباعثا على النوم العميق وقد وصفه ابن سينا كعلاج للارق .

أما قدماء المصريين فـكانوا يعـدون العسل من أنجح الأدوية لعلاج امـراض العين المختلفـة وقـد جاء ذلك فى بردية « أيبر » الشهيرة .

وهكذا . نرى أن الخالق جل شأنه قد هدى الانسان فى مراحل من التاريخ الى استخدامات نافعـة للعســـل يخفف بها آلمه حتى غمر نور الرسالة المحمدية الكون فجاءت آيات الله الكريمة لتبصرنا باســـتخدامات العســـل الشـــافية التى لا تحـد . ونذهش أن يـكون للعلمـاء الغربيين الســـبق فى الـكشف عن بعض اسراره .

ولو التفت علماء المسلمين الى آيات الله الكريمة فى وقت مبكر لكان لهم شأن آخر .. وكمـا أصـــلح العســـل أبدان الناس أصلح قرائح الشعراء أو هو تسلل اليها وصـــار غاية ترتجى فهـــا هو ميروس يصف أحـد أبطاله بان كلمـاته كانت تسيل كالشهد . وذاك شكســـبير يشبه حلاوة الموسيقى بحلاوة العســـل وما أكثر ماتناثرت التشبهات بالعسل فى تراثنا الشعرى العربى .

ويبدو أن العســـل قد اجتمعت له محاسن الأطعمة النباتية والحيوانية معا

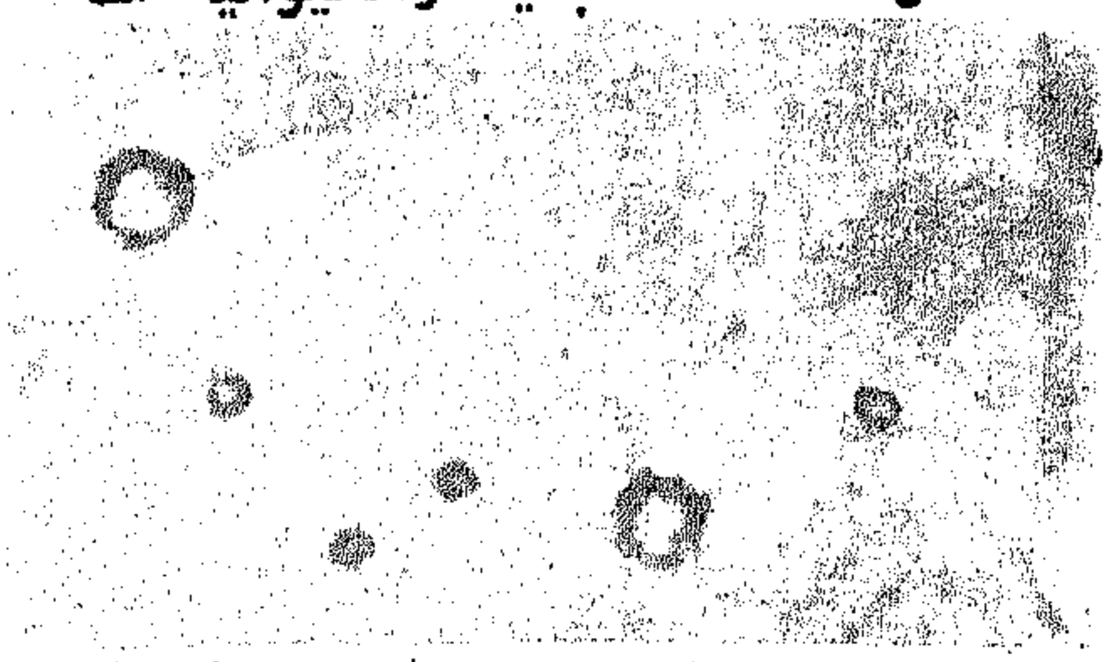

بطبيعة نشأته فحقا هو غذاء حيوانى الا أن صلاته عميقة بعـالم النبـات بل ان صفاته تترتب فى جانب منها على طبيعـة النباتات والزهور التى يستمد منهـــا والتربة التى تنمو فيها هذه النباتات . والعسل بهذه الكيفية يختلف فى اللون والطعم والرائحة . وأيضا فى الخواص الكيميائية . والسيلوجية والعلاجية .

وما أجل حكمة العـزيز العليم حين امر النحل بأن يأكل من كل الثمرات فهذا من شأنه أن يضاعف منفائدة العســـل الطيبة ومن نفعه كغذاء انها لآيات لقوم يعقلون .

ومن غرائب الأمور ما وصل اليـه الن كاياس الكيميائى الفرنسى عام ١٩٠٨ حين برهن على أن بعض أنواع العســـل

نحوى الراديوم ، وهـذا يعنى وجـود آفاق اخرى لم يتم غزوها تتمثل فى فائدة العسل الشمع العلاجية ، خاصة فى علاج الأورام الخبيثـة ومـن الجدير بالذكـر أن العلماء اليابانيين لاحظوا أن النحالين فى كل مكان من العالم أقل الناس عرضة للأمراض وخاصة مرض السرطان .

وقد توصل العلماء الى أنواع جديدة من العسل تنتج بطريقة سريعة يسمونها طريقة الاكسبريس وهذه الطريقة تعتمد على ملء وعاء التغذية بالشراب الحلو او الرحيق المصطنع الذى نختـاره ثم نقـدمه الى النحل الذى يقـوم بدوره فيحول هذا الشراب الى الأنواع المقابلة له من العسل .

وقد تمكن الدكتور « ايفان فلاديمير فيتس » بهذه الوسـيلة الحصـول على خمسة وثمانين نوعا مـن العسـل وذلك بطريقة اقتصادية للغـاية اذ أن النحـل تصنع من الكيلوجرام من السكر الأبيض المذاب فى الماء كيلو جراما من العسل .

بهذه الكيفية أمكن الحصـول على العسل المتعدد الفيتامينات وعسل الدم وصـل المجـزر أو البنجـر أو اللبن او الصنوبر وحيث يمكننا بث ما نشاء من فيتامينات فى الشراب المقدم للنحل .

وبلغة الاحصائيات نقول أن النحـلة الواحـدة تعطى يوميـا حـوالى عشرة جرامات مـن العسـل ويقتضـيها ذلك افراغ حمـولة طيران سـتين مرة ذهابا وايابا ويحتاج صنع كيـلو جـرام مـن العسل الى عمل ثلاثمائة نحـلة تقـوم باربعين رحلة طيران تزور فيهـا مئـات الآلاف من الزهور .

أما شمع عسل النحل فله استخداماته الطبية ضد الحساسية والزكام وغير ذلك الى جـواز دخـوله فى أكثر مـن ١٢٥ صـناعة منها مسـتحضرات التجميل والمراهم وأقلام الألوان واوراق الكربون وصناعة النسيج وصناعة الشموع .

ولابد من وقفة مع غذاء سعره اغلى من الذهب فى أسواق العالم ..

مع غذاء الملكات وهو يدخل فى عمل كريمات التجميل والمراهم لعـلاج بعض الأمراض الجلدية والقرحة وتعـد منـه كبسولات وحقن لعـلاج العقـم وهبوط الضغط والامراض العصبية ويؤكد الطبيب الفرنسى مورو أن لهذا الغـذاء خواص وقائيـة عاليـة وان له أثرا فى منـع الشيخوخة ، لـكن يحـذرالعلماء من الاسراف فى استخدامه دون توجيه حيث انه قد يأتى بنتائج غـير مرغوب فيهـا كامراض زيـادة نسب الفيتـامينات فى الجسم .

وهذا الغذاء الملكى عبارة عن سائل لبنى تنتجه الشغالات من النحل الصغيرة العمر من غدد خاصة فى مقـدمة رأسـها لتغذية الملكة ويرقات النحل الصغيرة .

ويشاء الله أن يكون نحل العسـل رسول خير حتى بالرغم منه ، فقد ثبت ان النحل يرفع انتاج الحقول والبساتين مـن الثـمار والبـذور بسبب تلقيحـه أزهارها أثنـاء تجـواله لجمع الرحيق وحبوب اللقاح ، وكثيرا ما يتسبب فى رفع كمية المحصول أضـعافا مضـاعفة ربما بأكثر من قيمة العسل الذى ينتجه النحل .

هذا الكلام بحسابات الاقتصـاد .. لكن للألم حسابات اخرى تجعل المقاييس

يختلف وسلم الاولويات يتبدل ، فالعسل عين رحيمة على الم الناس وصدق رسول الله عليه السلام اذ قال [ما طلب الدواء بشيء افضل من شرب العسل] .

ومن أجل الافادة الكاملة من العسل يحذرنا الدكتور « بول لوتنجر » ـ فى مقال نشره فى مجلة نيويورك الطبية ـ يحذرنا من حفظه فى الثلاجات نظرا لخاصته الشرهه للماء فيمتص الرطوبة ويكون عرضة للتلف فأفضل الاماكن لحفظه المكان الجاف ..

* * *

ونعود الى الآية الكريمة [يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس] .

فنسجل الحقيقة التالية :

ان من يقارن طبيعة عسل النحل ولونه، من بلد الى بلد ومن مزرعة الى مزرعة فى البلد الواحد يجد أن اللون يختلف باختلاف مراعى النحل من الأزهار ونجد انه يأخذ الوان الطيف الضوئى تبعا لذلك ، ونرى كيف انه يتدرج فى ألوانه من الأبيض الى الأصفر الى الأحمر بكافة الدرجات التى يشملها كل لون من هذه الالوان .. انه حقا .. شراب مختلف الوانه ، وتلك حقيقة لم تكن معلومة فى حينها .. حين نزلت الآية الكريمة .. ولم تحدد الآية الكريمة كيف يكون فيه شفاء للناس ، هل باستخدامه كدهان أم فى صورة طعام يؤكل أم غير ذلك من الصور المحتملة والممكنة ، وكان ذلك ايماء الى أن استخدامات هذا الغذاء الشمولى ستكون بوسائل شتى .

والذى يحدث الآن انه يستعمل كدهان ويعطى بالفم وبالحقن ويقطر فى العين وبوسائل أخرى ..

والآن .. ماذا يعنى ورود لفظ [الشراب] فى الآية دون تحديد لاسم [العسل] .. ؟ قد يكون القصد الاشارة الى أشربة أخرى معينة وهو ما اكتشفه العلم الحديث ، ومن هذه الأشربة الغذاء الملكى ـ أنف الذكر ـ وسم النحل ـ الذى ينشأ عن لسع النحل ـ وهو يستخدم الآن فى علاج أمراض عرق النسا والروماتزم وأمراض اللمباجو، يصفه كعلاج أطباء فى أوربا وأمريكا ويعطى بالحقن أو باللدغ المباشر من النحلة عن طريق جهاز اللدغ .

ايضا هناك [غراء النحل] وهو مادة بنيه مخضرة من الراتنجات والزيوت الطيارةوالشمع وحبوب اللقاح وله فوائد جمة أخرى ..

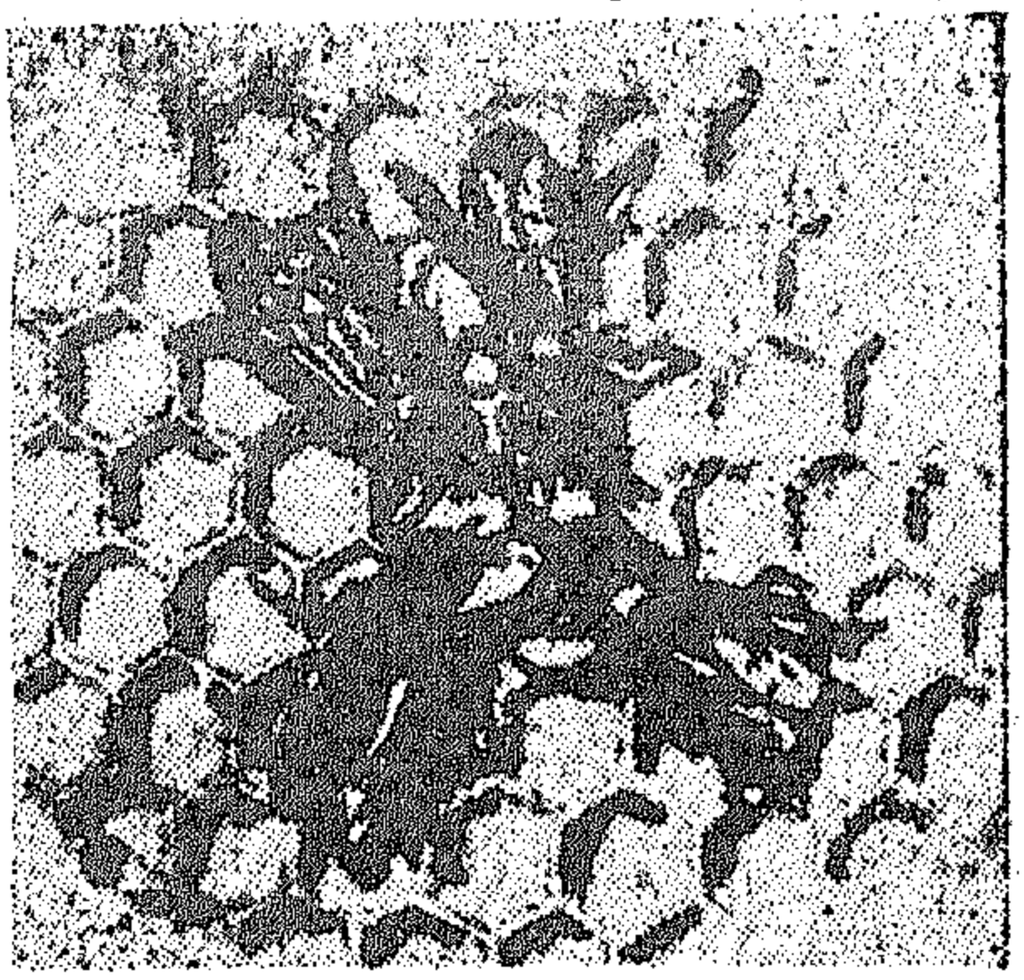

الا ان العسل ورد باسمه صراحة فى الآيات البينات :

[مثل الجنة التى وعد المتقون ، فيها انهار من ماء غير آسن ، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه ، وأنهار من خمر لذة للشاربين ، وأنهار من عسل مصفى] .

وهكذا تظل آيات القرآن الكريم مليئة بالمفاتيح الهامة لمشكلات الانسان وان مدى هذه الآيات ممتد لا نهاية له [ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين] ..

ـ النحل ٨٩

ويبين الله في آياته المحكمات أن هذا الدور العظيم الذي يقوم به عسل النحل او اشربة النحل كان محسوبا ومقصودا به رحمة الرحيم بالناس ..

[وأوحى ربك الى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون] ..

ـ النحل

فالله سبحانه وتعالى يخاطب نبيه الكريم ويبين كيف أوحى الى النحل وكيف ألهمه دوره وطريقة معيشته بحيث يكون في النهاية هذا الشراب البلسم [وخلق كل شيءفقدره تقديرا] .

ـ الفرقان ٢ ـ

ويقي ان نعي همس الحروف المقدسة ـ في القرآن الكريم ـ ونسبر اغوارها بالنظرة المؤمنة المسلمة عسانا نظفر ببعض من قبسها [ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون] ..

ـ الأعراف ٥٢ ـ

بيان رقمي بما يحتويه كل مائة جرام من عسل النحل :

٢٠ جم ماء ، ٣ر جم بروتين ٧٩ر جم كربوهيدرات ، أثر من فيتامين ب ١ ، ٠٤ر ملليجم فيتامين ب٢ ، ٢ر ملليجم فيتامين حمض نيكوتنيك ، ٤ ملليجم فيتامين ج ، ٢ر ملليجم حمض بانتوثنيك ، ٥٠ ملليجم حمض ستريك ، ٥ ملليجم بوتاسيوم ١٠ ملليجم بوتاسيوم ٥ ملليجم صوديوم ٦ ملليجم مغنسيوم ، ٢.٩ر ملليجم مانجنيز ، ٩ر ملليجم حديد ٢ر ملليجم نحاس ، ١٦ ملليجم فوسفور ، ٥ ملليجم كبريت ، أثر من الكلورين ..

وكل مائة جرام من عسل النحل تعطي الجسم ٢٩٤ سعرا حراريا .

■ نشأت المصري

حل الكلمات المتقاطعة العدد الماضي

١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	
ق	ت	ر	؟	ن	ب	؟	ن	؟	؟	ق	س	١
ل	ى	و	ن	■	ه	ن	و	ل	ش	ر	ب	٢
ع	ن	ر	ه	■	ت	و	م	■	■	ط	ط	٣
ه	و	■	ب	ذ	■	ر	ى	■	؟	ب	؟	٤
؟	ع	ل	ه	ج	ل	■	م	و	■	ه	ب	٥
ل	ر	؟	■	■	ق	؟	ن	ى	■	■	ن	٦
ص	ف	■	و	■	ب	؟	ب	ل	■	؟	؟	٧
ب	■	ع	ى	؟	ت	ل	؟	ى	ى	و	ل	٨
ى	ع	ى	و	ب	■	■	■	ت	د	ر	ج	٩
ب	؟	ى	ى	■	■	ع	ب	ن	ى	■	و	١٠
؟	؟	ر	■	■	ن	؟	؟	و	ر	■	ر	١١
■	د	■	ى	ل	؟	؟	ه	؟	و	ى	ى	١٢

(الحمد لله) ..

[ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم ، حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه] .

صدق رسول الله

وأقيموا الصلاة .

(فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون ولله الحمد
في السموات والأرض وعشيا وحين تظهرون) ..

صدق الله العظيم

واقيموا الصلاة .. أوقاتها	شروطها	اركانها	سنن الصلاة	هيئات الصلاة	مبطلات الصلاة
- الصبح : بطلوع الفجر الصادق الى طلوع الشمس - الظهر : بزوال ظل الشيء الى أن يكون مثله - العصر : بزيادة الظل عن مثله الى غروب الشمس - المغرب : بغروب الشمس ما لم يسقط الشفق - العشاء : بغياب الشفق الاحمر الى ثلث الليل	١ - الاسلام - البلوغ العقل - الطهارة ٢ - ستر العورة ٣ - العلم بدخول الوقت ٤ - استقبال القبلة [ويجوز ترك القبلة في حالة شدة الخوف والحرب وفي النافلة حين السفر راكبا أو ماشيا] .	١ - النية . ٢ - القيام مع القدرة ٣ - تكبيرة الاحرام . ٤ - قراءة الفاتحة . ٥ - الركوع المطمئن . ٦ - الاعتدال المطمئن من الركوع . ٧ - السجود المطمئن ٨ - الجلوس المطمئن بين السجدتين . ٩ - التشهد . ١٠- التسليم . ١١- ترتيب الأركان .	قبل الدخول فيها: - الاذان . - الاقامة . بعد الدخول فيها : - التشهد الأول. - القنوت في الصبح والوتر .	١ - رفع اليدين عند تكبيرة الاحرام وعند الركوع وعند الرفع منه وعند القيام من التشهد الأول . ٢ - وضع اليمين على الشمال . ٣ - التوجه بعد تكبيرة الاحرام . ٤ - التعوذ . ٥ - الجهر في موضعه والاسرار في موضعه . ٦ - التامين بعد الامام في الفاتحة . ٧ - قراءة السور بعد الفاتحة في الصبح والجمعة وفي الركعتين الأولتين من سائر الصلوات ما عدا الجنازة . ٨ - التكبير عند الخفض والرفع . - التسبيح في الركوع والسجود . ١٠- الدعاء بين السجدتين وبعد التشهد	- الكلام العمد . - العمل الذي يغير نظامها - الحدث العمد أو السهو - النجاسة على الثوب . - انكشاف العورة . - تغيير النية . - استدبار القبلة . أو التحول عنها . - الاكل أو الشرب . - الضحك . - الردة . - التخلف أو تقدم . - المأموم عن الامام .

مأساة الأمير (٥)

لم ينم هشام بن اسماعيل المخزومى ليلته .

القصر الذى يعيش فيه قصر فخم .. تضوع فى جنباته الروائح الشذية ، وحجراته مفروشة بالأثاث الجميل الذى يتناسب مع والى [المدينة] واميرها الذائع الصيت .. والخدم والعبيد تحت أمره .. وتكفى كلمة واحدة لأن يتحرك رهط كبير كى يلبى طلب الأمير ..

وكانت الفرش الحريرية تحت جنبه تبدو وكأنها أشواك حادة تنغرز فى جسده ، والمصابيح الزيتية التى تضىء الحجرة بدت هى الأخرى وكأنها عيون فضولية تختلس اليه النظر وتتسلل الى خبايا نفسه ، ودهاليز ضميره ..

ووثب هشام من فوق سريره ، وقد ظهر الاحتقان فى عينيه ، والشحوب على وجهه ، وأخذ يطفىء الشموع والمصابيح، كل مصباح بنفخة واحدة أودعها كل ما فى قلبه من قلق وحنق وندم ، وحينما ساد الحجرة الظلام ولفها السكون احس هشام بقليل من الراحة تتسرب الى داخل نفسه وغمغم بينه وبين نفسه : « ما أروع الظلام انه شىء متجانس غامض .. لا تصطدم العين فيه بشىء .. لا مصابيح مرتعشة ، ولا ظلال متراقصة على الحيطان ولا ستائر ملونة .. لا شىء .. لاشىء أراه الا السواد المتجانس الممتد الذى ترتاح اليه نفسى .. أما النور فانا أحس انه يعريني جسداً وروحاً ..

وتململت زوجته الى جواره وقالت والنوم يغالب ارادتها، ويخرج كلماتها متقطعة متداخلة :

ـ ماذا تفعل يا هشام ؟ .

فقال محتدا :

ـ لا شىء .. لا شىء .. نامى يجب أن تنامى ..

فقالت وقد اطارت حدة النوم من عينيها :

ـ انك تطفىء النور . وهذا يضايقنى .. أحس فى الظلام بانفاسى تحتبس ..

عندئذ قاطعها قائلا :

ـ تستطيعين أن تذهبى الى حجرة أخرى ان لم يعجبك جو حجرتنا ..

ودهشت الزوجة للهجته الجديدة الشاذة ، وقالت لنفسها لا بد أنه مرهق .. انه طول اليوم فى عمل مستمر ، ينظر فى القضايا ، ويضرب على الخارجين على القانون ، والأدهى من ذلك الخصوم السياسيون لبنى أمية ، وخاصة اهل البيت .. انهم دائما مصدر متاعب منذ أن استشهد الحسين بن على بسيوف اليزيد .. لست أدرى ما الذى أتى بنا

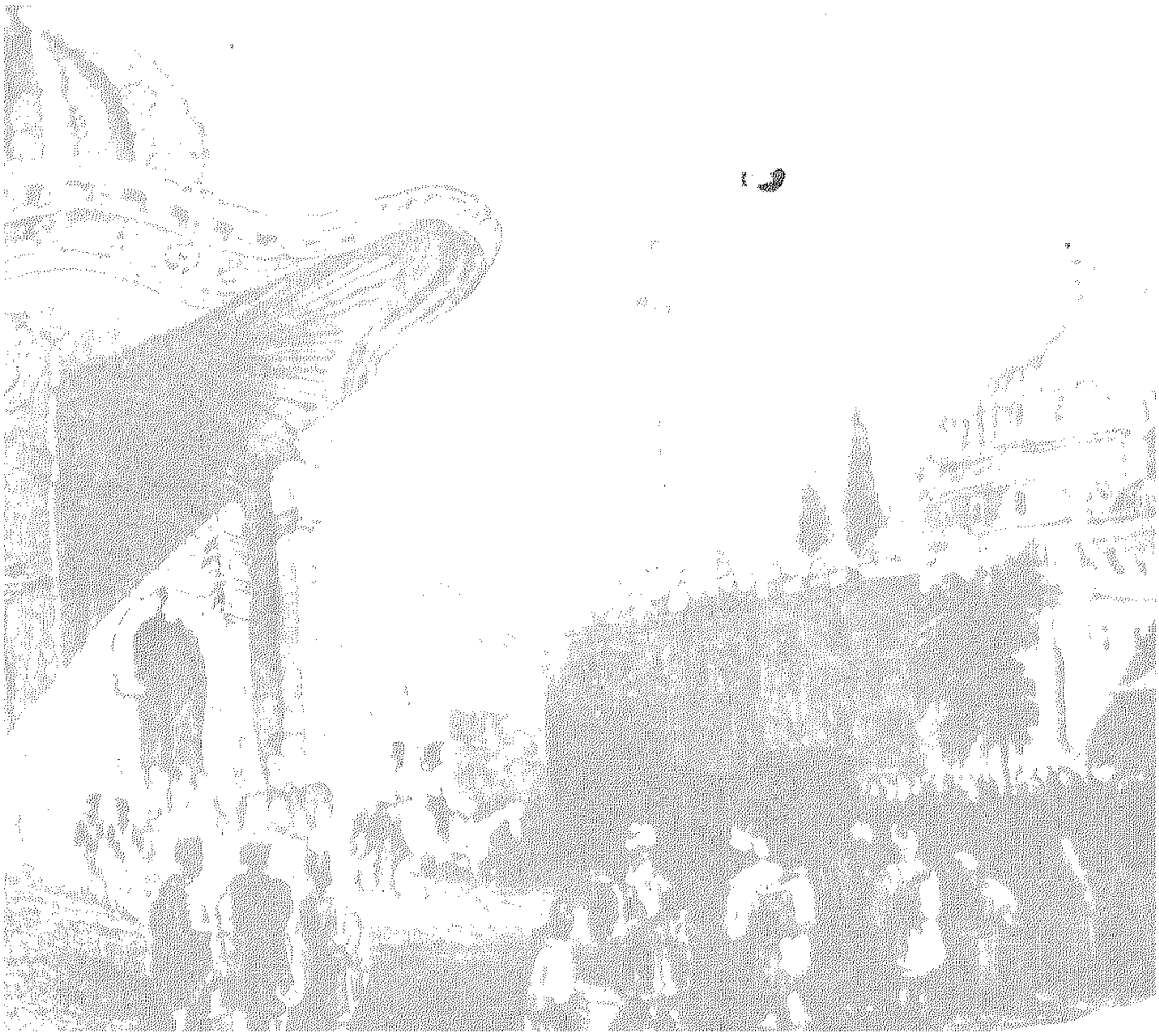

الى هنا . أرض المتاعب والثورة ، والانقضاض على حكم بنى أمية .. ليت الخليفة قد ولى هشام فى مكان آخر غير المدينة .. لكن ماذا يجدى القول . قد انتهى الأمر ، وها هو قد مر عليه وقت طويل .. حتى مات الخليفة منذ أيام قليلة ، وتولى الخلافة بعده ابنه الوليد بن عبد الملك وليس من المنتظر أن يحدث أدنى تغيير .. أى اننا سنبقى هنا حيث المتاعب والانقضاضات السياسية وحيث يوجد على زين العابدين ابن الشهيد الحسين .. ذلك الذى يستمتع بسلطان أكبر من سلطان زوجى .. والذى يتعرض لشتى صنوف القسوة والايذاء من هشام دون أن يتحول عن رأيه فى بنى أمية ، أو يهادن فى عدائه السياسى .. أن زين العابدين رغم صلاحه وتقواه .. أساس المتاعب..

وتوقفت الزوجة عن التفكير حين قال زوجها هشام :

ـ هيـــه .. ماذا قلت ؟ اتبقين فى الظلام ؟

ـ ما دمت تحب الظلام فانا احبـه مثلك ..

ـ كما تشائين ..

وسكت ..

حاولت أن تجـره الى المرح لـكنه لم يستجب ، ودفعها عنه فى رفق متعللا بانه يريد أن ينام فراسه نهب للصداع ، وجسده منهك ، والنوم عزيز المنـال ، فقالت زوجته وهى تبتعد عنه :

ـ يبـــدو أنك ما زلت متألما لموت الخليفة ..

وانطلقت منه فجاة ضحكة ســـاخرة وقال :

ـ ليمت الخليفة أو يبق .. فالأمر بالنسبة لى ســيان .. اننـا لا نفكر فى الخـــلافة الا بالقـــدر الذى يهمنا .. بالمشاكل التى تربطنا بها .. أنا لا أفكر فى الخـــلافة الا من خـــلال عملى واليا للمدينة .. من خلال وضعى الشائك ، وماضى المليء بالحـــــوادث والصراع الدامى ..

ولم تفهم تماما ماذا يقصد زوجها ، كانت كلماته غريبـة تنبعث منها رائحـة الياس والخـوف ، وتحمـــل فى ثناياها بوادر الاشفاق من المستقبل وما يطويه من اسرار ومفاجآت ..

لكن زوجتـــه ـ بالرغم من الحـيرة والقلق ـ آثرت أن تصـــمت ، وتدارى قلقها كى تتيح الفرصة لزوجها كى ينام ولصداع رأسه كى تخف حدته .

ونام هشـــام مستلقيا على ظهره ، وبقيت عيناه مفتوحتين الى لا شيء عبر الظلام المتراكم المتـد ، وجبينه ينضح بالعـرق ، وانفاســه تتلاحق فى حشرجة مسموعة ..

لم يسكب الظلام الهدوء على نفســه كما توهم ، ولم يزرع فى قلبه السكينة والامن ، بل أخذ يطبق على صـــدره ، ويوشك أن يكتم انفاسه حتى خيل اليه انه فى شـــبه غيبوبة ، ومن خـــلال قلقه الرهيب ورأسه المصدعة وأفكاره المتلاحقة المضنية .. بدت له أشـــباح الماضى التى يجسمها الظلام ويزيدها بشاعة ورهبـة .. آه .. ذلك الاعرابى الذى جاء اليـه وقال له يا هشـــام يا ابن اســـماعيل المخـزومى أنت ظالم .. لم يحـاول ان يساله عن سر تهجمه عليه .. بل المرأة التى اعترضته فى المســجد ذات يوم ولم يكن يبدو من وراء لثامها غير عينين تبرقان بالثورة .. وصاحت فى وجهـه قائلة : يا هشام يا ابن اســماعيل المخزومى .. أنت ظالم .. فعاملها بقســوة ، وذلك المولى من موالى اهل البيت حين صادفه فى الطـريق ، واندفـع اليـه وكله غيظ وحنق ، وصرخ فى وجهه : أتؤذى أهل البيت .. آهـل الرســول وعلى مقربة منك قبر الرســول .. يا هشـــام يا ابن اســماعيل المخـزومى .. أنت ظالم .. ظالم .. ولن ينفعك بنو أمية حين تقف امام الله ..

وعلى زين العابدين .. لكم تعـرض له هشـــام بالايذاء ، واعترض طريقه ، وهاجمه فى عنف بالغ لا هوادة فيه .. حتى ضج الناس بالشكوى واستجاروا ، ولا مجير . والدماء التى سالت باســم أمن الخلافة .. وهدوء بال النـاس .. وأولئك الذين رسفوا فى الاغلال باســم الخليفة .. باسم الدين ..

وجوه كثيرة كانت تتلاحق فى الظلام ، كلها حقد مغلوب .. وعيون كثيرة كانت تبرق فى الظلام كلها صيحات وصرخات.. وينابيع تتفجر بالدماء البريئة والآثمة .. وخطب نارية متوعدة من فوق المنبر .. تماماً مثلما يفعل الحجاج بن يوسف فى العراق .. الظلام ملىء بشتى الصور .. والأشباح .. والضحايا ..

ووثب هشام من فوق سريره مرة أخرى مذعوراً ..

ولم يتمالك نفسه ، او يضبط اعصابه المتوترة فانكفا على وجهه ، واصطدمت جبهته بصيوان كبير على ميمنة السرير فشجت رأسه ، وسال دمه على وجهه ساخناً دافئاً ..

وصرخت زوجته مرتاعة :

ـ ماذا جرى لك يا هشام ؟

ـ لا شيء .

وأقبل بعض الخدم بالباب حينما تناهت الى أسماعهم اصوات الضجيج وصرخة السيدة زوجة الامير هشام :

وصاح هشام بصوت اجش حاول ان يكون صارماً لا اثر للخوف أو الارتعاش فيه ؟ .

ـ اضيئوا الانوار ..

وفى دقائق قليلة كانت الحجرة هادئة ساكنة يغمرها الضوء ، وهشام مضطجع على سريره معصوب الرأس وقطرات من الدم الأحمر تترك أثرها على الضمادة البيضاء وزوجته تجلس الى جواره تكتم ازعاجها ووجلها ، وبالرغم من ذلك لم تستطع أن تخفى الحيرة والقلق المرتسمين فى نظراتها الخائفة ، وتعبيرات وجهها الذى ساده الشحوب .

وبعد فترة صمت طويلة قالت والخوف يكاد يعقد لسانها :

ـ انك تخفى عنى شيئاً يا هشام ..

ـ هذا حق ..

ـ أتسخر منى يا زوجى الحبيب ؟

ـ لا أسخر ولكنها الحقيقة المرة يا زوجتى ..

ماذا تعنى ؟

فاجابها بصوت تعروه بحة تعسة :

ـ جاءنى صديق قديم من دمشق اليوم خفية دون أن يشعر به أحد ، وحمل الى انباء أزعجتنى ..

ـ خيراً ان شاء الله يا هشام .

ـ لم أشم فيما قال خيراً بل ضياعاً وحسرة .

ـ افصح فقد آلمتنى ..

ـ هناك نية لعزلى من الولاية ..

فقالت مقاطعة :

ـ وتوليتك فى مكان آخر ؟؟

فقال يائساً :

ـ كلا .. ان الخليفة الجديد الوليد ابن عبد الملك سوف يعزلنى نهائياً ، ولن يولينى فى مكان آخر .. يبدو أنه سوف يغير السياسة التى درج عليها أبوه نحو أهل البيت ونحو على زين العابدين ابن الحسين بالذات ..

واطرقت زوجته صامتة ، بينما استطرد هو فى حديثه :

ـ بعد ان كنا كل شيء فقدنا كل شيء .

ثم اجهش بالبكاء ..

واجهشت معه زوجته ـ هى الاخرى ـ بالبكاء .

وقالت الزوجة وهى تحاول ان تتماسك :

ـ لااريدك أن تبكى ..

ـ صدقت .. لا تريد المرأة أن ترى دموع زوجها ..

واستانفت حديثها :

ـ لا ينسى لك بنو أمية معونتك لهم لقد كنت سيفاً يحمى سلطانهم ، ويسوق الناس الى طاعتهم ، وقضاء كل ثورة تنطلق ضد حكمهم ..

فقال وهو يجفف دموعه :

ـ هذا صحيح .. لكن مما يحزننى اننى كنت اداة غاشمة فى يدهم .. اسلك أى سبيل .. بل أبشع السبل للقضاء على مناوئيهم واجتلب سخط الناس فى سبيل رضاهم ، لقد اخذونى لحماً وعظماً ، وتركونى ..

خسرتهم وخسرت الناس .. لم انل شيئاً غير سخط الخالق والخليقة .. لو كنت عادلا شفوقا بالناس لخسرت فقط بنى أمية ، وبقى لى الرصيد الكبير .. الرصيد الذى لا ينفد ، رضى الله ورضى الناس .. كنت بالأمس حذاء جديدا فى قدم الخليفة القديم يدوس به أعناق المعارضين والثائرين .. أما اليوم فحذاء قديم مرقع يرمى به فى الخرائب .. فانتصبت زوجته واقفة ، وقالت محتدة :

ـ لا تقل هذا الكلام .. انك اكبر من ذلك بكثير .. والحكم والحكام فى كفة القدر .. بالامس خليفة وغداً خليفة جديد .. لا أحد يدرى ما تاتى به المقادير .

فغمغم بصوت جريح :

ـ أجل ، لا أحد يدرى ما تاتى به المقادير ..

وتناهى الى أسماعهم من بعيد صوت المؤذن يدعو الناس الى صلاة الفجر : [الله اكبر . الله أكبر] . وكان الصوت نديا اخاذا ، فيه روعة الحب ، وفيض التقوى ، وندى الايمان ونغمة خاصة تصل الى القلب مع الأذن ، تذكر الانسان باشياء كثيرة مختلطة غامضة لكن فى غموضها شوق لذيذ عجيب ، أشياء مثل الحياة والموت والقبر والنعيم والضراعة اشياء كثيرة .. كثيرة جداً .. لها نكهة خاصة يدركها أكثر ما يدركها المحزونون والخطاة والذين يوشكون أن يودعوا الحياة ..

وارتخت جفون هشام بالرغم منه .

ودارت رأسه وخيل اليه أن الحجرة تدور معه ، وأن الشموع والمصابيح المضاءة هى الأخرى تميل وتنحنى ثم تستقيم من جديد وأغفى ساعة أو بعض ساعة .

وحينما فتح عينيه همس فى اشفاق :

ـ خير ان شاء الله . لقد رأيت فى منامى رؤيا عجيبة .. يبدو ان الامر ليس بسيطاً ، ولكن هناك اشياء اخرى ..

وتنهد هشام فى أسى ، وكانت تنهداته تطفح بمزيد من الحزن والخوف ، وشعر انه أصبح شيئاً آخر غير ما يراه الناس، انه فى ثوب أمير عالى الشان وحوله كل مظاهر المجدوالعظمة ، لكن حقيقته تخالف ذلك تمام المخالفة ، انه أمام نفسه انسان صغير .. ضئيل .. مرتجف .. حياته كلها مرتبطة بخيط واه .. خيط الامارة .. وعندما ينقطع هذا الخيط فسوف يهوى منحالق ، ويرتطم جسده الثقيل، وعظامه بالأرض الصلبة فتصرعه ، أو تهشم عظامه وتتركه انساناً ضعيفاً تصدأ يستدر العطف ويجلب الرثاء ..

وقالت زوجته :

ـ فيم تنهدك يا هشام ؟

فقال يائسا :

ـ الا تعلمين ؟

ـ اعلم أن الامر بيد الله لا بيد الخليفة ..

ـ كلنا يعلم ذلك وليس هذا بمانع يا عزيزتى ..

ـ هذا ضعف الايمان يا هشام ..

ـ بل تستطيعين أن تقولى : انى أخطىء فى حق البشر .. ويجب أن أخاف الخليفة واخاف الله .. والايمان فى هذه الظروف هو ايمان الذى يوقن بالشر ياتيه ويظل على نار الانتظار .. ولهذا تعذبنى الذكريات وتدور فى نفسى الهواجس .. والحقيقة يا زوجتى ان خوفى قد تضاعف بصورة بشعة ، لا لخبر اتانى .. بل بسبب رؤيا رأيتها هذه الساعة وأنا نائم .. أتدرين ما هذه الرؤيا ؟؟ انها مخيفة .. مخيفة جدا .. لو خضت معركة ، وتعرضت للموت لما كان اشفاقي يضارع حالتى وأنا أفيق من نومى ..

وقالت زوجة هشام وقد فاض بها الضيق وانتقلت اليها عدوى الخوف :

ـ قل ما رأيت يا هشام .. قل حتى تخفف عن نفسك بعض ما أصابها من قلق واضطراب ، ومن يدرى ؟ قد تكون هذه الرؤيا فاتحة خير ، وقد أستطيع أن أفسرها لك تفسيراً مريحاً ..

ـ لا أظن ذلك ، انها فى غاية الوضوح ..

ـ ويحك يا هشام .. انك تعذبنى وأنا أحاول جاهدة أن أصرفك عن هذا التفكير القاتل ، ولكنك تتمادى فى تعذيب نفسك .. ماذا أقول أكثر مما قلت لك يا عزيزى .. لترو لى رؤياك ، فالشمس اشرقت ، وعليك أن تبادر بالذهاب الى مقر حكمك ، ولعل الله يكتب لك الخلاص ويهبك التوفيق والسداد .

وأحنى هشام رأسه وأسند خده على قبضة يده اليمنى ، ثم غاب لحظات فى تفكير عميق .. وبعدئذ رفع رأسه متوجهاً ببصره الى سقف الحجرة شارد النظرات كاسف الوجه ، وعلى سيمائه سطور ألم ناطق ، تثير الاشفاق أكثر مما تثير الشماتة وتكلم هشام وزوجته كلها آذان صاغية لما يقول :

ـ أجل يا عزيزتى .. رأيت كأننى فى قصر فخم .. تحيطه الحجاب والحراس .. تتراءى حوله وفى أبهائه الفاتنة شتى ألوان النعيم والثراء والسلطان ، وكنت

أنا جالسا على أريكة عالية ، أو منبر عال .. لا اذكره تماما ، لكنى واثق تمام الثقة ان المنصة التى اقتعدتها كانت أعمدتها ملوثة بالأوحال ويدى هى الاخرى ملوثة بشىء يشبه الروث وكلما حاولت تنظيفها عادت كما كانت .. ولا أدرى كيف كان يحدث ذلك .. واستسلمت فى النهاية لهذا الوضع الذى يثير التقزز ويبعث على الضيق حتى طاب لى المجلس العالى الذى يعلو هامات من أمامى من الرجال ، ورضيت بما أنا فيه غضاضة .. شىء مزعج يا زوجتى .. أليس كذلك؟؟ لكن لاكمل حديثى فانا أشعر بضيقك وتبرمك من أمرى .. وتلفت حولى يا عزيزتى .. وصفقت فى عنف .. وأحسست بمراجل الغضب تتفجر فى قلبى الثائر الحانق : اين [العبد الاعجمى] لأعذبنه عذاباً شديداً أو لاذبحنه .. يجب ان ياتى فوراً ومعه الشراب الأسود .. والكاس السوداء ..

ولم اكد انهى حديثى حتى لمحت [العبد الأعجمى] ياتى مهرولا حاملا فى يمينه الكاس السوداء ، وفى يسراه وعاء كبير يمتلىء بسائل أسود .. وكان العبد يرتعد . وعلى شفتيه ابتسامة مرتجفة .. ابتسامة أعرفها تماما عند اولئك العبيد الذين يطيعون الأمر دائما .. لكنهم يخالفونه تمام المخالفة بضمائرهم وقلوبهم .. وتفحصت ابتسامته المرتجفة ونظراته الزائغة الخائفة .. وزحفت ببصرى الى الكاس السوداء ، والسائل الاسود لكنى طربت كثيراً حينما لمحت سوطاً معلقاً فى حزام حول وسطه فوثبت فوق الكرسى واختطفت السوط واهويت به فى تشف عجيب .. ولذة شاذة .. على وجه ذلك الأعجمى وجسده .. كان يصر على أسنانه من الالم ...وكانت ملامحه تنقبض وتنبسط مع كل ضربة .. غير ان الابتسامة المرتجفة بقيت كما هى دون تبديل أو تغير .. ولم تاخذنى به شفقة ، ولم يوقف قسوتى رحمة . ولم اكد انتهى من عقابى له واعود الى المنصة الملطخة بالوحل حتى وجدت ذلك العبد يصعد درجتين ثم ينحنى أمامى فى خشوع وتذلل ويقول :

ـ مولاى الأمير .. الكاس السوداء .. والخمر الأسود .. والسوط .. الثلاثة معك يامولاى العظيم .

الابتسامة المرتجفة لم تزل فوق شفتيه تتلوى مثل الثعبان . وأحسست بكره شديد لابتسامته تلك ولخشوعه وتذلله .. فصرخت فيه : لا تبتسم واصلب عودك . وبعد أن فعل ما امرت به ، قرب الوعاء منى فوجهت اليه نظراتى ثم اختبرته باصبعى فوجدته سائلا لزجا غليظ القوام .. نتن الرائحة ، تعافه النفس ، ويبعث على التقزز والغثيان فزمجرت فيه :

ـ حسن .. حسن .. أغرب عن وجهى وضع الوعاء أولا والكاس السوداء الى جوارى ..

وحول المنصة تراءى لى خلق كثير . كانت وجوههم متشابهة فى ملامحها وسمرتها ونظراتهم جميعا مصوبة الى .. وكانها سهام ترشقنى ، والجفون منتفخة تجحظ منها عيون محترقة بالعذاب . وقد ضرب الجند حولهم ستاراً يمنعهم من الافلات ويرغمونهم بالقهر والارهاب

على البقاء فى الساحة الواسعة .. ومن بعيد لمحت مئذنة من نور كعمود ضخم ضارب بين السماء والأرض . فلوى الناس رؤوسهم صوب النور المتوهج عند المكان الذى دفن فيه الرسول .. وحاولوا أن يندفعوا اليه فى شوق مجنون ، لكن السياج المنيع الذى اقامه الجند حولهم قد حد من انطلاقهم . وعاق انطلاتهم فبقوا فى أماكنهم تنهمر منهم الدموع ويشقيهم الحرمان .. وبانت الثورة والحقد فى عينى رجل قريب من المنصة وامرأة تقف الى يساره .. فامرت الجند فجروهما الى جرأ ..وصيحات المرأة وتوسلاتها تتعالى وتطفى على ما عداها من الأصوات وملأت الكاس السوداء من السائل الأسود وقلت للرجل : اشرب .. [لا بد أن تشرب] ولما تعزز وأبى ، أمسك به الجند وجرعوه الكاس رغم أنفه .. كان يتلوى ويحاول أن يفلت لكن هيهات . ثم دفعته بيدى بعيداً وأنا أسوقه بالسوط وجنودى يفعلون مثلما افعل .. ثم ثنيت المرأة وفعلت بها ما فعلت للرجل ... وهكذا أخذت امواج الناس تتدافع نحوى .. منهم من يأتى طائعا مقهوراً دون جهد . ومنهم من يسوقه الجند سوقاً الى فاسقيهم من الكاس السوداء واضربهم بالسوط ضرب غرائب الابل .. كل ذلك والمئذنة المضيئة لدى قبر الرسول تزداد اشراقاً وروعة والناس يزدادون تلهفاً وتحرقاً اليها ، والجند يذودونهم عنها كلما اشرت اليها ..

ولمحت من بعيد رجلا يقدم على فى خطوات هادئة وقورة .. فوق رأسه تاج يشع كما تشع المئذنة التى تتراءى من بعيد واقترب الرجل منى ، وملأتنى الدهشة وانا أراه يتخطر فى شموخ وكبرياء ، لا تبدو عليه أثارة من خوف او اشارة من احجام . الابتسامة التى على ثغره نابضة صافية ، والنظرات التى تنطلق من عينيه وادعة رائقة . والناس يرمقونه ويحيطون به من كل جانب ، ورأيت نظراتهم تفيض بالحنين نحوه ، لم يكن واضحاً لدى من هو فرأيتنى أصرخ طالباً العبد الأعجمى فياتى مهرولا ، والابتسامة المرتجفة على ثغره من جديد ، فقلت له :

ـ « أيها الوقح .. من هذا الرجل ؟؟ » .

ـ « الجميع يعرفونه يا مولاى .. ».

فقلت له وانا أهوى بالسوط على وجهه :

ـ « قلت لك من هو أيها الوغد ..».

ـ « هذا زين العابدين بن الحسين يا سيدى الأمير .. » .

فهتفت مغتاظاً : « على به فى الحال ، سوقوه الى دون شفقة .. انه يناهض بنى امية ، ويعارض سياستهم .. » .

وملأت الكاس بالشراب الأسود اللزج حتى فاض على يدى منه شىء ، فاختلطت الأوحال بالشراب وتكون منها خليط منفر وكان زين العابدين قد أقبل، ولم يخالط حركاته ارتباك ، أو يبدو على وجهه بادرة من ذعر ، ومددت اليه يدى بالكاس وقلت له :

ـ « اشرب .. وسوف تشرب هذا الكاس مرتين أو ثلاثا .. » .

فتناول الكاس منى دون انفعال لم ار غير شفتيه تتمتمان بصوت خفيض : « ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلماً ولا هضماً .. » وغمرتنى

الدهشة وأنا أرى الكأس الأسود يتحول في يده الى كأس بلورى شفاف ، مضيء كما تضيء العمامة فوق رأسه ، تلك العمامة التي وددت أن اطفئها بضربة من قبضة يدى الملطخة بالأوحال ، واستحال السائل الأسود الى مادة صافية لا أثر للأوشاب أو التلويث فيها وتجرعها زين العابدين باسماً وهو يقول :

ـ طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس .

ولم أفهم معنى لكلماته ، وأهويت عليه بالسوط كما فعلت مع أفراد سبقوه ، وكان زين العابدين يمشي في طريقه والناس تحنو عليه ، وتخشع له بنظراتها الحانية ، وهو لا يتاوه أو يتألم تحت وطأة السياط ، وكأني أضرب في قطعة من الصخر ، وبالرغم من هذا فقد تعالى ضجيج الناس وتكاثرت احتجاجاتهم ولم تجد صرخات أو تهديد الجنود لهم وأخذ زين العابدين يبتعد رويداً رويداً وأخذت أزاول المهمة العجيبة التي جلست من أجلها .. وانتصف النهار أو كاد يا زوجتي العزيزة أو هذا خيل الي .. واحسست بملل شديد وكرب نفسي ، وفجأة رعدت السماء وانقض القصر الشامخ الذي أجلس أمامه وانهارت أعمدته ، وتلفت ماخوذاً يمنة ويسرة والحيرة قد سطت على كل منافذ الفكر ثم نظرت من جديد الى الجموع الواقفة والى سياج الجند الذي يمنعهم من الهروب أو الانطلاق . ورأيت العبد الأعجمي يقبل وعلى شفته ابتسامة ساخرة .. أجل .. ابتسامة ساخرة هذه المرة .. ولم يكن خائفاً أو متذللا . بل أقبل في ثقة وشجاعة يحسد عليها . ثم انتزع السوط من يدى . وحمل الوعاء الأسود بشرابه وكأسه الى مكان قريب أشار للناس بيده فتدفقوا عليه من كل فج ، وهم يرسلون صيحات تصم الآذان وفي يد كل واحد منهم كأس مثل الكأس التي كانت معي ، وملأوا كؤسهم ثم اتجهوا نحوى.. وبينهم زين العابدين بن الحسين .. في نفس الوقت هتفت بالعبد الأعجمي كي يقبل على لكنه قهقه ساخراً وأتاني بكأسه ثم ضغط بأصابعه الغليظة على وجهي وبين فكي . حتى أرغمني على فتح فكي وهو يقول :

ـ « اشرب .. نفس الكأس .. » .

فدفعت الكأس بيدى وأنا أتوعده ، ولكنه تناول سوطه وهوى على وجهي في قسوة مؤلمة ترنحت لها وفقدت السيطرة على أعصابي وقوتي ، ووجدتني مستسلما اشرب الكأس ويا لها من كأس .. كانت لزجة .. ثخينة .. مرة المذاق أحاول أن أتقياها فلا أستطيع . وقال العبد والشرر يتطاير من عينيه وكأنهما عينا مارد جبار :

ـ « لا تجزع .. ماذا ستفعل لو علمت أنك ستشرب آلاف الكؤوس ..؟؟ »

ـ آلاف الكؤوس .. ؟

ـ « أجل .. انظر الى هذا الحشد الحاشد وانظر الكؤوس التي معهم ... « سوف تشربها جميعاً .. » .

ـ سوف تنفجر أمعائي ..

ـ « ولم لم تفكر في أمعاء الآخرين من قبل .. » .

ـ « لأني .. لأني .. » .

ـ « لأنك أناني .. حقير .. يا هشام

يا ابن اسماعيل المخزومى .. » .

ودارت الكؤوس على ثغرى ، تاتينى ملأى ثم تشيح عنى فارغة ، والسياط تنهال على جسدى ووجهى لا حصر لها . ومن بعيد لمحته قادماً فارتعدت فرائصى . وخارت قواى كان ذلك هو زين العابدين ابن الحسين فقلت فى نفسى [ويحى منه] سوف يذيقنى هواناً ما بعده هوان .. لكنى فوجئت به ياتينى ولا كاس فى يده، ونفس الابتسامة الرائقة الصافية تتالق على ثغره وفى نظراته .. ووجدت الناس من ورائه بلا كؤوس .. وحينما اقترب منى مسح على راسى ، وهم أن يقول كلاما ! .. لكنى احسست بك تنقلبين بجوارى على فراش النوم ، ثم تقع يدك على راسى الملتهب الذى يغمره العرق فاصحو من نومى ، ويذوب وهم ذلك الحلم الرهيب كما يذوب الثلج تحت وهج الشمس لكن الألم الذى يحز فى نفسى ، والحزن الذى غمر فؤادى ما برحا يهزان كيانى هزاً عنيفاً .. وصور الرؤيا الرهيبة تمر بذاكرتى المتعبة المكدودة ..

ولم يجد هشام فى نفسه رغبة أو دافعا يدفعه للذهاب الى مقر الامارة ، كانت أفكاره السوداء توهن من عزيمته ، وتشاؤمه الشديد يهد من نشاطه ، وكيف يذهب وكرسى الامارة يهتز تحته ، بل يوشك أن يقذف به بعيداً الى هوة سحيقة .. ولا شك أن شائعة عزله سوف تصل آذان الناس آن عاجلا أو آجلا .. وعندها يطرب الأعداء ويتيه الحاقدون سروراً وشماتة ، وتنتقل همسات الهزء والسخرية من شارع الى شارع ومن قبيلة الى قبيلة ، ويعرف القاصى والدانى ان هشام بن اسماعيل المخزومى الجبار العتيد أصبح فرداً ضعيفاً لا عون له ولا سند وتمتم هشام فى حيرة :

ـ ماذا افعل يا زوجتى ؟ .

ـ تذهب الى مقر حكمك ..

ـ أكون كمن يسوق نفسه الى حفرة نار ..

ـ ولم ؟؟

ـ اشعر كانى دخيل .. لم يعد المكان مكانى .. ويدى خالية من اية سلطة .. ومواجهة الجند والناس ، وانا فى مركز مزعزع ـ امر قاتل .. قاتل ..

فقالت زوجته فى اصرار :

ـ لم يعزلك الخليفة بعد ..

ـ هذا حسن .. لكنه آمر مقرر ..

ـ ان رجولتك تفرض عليك أن تؤدى واجبك حتى آخر لحظة ..

فقال وهو يطاطىء رأسه آسفاً :

ـ آجل آنا جندى من جنود الخليفة وطاعتى له يجب ان تكون طاعة عمياء .

ومضى هشام فى شوارع [المدينة] يحيط به موكبه الرسمى كالعادة ، وبالرغم من ذلك فقد كان الموقف كابيا حزينا ، الجنود لا يجدون فى انفسهم اثارة من حماس كى ينطلقوا بجيادهم هنا وهناك ويفسحوا الطريق أمام الأمير ، والمارة لم يكن هذه عادتهم . كانوا بالامس حينما يرون موكب الأمير يدلفون الى شارع جانبى كى يتجنبوا لقاءه حتى لكان مجرد رؤيته تثير حفيظتهم وتدفعهم بدافع الخوف ، واذا لم يدلفوا الى شارع جانبى كانوا يقفون فى خشوع ، نظراتهم كبيرة وابتسامتهم مصطنعة مرتجفة ترتسم على ثغورهم .. أما اليوم

فلا يفر أحد . الناس يمرون فى الطريق وكان الأمر واحد منهم لا يستوجب خشوعا أو هروبا الى طريق آخر ، لم لم يعودوا يطرقون حياء وخوفا . بل نظراتهم ترتفع اليه لاول مرة فى فضول وتشوف ..

وغمغم هشام بينه وبين نفسه :

ايها الأغبياء . الآن ترفعون نظراتكم الى .. لتروا كيف هويت من أعلى .. كيف لبس وجهى ثوب الكمد والحزن ، وكيف احتقنت عيناى من طول السهر .. حملقوا فى كيف شئتم .. وتشفوا بمنظر الأمير الحزين الذى يوشك أن ينتهى الى لا شيء .. لا أنكر انكم مساكين وانني ظلمتكم لكن شماتتكم حمق وغدر وغباء . ان شماتتكم تمسخ انسانيتى وتجعلنى أكرهكم لا من أجل بنى أمية هذه المرة ، ولكن من أجل نفسى .. من أجل هزيمتى التى تتلذذون بمشاهدتها .. ان العزل كارثتى الكبرى .. أما الشماته فهى شيء فوق الكارثة الكبرى .. الموت أهون منها .. وبرقت فى ذهن هشام خاطرة .. يا لها من حلم منعش جميل .. لماذا لا تكون شائعة العزل مختلقة من أساسها ؟ . ما أجمله من يوم ذلك الذى اثبت فيه مركزى ، وتعود مكانتى الى احترامها ووقارها ويبقى هشام بن اسماعيل المخزومى والياً على المدينة رغم أنف الحاسدين والحاقدين والكائدين ، لكن هل سيعود مرة أخرى الى البطش والارهاب وارغام الناس على الخضوع له، والتسبيح بعدله حتى ولو ملأ ربوع المدينة جوراً وعسفاً ؟ لا . لا . لو حدث مايحلم به فعلا فلسوف يخشى الله ويتقيه وينصف بين عباده ، ويحظى بمحبة الخلق والخالق . ان تجربته الماضية كانت درساً عميقاً يجب أن يحفر فى ذهنه حفرا لا يمحوه سلطان جديد أو انتصار طارىء .

وارتاح هشام لهذا الخاطر ، وانجابت عن قلبه غشاوة الألم والحزن الى حين ، وشعر بنسمة رطبة منعشة تلامس جبهته ، فرفع رأسه ليستنشق منها ، فوقع بصره على مئذنة قبر الرسول ، فتذكر على الفور تلك الرؤيا الرهيبة وتذكر المئذنة النورانية التى تصل السماء بالأرض ، والتى كانت تجذب اليها الناس جذبا ، فيديرون اليها رؤوسهم ويشرئبون اليها بأعناقهم ونظراتهم المشتاقة ، وسرعان ما عاوده ما كان يكابده بالأمس من هم وقلق وأحزان ..

وبلغ الموكب دار الامارة ، واتخذ هشام مجلسه مثلما كان يفعل كل يوم ، والصمت يسود المكان ، ويلقى عليه جواً كئيبا ، يوحى بالكثير من الحيرة والقلق ، وبعد فترة قصيرة أراد هشام ان يقطع حبل الصمت ليبدد ما غشى المجلس من كآبة ووحشة فصاح بكاتبه :

ـ هل أعطيت الصدقات لمستحقيها ؟

ـ كلا يا سيدى الأمير ..

ـ والجند هل أخذوا مرتباتهم ؟

ـ اذاً لم تفعلوا شيئاً .. ؟

ـ أجل يا مولاى ..

فقام هشام والقلق يسيطر عليه :

ـ ما معنى ذلك ؟

فاجاب الكاتب مرتجفاً :

ـ وصلت رسالة من الخليفة الجديد امرت بوقف كل شيء ..

وكانت لهذه الكلمات القليلة وقع الصاعقة على هشام ، فانتابه مزيد من

الخوف وتوجس شرا لكنه تمالك اعصابه وقال :

ـ متى وصلت رسالة الخليفة ؟

ـ مساء الأمس ..

هذا بداية الشر ، والسطر الأول من المأساة التى تنتظر هشام ، هل تصدق شكوكه وتتاكد ظنونه وتصبح تلك الرؤيا البشعة فألا سيئا كما حدثته نفسه .

ـ ألم تصل رسائل أخرى ؟ ..

ـ كلا يا سيدى الأمير ، ولكن ..

فقاطعه متلهفا :

ـ لكن ماذا ؟؟ .

ـ فى ذيل الرسالة يقولون انتظروا اوامر أخرى .

ودهم هشام حنق شديد ، كان على وشك أن ينفجر ، وتمنى أن يسحب سيفه وينقض على هؤلاء الرجال القائمين حوله ، ويفصل رؤوسهم عن اجسادهم، ويتملى بمنظر الدم المراق . خواطر شيطانية حمراء كانت تحتل رأسه ، وتحرضه على التدمير والقتل والانتقام الرهيب ، لكن يده تبدو وكأنها شلاء والناس من حوله جامدون متبلدون لا يحسون بشىء وهو بائس مسكين لا يدرى ماذا يفعل ، وصرخ هشام فيهم صرخة أزعجتهم ، وملأتهم بالخوف والدهشة :

ـ اذهبوا من هنا أيها التماثيل الصخرية ..

وتسابقوا الى الباب كل يريد أن ينجو بجلده ، فالشرر يتطاير من عينى الأمير ، ويمينه على مقبض السيف وجبينه ينضح بالعرق ، ونظرات الجنون تطل من محجريه ولم يبق أحد غير عبد أسود ، كان على شفتيه ابتسامة مرتجفة ، وترك هشام سيفه وسحب سوطه وانهوى به على وجه العبد وهو يقول :

ـ ما الذى ابقاك يا عبد السوء ؟؟

وتلوى العبد من الألم ولكنه تحامل على نفسه وقال :

ـ معذرة يا مولاى .. انها رسالة من الخليفة ..

وشرد هشام بضع لحظات ثم غمغم :

أنت العبد الأعجمى الذى رأيته

فقال العبد وهو فى شبه انحناء :

ـ كلا يا مولاى .. بل خادمك الامين .. لست أعجميا ولكن حبشى ..

ـ الى بالرسالة ..

وزاغت نظرات هشام وهو يقرأ السطور ، وتداخلت الكلمات واختلطت وبدت الرقعة أمامه وكأنها مصبوغة بلون أسود غير محدود المعالم ، كلمة واحدة كانت واضحة وكأنها محفورة فى الرقعة [العزل] لقد حم القضاء وعزل هشام وانتهى الأمر ولم يقف الأمر عند هذا الحد ، بل ولى الأمر من بعده عمر بن عبد العزيز الشاب ذو الخمسة وعشرين ربيعا ، والذى تتحدث بمحامده الناس ، ويتغنى بسيرته العطرة الرائح والغادى ، هل يريد الوليد بن عبد الملك الخليفة الجديد أن يقول للناس لقد مزقت لكم حجب الظلام ، وأطلعت لكم الفجر ..؟؟

ورفع هشام رأسه ، ووجد العبد ما زال واقفا أمامه ، والابتسامة المرتجفة قد تحولت الى ابتسامة ساخرة .. وصرخ مرة أخرى : أخرج أيها الوغد وخرج العبد وتلفت هشام حواليه فلم يجد أحدا ، وهم أن ينادى زوجته لكنها فى قصرها ، وفكر فى الجند .. كلا لم

عودوا جنوده .. والخدم .. انهم تحت سمع وطاعة الوالى الجديد .. أصبح طائراً بلا اجنحة .. ما الذى يبقيه هنا ؟؟ هل ينتظر حتى ياتى موكب عمر بن عبد العزيز الوالى الجديد ؟؟ أيظل هكذا حتى ياتى الجنود بامر الخليفة ويقذفون به ذليلا مقهوراً ؟؟ لقد كان يتوقع هذه النهايةالسوداء منذ سرتاليه الشائعات، لكن .. لكن هذا أمر فظيع .. وتحامل هشام على نفسه ، واتجه صوب الباب ، واخذ يجر قدميه جراً ، مخافة ان يتخاذل ويهوى الى الارض .. الى التراب .. ومناظر البيوت والحيوانيت والناس الذين يزحمون الطريق ترتج تحت بصره ، ورأسه ثقيل يكاد يهبط به .. كل شيء فيه ثقيل حتى اختل توازنه.

وقبل ان يصل الى بيته سمع مناديا ينادى :

يا أهل المدينة .. لقد أمر الخليفة بعزل هشام وتولية عمر بن عبد العزيز.

يا أهل المدينة .. لقد أمر الخليفة بعزل هشام وتولية عمر بن عبد العزيز.

يا أهل المدينة .. ان الخليفة أمر بان يقف هشام أمام دار مروان بن الحكم ليقتص منه كل من آذاه ، شتمه بشتمة ولعنه بلعنة ، ولطمة بلطمة ..

وسقط قلب هشام ، وكان الدنيا كلها قد انقضت عليه ..

ليس الأمر عزلا فحسب ، بل سيقف فى ميدان عام مطاطىء الراس وسوف يمر عليه اهل المدينة صغيراً وكبيراً عظيما وحقيراً ليقتصوا منه ، وياخذوا بثارهم. يا للمهزلة .. سوف يشرب من نفس الكاس التى سقاهم منها .. ان الموت اهون من كل ذلك ، وما قيمة الحياة التى يحياها بعد ذلك حيث تؤرقها ذكرى الصفعات والشتائم والبصقات التى تلطخ جبينه ؟

واسرع هشام الى بيته وهو فى عجلة من أمره ، وفارقه تعقله ورزانته واصبح يتصرف كفتى أرعن يريد أن يهرب من مصيره ولا يواجه يوم الثار . يوم القصاص الرهيب وقال وهو يتخبط هنا وهناك :

ـ هيا يا امراة يجب أن نهرب حالا .. أمر الخليفة بعزلى والاقتصاص منى .. وفتحت زوجته فاها دهشة ، واسقط فى يدها ، وشل ذهنها ، عن التفكير واخذت تنظر الى زوجها وهو يجمع حاجاته ويعد العدة للرحيل ، دون أن يعرف لنفسه وجهة ، ويريد أن ينطلق فى بطن الصحراء ولو أدى الأمر أن يموت جوعا وعطشا ، أما هذا الموقف الرهيب فلن يتحمله ، وصرخ هشام بزوجته الواقفة فى جمود وذهول : هيا أيتها البلهاء .. ماذا تنتظرين ؟؟ وتحركت زوجته وأخذت تجمع ما تستطيع جمعه ، وبعد ساعة كان كل شيء معداً للرحيل . ودار هشام بنظراته الحزينة فى أرجاء القصر المهيب .. كان يودع الذكريات والأشياء والأيام التى مضت ، وانتزع نفسه انتزاعا من هذا الموقف الشديد ،

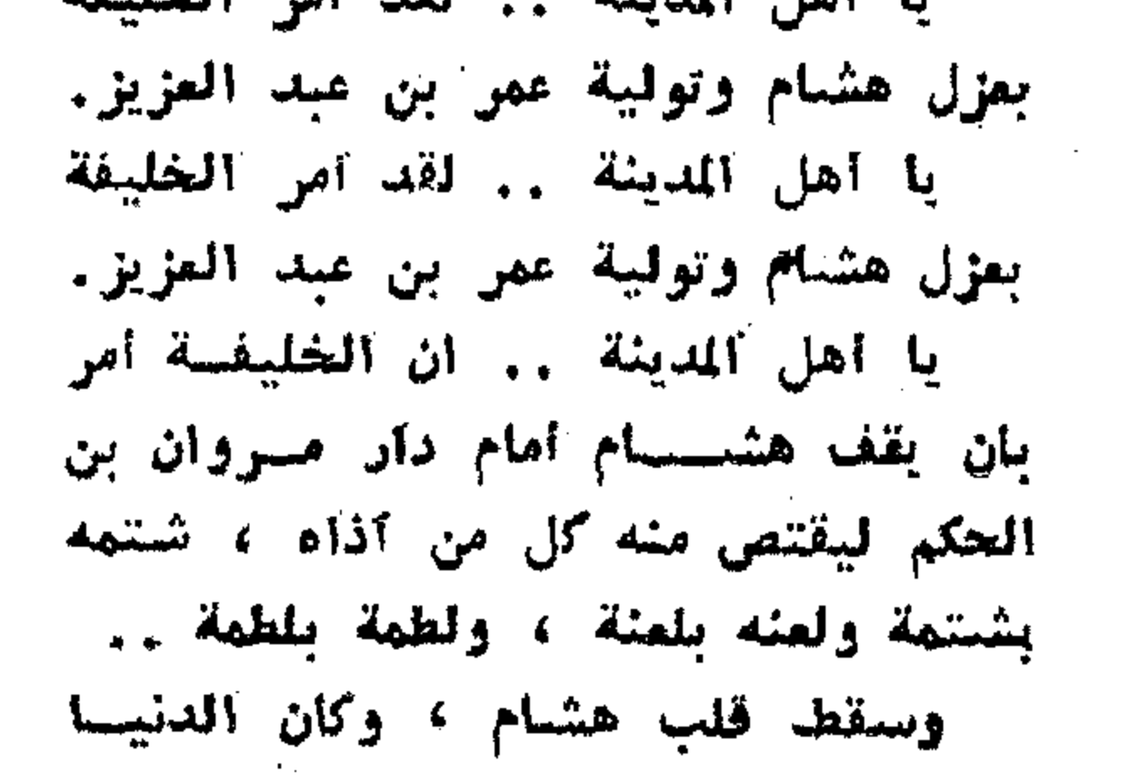

وهم أن يركب جواده وفجأة وجد رهطا من الجند يحيطونه وصاح قائدهم بصوت أجش :

ـ الى أين ؟ ..

ـ الى حيث اشاء ..

ـ كلا يا هشـام يا ابن اسـماعيل المخـزومى أمر الخليفـة بأن غدا يوم القصاص ..

ـ لكن ..

ـ لا كلام .. اوامر الخليفة يجب أن تطاع .. عد الى قصرك ..

وفى الصباح كان هشام يقف متخاذلا ذاهلا أمام دار مـروان بن الحـكم ، والآلاف من سـكان المدينـة يمـرون به ويردون اليه صفعة بصفعة ولعنة بلعنة ، وعبد أسود يرفع صوته ثم يهوى عليه ، وعلى فمه ابتسامة ساخرة نفس الكاس السوداء التى سـقاها للنـاس . كاس الظلم . لكن هل يقف الأمر عنـد هـذا الحد ؟؟ أين زين العابدين بن الحسين ؟؟ اين آهل البيت ومواليهم .. لا بد انهم سوف يقتلونه ، لطالما أذاقهم الهـوان والعذاب ..

وانتصف النهار ، ثم اسفر الأصيل، وعندئذ رآى الناس زين العابدين قد جاء وحوله جمـع حافل من مواليـه واهـل بيته ، فاوجس هشام خيفة وخيل اليه أن الموت يدنو منه مع كل خطوة يخطوها زين العـابدين ، فلمـا كان أمامـه ، واستسلم هشام لليأس ، وبلغت روحه الحلقوم ، قال زين العابدين :

ـ السلام عليك يا هشام ..

ومد يـده يصـافحه ، ويهـز يده ويمسك بها ، ومد هشام يده ثم اسـلم نفسه اليه وخفض رأسـه وبكى وقال زين العابدين :

ـ ان كان لك حاجة فانا نقضيها لك وان كان عليك دين من ولايتك فانا نـد دينك ..

فاجهش هشام بالبكاء ..

ثم مضى زين العابدين ، ومضى من خلفه اهله ومواليه ولم ينظر أحد منهم الى وجه هشام فى شماتة او يؤذه بكلمة ، وغمغم زين العابدين وهو يبتعد عنه :

ـ انه معـزول ، فليست له قـوة ، ونحن نعلو ونستكبر عن ايذاء الضعفاء .

وهكذا كف جميع الناس عن ايذائه بعد ذلك ..

آلاف الخـواطر والأفـكار والذكريات كانت تتوارد على ذهن هشـام طوال هذه الفترة الرهيبـة ، والشـمس غابت او كادت ، والميـدان خـلا من النـاس ، وأصبح هشـام وقصـته وعهده مجرد ذكرى .. ذكرى تثير السـخط والمرة والرثاء وسمع هشام من خلفه صوت قائد الجند وهو يقول بصوت آمر يعلو مـن الانفعال أو الرحمة ..

ـ الآن تسـتطيع أن تذهب حيث شئت ..

وجمد هشام فى مكانه لحظات ، ثم مشى لياخذ زوجتـه ويمضى الى حيث تقـذف به الاقـدار فى متـاهات الألم والاحزان والذكريات المريرة ..

■ د. نجيب الكيلانى

ان كل عمل عظيم يبدأ بفكرة،
وان الله لا يرضى لفكرة صالحة
أن تموت

حوار و أفكار

عام الاسلام

ان انعام الهجرى الجديد هو العام الأول من القرن
الجديد ـ القرن الخامس عشر ـ
ندعو الله تعالى ان يكون هذا العام ـ عام الاسلام
ـ بداية للتغيير .. فى انفسنا ومن حولنا ..

وليكن العام الاول من كل الاسلام الذى يجدد الله فيه امر قرن ـ باذن الله ـ هو عام دينه .

وقيمنا بهذا المعنى .. ماذا لو خصصنا هذا العام ليكون « عام الاسلام » .

وقد يختلف المفهوم بالنسبة لتخصيص عام كامل للاسلام عن تلك الأعوام التى تخصص للطفل او المراة مثلا .. فالاسلام له الدهر كله ، لل كل الأعوام والشهور والايام من عمرنا ومن عمر الكون ..

ـ هذه هى الفكرة التى يطرحها الاخ القارىء عبد الفتاح مصطفى من زاوية بمم ـ تلا ـ منوفية . وبالثقة التى نعتز بها ، يضع القارىء مسئولية تنفيذ هذه الفكرة على عاتق « المختار الاسلامى » على مستوى العالم اجمع ، كرغبة وأمنية كل المسلمين ..

والمختار الاسلامى عند رغبه وامانى كل المسلمين تبادر فتطرح هذه الفكرة ، لعل الله تعالى أن يحقق بها ما فاتنا فى سنوات عقيمة :

* العمل الجاد على تطبيق احكام الشريعة الاسلامية فى دول العالم الاسلامى .
* انشاء محطة اذاعة اسلامية عالمية لنشر الوعى والوقوف ضد التيارات التى تخالف الدين الحنيف .
* انشاء جريدة إسلامية يومية يشارك فيها نخبة من كبار العلماء فى مصر والعالم الاسلامى .
* العمل على انجاز اكبر قدر ممكن من المقترحات التى تعمل على خدمة الاسلام ، مثل :
* **جامعة الدول الاسلامية**
* **ميثاق وبيعة لنصرة الاقليات الاسلامية ..**

دور المسلم

تأليف: مالك بن نبى

فى الثلث الأخير من القرن العشرين ..

يجب أن ينتهى التاريخ فى نقطة ما ، حتى يتجدد التاريخ من نقطة جديدة ..

اذا حاولنا تحديد دور المسلم .. فما يكون لنا ان نختار سوى ما اختاره الله تعالى له فى التاريخ .. فهو الدور الأشرف والأفضل « وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا » ..

ولكن حسبنا أن نلفت النظر الى خطورة هذا الدور والى شروط تزكية الشاهد والشهادة من الناحية العقلية ومن الناحية الأخلاقية معا ..

اما لماذا الثلث الاخير من القرن العشرين .. فذلك لان تلك الفترة بالذات تبدو وكان روافد التاريخ كله تتجمع فيها .. بكل نتائجها النفسية والاجتماعية والسياسية والعلمية فهى حقبة زمنية استثنائية فى التاريخ ، وهكذا يكون دور المسلم فيها شيئا استثنائيا ايضا ، فيجب ان نحدده بطريقة خاصة فى الاطار العام الذى حدده له القرآن الكريم كشاهد .. نحدده بقدر ما يمكن من الواقعية والموضوعية التى تسمح للجيل الناشىء بان يرى دوره فيه .. لان رسالة هذا الجيل ستتحقق ـ على أية حال ـ فى تلك الفترة ، بالسلب أو بالايجاب .. فهذا الثلث الاخير من القرن العشرين هو ثلث تحقق الرسالة .

القوة والعلم !!

وقبل ان نتبين هذا الدور الذى يتصدى له المسلم ، نستعرض ـ بالضرورة ـ بعض السمات التى يتميز بها هذا الثلث الاخير فى العالم [المتحضر] ..

ان مركز الفكر العالمى اليوم يوجد على محور ـ واشنطن موسكو ـ محور القوة والعلم والحضارة الحديثة ، وهذا المحور يطبع بصماته على كل ابعاد الاحداث العالمية والسؤال الآن .. ما الذى طرأ على هذا المحور خلال القرن العشرين ؟؟

ان الاجيال فى هذا المجتمع المتحضر عاشت على رصيد ورثته من الاجيال السابقة ، والذى طرأ الآن بالفعل أن هذا الرصيد بدأ ينفد دون وجود البديل .. مثلا .. كان الانسان ينشأ وحوله جو من الافكار منبتها الاستعمار ، بحيث لا يبدو غريبا ان يقوم كاتب قصصى فرنسى كبير فى اواخر القرن الماضى هو [جلفرن] ليكتب ملحمة [ميشال ستروجوف] التى لا صلة لها ببطولة الجيش الفرنسى ، ولكن موضوعها عن فتح روسيا للبلاد الاسلامية فى بخارى ..

وهذا المناخ هو الذى كان يجعل الجندى يتصور ان المجال المثالى لأداء واجباته الوطنية والعسكرية هو قطاع من افريقيا وآسيا .. فيغادر رجل مثل [ستانلى] وطنه وينزل الى افريقيا الوسطى ليهدى تاج بلجيكا قطعة منها ـ الكنغو ـ وكانها ملك اجداده .

وهذا المناخ هو الذى كانت تنطلق منه الطاقات ، مثل تلك الطاقة التى جعلت الاب [دوفوكو] يتطوع أن يذهب فى سنة ١٩٠٨ على الاقدام من مدينة فى جنوب الجزائر ليفتح القطاع الصحراوى حتى حدود السودان الغربى ..

ولابد أن هذا المناخ كان يفمر الحياة بفيض من المبررات ، ولابد أن هذا النبع قد جف الآن وعلى وجه التحديد بعد الحرب العالمية الاولى والثانية ..

وحينما يفقد مجتمع ما مبرراته ، فلا بد أن يقوم بعمليات تعريض ، فيستبدل مبررات قديمة فقدت تاثيرها كدوافع قوية للحياة الفكرية والعلمية والعسكرية والاقتصادية بمبررات جديدة .

وكان التعويض فى الاختراعات والاكتشافات العلمية الكبرى ، ولكن بقدر ما كانت تتحقق هذه الاكتشافات بقدر ما كانت تترك صداها على المجال النفسى والروحى حتى فقدت الثقة فى كلمتى العلم والحضارة ، وكانت هذه الثقة هى منطلق الافكار للمجتمع الى وقت قريب ..

والآن .. وبعد أن عجزت عملية التعويض عن تقديم ما ينتظر منها من المبررات الجديدة .. ماذا يحدث ؟؟

والاجابة هى الازمة الخطيرة التى يعيشها العالم المتحضر اليوم ..

فالبلد الذى حقق اقصى حدود الضمانات الاجتماعية ـ السويد ـ يتميز بانه يتصدر راس القائمة فى احصائية الانتحار العالمية .

وهذا يعنى أن البطون اذا امتلات لا تغنى الارواح ولا تشبعها .

وادمان المخدرات فى باريس ـ حسب تقرير مصلحة الامن ـ قد زاد فى السنتين الاخيرتين بنسبة ٢٠ ٪ .

وفى امريكا يعانى المجتمع من ظاهرة تضخم الامكان الحضارى وتضاؤل الارادة الحضارية .. وبدأ الانسان يتمزق بين فكرة لا يستطيع التخلص منها تماما لانها مسجلة فى طينته البشرية التى كرمها الله تعالى ، وبين واقع لا يقدم له مبررات ولا يعطيه بديلا عن مبرراته التقليدية المفقودة .

هل يفشل التاريخ ؟؟

ان التجارب الاساسية فى التاريخ لا تبدأ حتى تفشل قبلها كل التجارب السابقة ، ونستطيع أن نقدم هنا افتراضا هو : أن الله سبحانه وتعالى يريد شيئا من وراء ذلك كله فتسوق الاقدار هذا المجتمع المتحضر الى حيث تنتهى به اخطاؤه ليفسح مجالا لتجربة جديدة .. فالتاريخ ينتهى فى نقطة ما حتى يتجدد من نقطة جديدة ..

وهنا يجب أن يكون مفهوما ـ وخاصة لدى الشباب ـ أن التاريخ يفشل ، وعلينا أن نعلن افلاسه حتى نشعر بان هناك طريقا للبداية ..

ولعل هذا الذى نراه على محور ـ واشنطن موسكو ـ هو تمهيد لشىء ربما تعبر عنه الآية الكريمة : [هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله] .

ربما يكون هذا القطب هو الذى يتجه اليه مجرى التاريخ فى هذا الثلث الاخير من القرن العشرين وعلينا ان نتاكد من هذا ، فى محاولة . لرؤية جانب من مصير الانسانية .

رؤية ايدلوجية

قد يكون هذا التصور نابعا من مجرد توقعات .. ولكن هذه التوقعات ذاتها لا تستند بالدرجة الاولى الى وقائع .. تدعمها الخريطة الايدلوجية كما يقولون، او خريطة الاديان كما نقول نحن .

ففى الوقت الذى تنزلت فيه هذه الآية الكريمة [هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله] .. فى هذا الوقت كانت رقعة الاسلام فى العالم ـ وهى مكة ـ عبارة عن نقطة فى الكون ، وكان هذه الآية تتحدى الواقع بشكل لا يتصوره العقل بمقياس القرن العشرين..

ان هذه الآية تتحدى الامبراطوريتين القديمتين الكبيرتين .. امبراطورية وحضارة فارس من ناحية ، وامبراطورية وحضارة بيزنطة والبحر الأبيض على العموم من ناحية اخرى ، وهذا التحدى هو من أقسى معجزات القرآن ـ اذا تصورنا باقى الخريطة آنذاك ..

كانت الألوان السائدة على الخريطة هى الوان المجوسية [الديانة الفارسية] والبوذية ، والبرهمية والهندوكية والمسيحية واليهودية .

واليوم نجد ان البوذية قد شطب عليها تقريبا ، والمجوسية محاها عمر ابن الخطاب يوم القادسية ، والبرهمية محتها ظروفها الخاصة كدين لا كثقافة والهندوكية فشلت فشلا ذريعا وقدمت استقالتها من التاريخ .

أما المسيحية فقد حدثت لها فى الفترة الأخيرة تطورات غريبة ، عبر عنها المجمع المسكونى الأخير وقبله مجمع الفاتيكان الثانى ، فنرى المعركة تدور فى مستوى الكردينالات فيقدم أحدهم [الهولندى سانس] استقالته مساندة للقساوسة الشباب الذين تمردوا على المسوح وعلى سياسة الفاتيكان الاجتماعية .

ثم اننا نرى اليوم على الخريطة شيئا غريبا .. فاللون الاسلامى يغطى مساحة الف مليون مسلم ..

اذا فنحن نرى طرفين فى القضية :

نرى أن سير التاريخ يستدرج العالم الى فشل تجاربه ومن ناحية اخرى نموا للعالم الاسلامى كما وكيف .. فالله تبارك وتعالى يهىء القاعدة التاريخية الاجتماعية لتحقيق الآية الكريمة [هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله] .

كيف يتحدد الدور ؟

قبل كل شىء .. يجب أن يفكر المسلم : كيف يسير فى اتجاه التاريخ .. وعليه ان يقدم المبررات الجديدة وهذا يقتضى أن يرفع المسلم من مستواه بحيث يستطيع فعلا أن يقوم بهذا الدور ..

اذ أنه بقدر ما يرتفع الى مستوى الحضارة بقدر ما يستطيع أن يعمم فضل الاسلام الذى يحمل رسالته .. فيرفع بذلك الحضارة الى مستوى قداسة الوجود .. الى ربانية الوجود ..

والمسلم لا يأتى بذلك بلسانه فقط ولا بشطحاته الصوفية ، وانما كانسان معاصر للناس ، شاهد عليهم ، بالتقى والورع ، بنزاهة الشاهد الصادق الخبير الواعى لقيمة شهادته .. كانسان متحضر اكتملت حضارته بالبعد الاسلامى ، بعد السماء ..

عرض وتلخيص
■ عماد شرف

أسرة واحدة كبيرة هى بشكل وجوهر تلاقينا بك .. يؤكد ذلك الرسائل الحميمة المتتابعة بما فيها من حماس وفطنة .. ولم يكتف بعض الأخوة بردنا عليهم فواصلوا معنا الحوار فى رسائل جديدة .. وتلك ظاهرة طيبة نحييها فى قرائنا الاعزاء .. وارجو أن يكون عذرنا مقبولا ان تاخرت الردود بعض الوقت .. واجدنى مضطرا الى ان افشى لكم سرا وهو ان بقية ابواب المجلة بدأت تغار من باب ١٧٧٠ لانه يحاول أن يستولى على صفحات اكثر ، ونحن نحتكم اليكم .

* باقلامهم :

ـ هذه الكلمة تشير الى قضية هامة رغم أن ظاهرها التهنئة لهذا نضعها بين يدى اخواننا القراء والقائمين على المجلات الاسلامية معا :

المجلات التقليدية

المختار الاسلامى نزلت الى الميدان فارسا عملاقا يدوى بكلمة الاسلام ويصدع بالحق فى وقت كثرت فيه الصحف التى تنوعت أغراضها وتعددت اتجاهاتها والتقت على شىء واحد هو الا تنشر فى هذه الأمة الوعى الصحيح ، حتى الخط التقليدى بحشد المعلومات دون مواكبة العصر حتى أصبح الفن الصحفى مقصورا على الصحف ذات الاتجاه المناوىء للاسلام ومنها ما يسير وفق اتجاه لا يخدم الاسلام ولا يسهم فى تكوين الراى العام الاسلامى اللهم الا النذر اليسير من أمثال مجلة الاعتصام والدعوة حتى عدمنا من يقدم لنا الخبر الصادق والتحليل الاسلامى للاحداث العالمية حتى ان قضايا المسلمين المضطهدين فى بقاع الأرض أسدل عليها ستار من النسيان .. الأحداث الاسلامية الهامة لم تاخذ نصيبها من التغطية الاعلامية .. لكل هذا اقول ان المختار الاسلامى تقف على ثغر هام من ثغور الاسلام فى المجال الاعلامى مدافعة عن هذا الدين متبنية قضايا الاسلام والمسلمين فى كل مكان .

مصطفى فرغلى الشقيرى
قاضى بجنوب القاهرة

هل من مزيد يا اذاعة ؟

المسلمون والاسلام فى ألف وربعمائة عام عمل اذاعى متكامل يقدم لنا أمجاد الاسلام ومفاخرة ويتناول سير عظماء الاسلام فى شتى ميادين الفروسية والعلوم والفنون والادب ، وقد احسنت الاذاعة بتقديم هذا المسلسل الرائع الذى يربط المسلم المعاصر على مدى عام كامل ينتهى مع اشراقة القرن الهجرى الخامس عشر بالمسيرة الاسلامية المباركة وعطائها السخي للحضارة الانسانية ، ويجعلنا نعيش لحظات من الزهو والخيلاء مع اسلافنا العظام ..

تحية لهذا العمل الكبير ولكل من ساهم فيه بجهد صغير او كبير ، تحية للفنانين الرواة حمدى غيث وسميحة ايوب واحسان القلعاوى ، تحية للموسيقى التصويرية والتمثيل والاخراج وللحوار الفصيح القريب الى الاذن ، وتحية لمن قدم المادة التاريخية والعلمية فى عرض اخاذ .. انهذا العمل الجليل يجعلنا ننسى بعض الاعمال الاذاعية التافهة ، ويجعلنا نهتف ونلح فى الرجاء قائلين : هل من مزيد ؟ ..

محمد ابو النجا عطية ديوان
القنايات ـ شرقية

راى فى المختار

لاول مرة اقرا كتابة صحفية اسلامية واقتنع بها ، لقد قرات المختار الاسلامى كلها ففوجئت بهذا العمق والغزارة ، وهذه الابعاد التى نفتقدها فى الكنايات الاسلامية ، واذا كان ذلك حالها من اعدادها الاولى فانى اتوقع لها ان تدفعه الى الحرص عليها من الاعداد القادمة.

عبد الله سالم ـ مصر الجديدة

* اصداء :

— عز الدين عبدون :

يقترح بابا بعنوان [الجديد فى العلم والاختراعات او عن كيفية تصليح الاشياء بالجهد الذاتى لمساعدة الاسر المسلمة فى الاقلال من الاعتماد على غيرهم .

— عبد الرحمن المهدى :

يقترح أن تزيد عدد صفحات المجلة الى ١٢٠ صفحة على أن يكون ثمن العدد عشرين قرشا ليستمتع القراء اكثر واكثر بمادتها ويضيف ان الثمن لن يكون غاليا حيث ان مجلة المختار [ريدرز دايجست] ثمنها خمسون قرشا .

حيثأن الأخوة القراء طرف فى هذا الموضوع فنحن نحيل اقتراحك اليهم ، اما بخصوص الاقتراح الثانى فنحن نحيى فيك بسالتك فى الدفاع عنه ونأمل ان ينفذ ضمن باب نعده للعلوم والابتكارات الحديثة .

— سعد محمد منصور : حدائق شبرا :

المجلة دائما تتيح الفرصة لكافة الآراء تطبيقا لشعارها [**مجلة كل المسلمين**] وها نحن ننشر رأيك عملا بمبدا افساح المجال لكل وجهة نظر :

[قرأت مقالا للسيد وحيد الدين غازى وكانت فيهاشارات واضحة ومثيرة الى التقوقع فى العلوم الدينية وعدم الاجتهاد أو الانشغال بغيرها من العلوم ـ وهذه دعوة رجعية وخطيرة ومنافية لتعاليم الدين ويجب أن تنشروا ما يرد لكم من رد على هذه الدعوة المؤسفة ثم

كيف يدعو آخونا غازى فى مقال آخر الى ترجمة القرآن الكريم وكتب السيرة وحياة الصحابة باللغة البسيطة والاسلوب الواقعى بمختلف اللغات العالمية .. فمن يقوم بهذا .. الذى يقوم بهذا الجهد شخصى تقن اللغة الاجنبية وتفهمها وهو ما يد عليه سيادته فى خاطرته].

الذى يكتب « خاطرة » المفكر الاسلامى وحيد الدين خان فلماذا نأخذه بجريدة كاتب آخر فىمقال ترجمة القرآن الكريم ؛

عبد القادر احمد عبد القادر :

مدرس ـ دمياط : يقترح أن تكون صورة الغلاف الاخير لواحد من علماء الاسلام مع موجز لحياته .. وألا تكون هناك عناوين مشتركة بين المجلات مثل [مصيدة على الهواء] ..

* الآن .. لا يوجد باب « مصيدة على الهواء » بمجلة اسلامية اخرى علما بأن « صياد » مجلة المختار هو نفسه الصياد الذى قرات له فى غير مجلتنا قبل صدورها ..

ـــ حمزة محمد محمود ـ عمان :

ابتداء من هذا العدد ستجد موضوعا ادبيا اسلاميا على الاقل ، وشكرا على مشاعرك .

ـــ السيد زيدان ـ الرياض السعودية :

ارسلنا لك الرد بالبريد..

ـــ احمد سيد سلام :

ارسلنا لك الرد بالبريد ..

ـــ احمد القرارجى : رشيد :

يطلب زيادة الاهتمام بأخبار النشاط الاسلامى فى مصر .

**هذا هو احد اهدافنا الرئيسية.

ـــ عبد المنعم محمود شعبان :

كوم حمادة :

شكرا ، ونرجو أن نكون عند حسن ظنك ..

ـــ محمد سليمان عبد السيّد :

الهيئة العامة للتامينات بقوص :

من حين الى حين ستقرأ فى المختار للأقلام التى ذكرتها خاصة انهم يخصون المجلة بأحدث كتاباتهم ـ أما باب الأطفال فنحن نتطلع الى اصدار مجلة مستقلة للطفل المسلم فى المستقبل القريب بمشيئة الله ..

شكرا للاخوة الاصدقاء الذين شاركونا مادبة ص.ب ١٧٠٧

المحرر

ملحوظة : ورد خطأ اسم الصديق عبد الفتاح دواية تحت توقيع المحرر فى العدد السابق فمعذرة

فولفو

VOLVO

1979

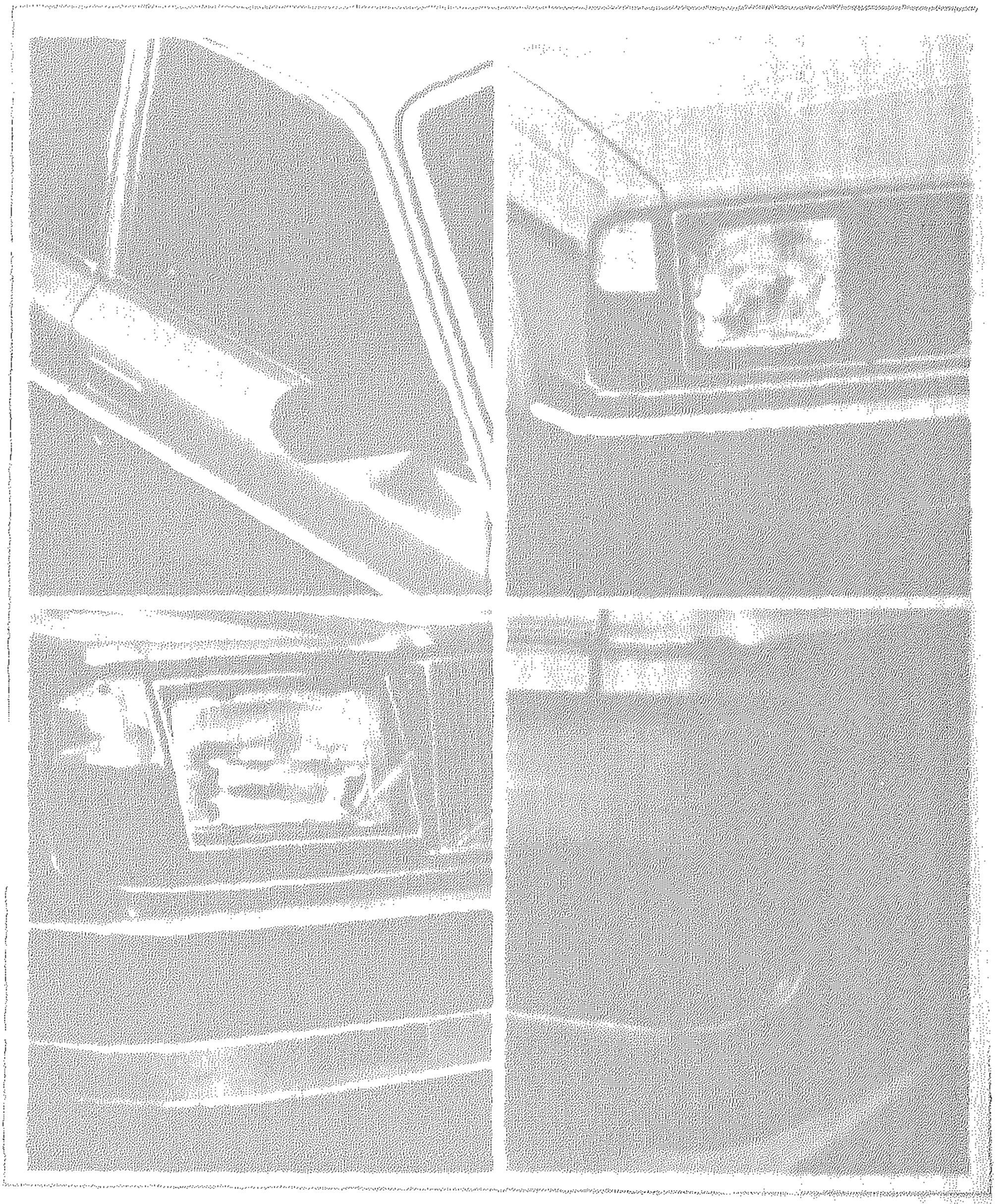

شركة الكويت والبلاد العربية - عبد العزيز العلي
شارع ٢٦ يوليو - القاهرة